مجمع السيدة رقية عليها السلام

ارتقاء

مجلة فصلية ثقافية
تعنى بالعلوم الإسلامية و الإنسانية
تصدر عن مجمع السيدة رقية (عليها السلام)
للدراسات العربية و الإسلامية

المدير المسؤول:
سماحة السيد عبد الله نظام

رئيس الهيئة العلمية :
الشيخ الدكتور نبيل الحلباوي

رئيس التحرير :
المستشار الإعلامي ميسر سهيل

أمين التحرير :
الدكتور محمد نظام

هيئة التحرير :
زهراء نظام
يوسف أمينو - رضا زيدان

العلاقات العامة :
عماد كامل زلزلة

سكرتير التحرير :
أحمد الأخرس

الهيئة العلمية :
د. عبد الله طلبة — د. ناصر علي
د. الياس أبو يونس — د. محمود ترمانيني
الشيخ جمال جزان — د. محمد أمين العسكري

تصوير : أحمد الأشقر

المدقق اللغوي :
د. ناصر علي

تصميم و إخراج :
لبيب صندوق

الكلمة الحرة

كلمة رئيس التحرير
ميسّر سهيل

للكلمة في وسائل الإعلام أبعاد دقيقة ومدلولات عميقة الأثر لدى المتلقي، بعدما صار الإعلام سلطة رابعة، بل يمكن القول إنه يصنع السلطة وينتج الأحداث ويرسخ الأفكار على الوجهة التي يريدها حارس البوابة الإعلامية ومن يقف وراءه.

من هنا ينبغي إنعام النظر في كثير مما يجب أن يقال لتحقيق الأهداف الخاصة والعامة على وجه الخصوص، حين يتصل الكلام بمصلحة الأمة وأهدافها الاستراتيجية.

وليكون المقصود واضحاً نتناول كلمتي : القضية الفلسطينية والحق الفلسطيني أيهما البداية وأيهما النتيجة؟ فالحق الفلسطيني أمر ثابت بوجود وطن وشعب ودولة، هذه العناصر كانت مستقرة على أرض الواقع لا تحتاج إلى نقاش. أما القضية الفلسطينية فهي أمر طارئ نتيجة الاعتداء على ذلك الحق، وموضوعها البحث عن جميع السبل التي تعيد الحق إلى نصابه، فالحق بداية ثابتة والقضية نتيجة طارئة بسبب الاحتلال الصهيوني المدعوم من دول الاستعمار، وما كان لها أن تكون موجودة لولا ذلك العدوان الطارئ، وأي أمر طارئ ينتج عنه ضرر بالفرد أو الأمة يتوجب العمل على إزالته وإنهاء نتائجه الضارة جملة وتفصيلاً مهما طال الزمن.

فالقضية مهمتها البحث في الوسائل السليمة لإعادة حق الشعب الفلسطيني لأهله بإقامة دولته المستقلة على كامل تراب الوطن، ولا يحق لأي جهة كائناً من كانت أن تفرط بجزء من هذا الحق خلال مناقشة القضية، ولا أن تضع أفكاراً تعرقل الوصول

إلى نتائج صحيحة، لأن الحق أصل غير قابل للتجزئة ولا التفريط به لصالح مغتصب غاشم مارس عدوانه بقوة السلاح لاحتلال أرض مملوكة لشعب تم تشريده، وإن أي مصطلحات تستخدم في مناقشة القضية تعتبر باطلة إذا انطوت على ضياع الحق أو جزء منه سواء كان ذلك الجزء كبيراً أو صغيراً وسواء كان في الحال أو المستقبل.

فتجريد المقاومة من السلاح تجاه محتل يملك كافة الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً ويستخدمها باستمرار لتثبيت عدوانه، وتكليف المقاومة لمواجهة العدو بالصدور والحجارة،هو أشبه بعملية انتحار وهذا أمر لا يقره عقل ولا منطق، وكل من يدعي العمل على إعادة الحق والوقوف إلى جانبه، يتوجب عليه دعم الحق بالقوة المكافئة.

إن كل الاتفاقيات والتسويات التي تنتقص الحق، ليس لها أي قوة ملزمة وتبقى حبراً على ورق حين تتوافر القوة التي تحمي الحق وتعيد الأمور إلى نصابها الصحيح مهما طال الزمن، ولا مصداقية على الأرض لأي قرار يوقعه مستكبر هنا أو هناك في العالم بخصوص القدس، فالقدس عاصمة الدولة العربية الفلسطينية الأبدية، وفيها مقدسات المسيحيين والمسلمين.أما عبارة (القدس الشرقية عاصمة فلسطين) فإنها مرفوضة رفضاً تاماً مهما تكررت ومهما ارتفعت بها حناجر بعض الأصوات، أيا كان المروّج لها، لما تنطوي عليه من تفريط واضح بالقدس الغربية، نقطة من أول السطر.

القدس واحدة لا تقبل القسمة ولا المساومة على الحقائق الثابتة، وما يتم احتلاله بالقوة لا يعود إلا بالقوة، وقد قال الله تعالى أصدق القائلين ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ لأن الحق الضعيف يضيع والباطل القوي ينتصر في عالم الغاب، وعلى أصحاب الحق إعداد القوة المكافئة مع الانتباه لكل عبارة ملغومة، ورفض الاتفاقات الجوفاء، وإسقاط التسويات المنقوصة، والاحتفاظ بالحق ناصعاً حتى يأتي زمن التحرير.

إن من يدعي دعم القضية بالتنازلات والاتفاقيات الجوفاء، لا يدعم الحق ولا يضع السبل التي تؤدي إلى إعادته، بل يسير بالقضية عكس الاتجاه الصحيح، ويجب دعم المقاومة بكل الوسائل التي تجعلها قادرة على الصمود والانتصار في معركة التحرير.

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس العدد

- **سنّة الاختلاف**
  سماحة السيد عبدالله عبد اللطيف نظام ٧
- **القدس وصفقة العصر السعودية !!**
  د. تركي صقر ١١
- **وسائل التأثير في إرادة حرية الاعتراف**
  د. محمود ترمانيني ٢٣
- **دور الادارة و الريادة في المشروعات الصغيرة والمتوسطة**
  د. سامر حسين المصطفى ٣١
- **النشاط العلمي والثقافي في مجمع السيدة رقية (عليها السلام)**
  أحمد الأخرس ٤٩
- **وسائل التجسس الصهيوني**
  الخبير الاعلامي ميسر سهيل ٥٩
- **الكوكب الأحمر**
  د. محمد العصيري ٧٣
- **بين الإدارة والقيادة**
  د. محمد نظام ٨٣
- **قوة الحق في نهج البلاغة**
  أ. د. ناصر علي ٩١

- **الإنصـــاف من أهم قواعد التعامل مع المخالف**

أ . د . الدكتور علاء الدين محمود زعتري ١٠٥

- **وقفات اجتماعية معاصرة.. الإنترنت وانعكاساته السلبية والإيجابية على الأسرة**

مؤمنـــة الزيـــن ١١٧

- **الخيول عند العرب**

د. نديم شمســـين ١٢٥

- **تخلّقوا بأخلاق الله**

عماد كامل زلزلة ١٣٥

- **أعمال السيادة أعمال الحكومة**

الطالبة غرام محمد الحبش ١٣٩

- **المرأة والرجل تكامل الأدوار من فكر الإمام الخميني (قدس سره)**

الباحثة ميس التيناوي ١٤٩

تنويه :

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها و لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة، و يخضع نشر المواد و تسلسلها لاعتبارات فنية.

الموقع الإلكتروني للمجلة: *www.roqayya.com*

فيس بوك : ارتقاء

ترحب المجلة ببحوث الكتاب بحدود (٣٠٠٠ - ٣٥٠٠) كلمة ، قياس الحرف ١٦ .

و نوع الخط (*Simplified arabic*) أو (Times New Roman)

على أن ترسل للمجلة على قرص مضغوط *Cd*

أو على البريد الإلكتروني للمجلة *Email*: msuhail*2008*@gmail.com

موبايل : ٠٩٣٣٤٥٧٤٥٠

العدد ٢٢

آذار ٢٠١٨ م - جمادى الاخرة ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٠

سنّة الاختلاف

سماحة السيد عبدالله عبد اللطيف نظام

رئيس مجمع السيدة رقية عليها السلام - فرع جامعة بلاد الشام

الاختلاف سنة كونية ومظهر لجمال الكون وتكامل أجزائه وبيانٌ للإبداع والجمال القائم في موجوداته، اعتبره المولى جل شأنه آية دالة على عظمته وتجلياً لقدرته وعلمه.

فقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر].

فقوله جل شأنه: «ألم تر» بيان لحقيقة يريد المولى توجيه النظر إليها، وذكره لاختلاف الثمرات مع أنها تسقى بماء واحد دليل إعجاز وعظمة، وأنه من الوحدة يمكن أن يتشكل الاختلاف وأشار إلى ذلك في ذكره لتنوع الخلائق ثم ختم كلامه قائلاً بأن خشية الله وتقديره حق قدره إنما تكون من عباده العلماء، وفيه من التعريض الواضح بأولئك الذين لا يلتفتون إلى تلك الآيات بعد حصره للذين يخشون ربهم بعباده العلماء.

وللاختلاف والتنوع أهداف وغايات تتجاوز مظاهر الجمال والإبداع، فله دور هام في تكوين المعارف الإنسانية وتراكمها بمساهمة مختلف السلائق والأذواق في التعامل مع الأشياء وتفسيرها تبعاً لاهتماماتها وميولها.

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الروم]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحجرات].

فبين تعالى أنه خلق الناس من صنفين مختلفين الذكر والأنثى وأنهما يرجعان إلى أصل واحد هو الإنسان، فالأصل هو الوحدة والاشتراك ومنه نشأ الافتراق على صورة الذكر والأنثى، واختلاف الألسن والألوان، ثم الانقسام إلى شعوب وقبائل، وجعل المولى لذلك غاية بيّنها «لتعارفوا»، فجعل الله تعالى التمايز والافتراق سبيلاً للمعارف الإنسانية، ومنشأ للقدرة على التواصل والتفاعل.

إن اختلاف الألسنة والسلائق وطبيعة المكان والأشخاص وتعدد الحاجات يدفع الناس جميعاً إلى البحث عن حلول لمشاكلهم، وإلى طرق يلبّون بها حاجاتهم، حيث تلتقي تلك الطرق في ساحة المعرفة الإنسانية، لينتخب الناس بعد ذلك أيسرها سبيلا وأسهلها أداء، والمعرفة الإنسانية معرفة تراكمية تتجاوز حدود الفرد والجماعات والمكان والزمان لتأخذ من كلّ ضغثاً ثم تجمعه في قالب مفيد ينتج علماً يخدم الإنسان، فالحياة بمتطلباتها المختلفة أوسع من أن تنتجها يد واحدة وذهن بشري واحد، فنحن بحاجة إلى الحداد والنجار والخياط والطبيب والبناء ... إلى كل تلك الاختصاصات التي صارت أسماء لانتماءات إلى مجموعات إنسانية تمنحها ألقابها فيتوجه ذو الحاجة لاختيار صاحب الاختصاص اللازم لحل مشكلته والقيام بحاجته.

فالاختلاف وسيلة تعارف وتواصل بين البشر وطريق لزيادة

المعارف الإنسانية من خلال ما تكتشفه كل جماعة بحسب سلائقهم ومعارفهم وما يسببه ذلك من تسهيل للحياة البشرية.

فهو أمر إيجابي يجب أن ينظر إليه بهذا المنظار وأن يكون أداة نافعة لبني الإنسان.

إن إخراج الاختلاف عن أهدافه وتحويله إلى أداة بغي وظلم بين الناس يحرمهم من فوائده ويقلب نعمته نقمة على أهله بما يدفعهم إليه من العداوة والبغضاء وتهويل الشيطان، ونظراً لأثره المدمر حينئذ شبّههُ الله بالكفر وجعل عاقبته جهنم وبئس المصير.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾[آل عمران]، ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[هود].

إن اختلاف السلائق والأذواق عوامل ذاتية لا تنفك عن الذات ولها مدخليتها في إيجاد الاختلاف بين البشر، مما يجعله أمراً لا يمكن تجنبه ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ .... ﴿١١٩﴾ ﴾[هود]، وإن اختلاف الفقهاء في فهم النصوص الشرعية والاستنباط منها إنما يرجع في شطر منه إلى ذلك، ولا أدل عليه من اعتمادهم على الظهورات العرفية في فهمهم للنصوص، فإنهم وإن نسبوا مايستظهرونه من النص إلى العرف، ومهما حكّموا فيه قواعد العلوم المختلفة يبقى مجالاً واسعاً للعوامل الذاتية مما يجعل المذاهب الإسلامية وجهات نظر بشرية إلى حد ما في فهم النصوص الشرعية وتفريع الأحكام واستنباطها، وبالتالي لا مجال ليزعم أحد بأنه يمتلك الحقيقة كاملة دون العالمين، ولا يجوز لأحد أن يكفّر أحداً أو يصنّفه أهل بدعة وهوى لمجرد أنه لا يوافقه الرأي في فرع عقدي أو مسألة فقهية.

إن الحالة الصحيحة تكمن في أن نستفيد من جميع تلك النظرات

البشرية إلى النصوص، وأن نكتشف بواسطتها ما فيها من حقائق ودقائق، وأن نراكم المعارف الإنسانية والحقائق العلمية التي تحتويها لنستخلص منها ما ينفع الناس في دنياهم وآخرتهم.

لقد صرح القرآن الكريم بتصنيف المسلمين الأوائل إلى مهاجرين وأنصار وأثنى عليهم:

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[الأنفال]، ولكن الرسول ﷺ ذم الذين جعلوا هذا الانتماء راية للاصطفاف عندما نادى أحد الأنصار الأنصار مستنصراً بهم على المهاجرين ونادى أحد المهاجرين المهاجرين مستنصراً بهم على الأنصار .

عن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فكسع[1] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار فقال الأنصاري ياللأنصار وقال المهاجر يا للمهاجرين فسمع رسول الله ﷺ فقال مابال دعوى الجاهلية فأخبروه بالذي كان، فقال النبي ﷺ: دعوها فإنها خبيثة[2].

لذا علينا أن نستفيد إيجابياً من اختلاف وجهات نظرنا، وأن يحترم بعضنا بعضاً دون بغي أوافتئات، وأن نوحد كلمتنا وأن نرجع أمة واحدة كما أمرنا ربنا في كتابه الكريم.

وعلى الأمة وعلمائها أن يهجروا منهج الفرقة والاصطفاف وأن يبتعدوا عن رفع الرايات المفرقة فإنها خبيثة بنص رسول الله ﷺ.

١- (كسع) : كسَعَه، كمَنَعَه كسْعاً : ضَرَبَ دُبُرَه بيَدِه أو [برجله]، أوْبصَدْرِ قَدَمِه، يُقَالُ اتَّبَعَ فلانٌ أدْبَارَهُم يَكْسَعُهُم بالسَّيْفِ، مثلُ يكْسَؤُهم، أي يَطْرُدُهُم، (الزبيدي، تاج العروس، ج١١، ص٤٢١).

٢- صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦٠؛ كنز العمال، المتقي الهندي، ج١، ص ٤٠٤.

القدس وصفقة العصر السعودية !!

الدكتور تركي صقر
مدرس في مجمع السيدة رقية عليها السلام

لـم يأت قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بتهويد القدس والاعتراف بها عاصمة «إسـرائيل» وليد سـاعته أو دون مقدمـات أو تحضير الأجواء وإنما اسـتند إلى مخطط ممنهج تتواصـل حلقاته الواحدة تلو الأخرى ودون تأخيـر لطي ما تغنوا به طويلاً ألا هو ملف حل الدولتين وصولاً إلى تصفية القضيـة الفلسـطينية بما فيها مسـألة القـدس ذات الحساسـية الخاصة ووفق المشيئة الإسرائيلية المرسومة منذ قيام الكيان الإسرائيلي قبل أكثر من سبعين عاماً على أرض فلسـطين وهذا ما صار متداولاً تحت مسـمى صفقة القرن مع السعودية .

وإذا كان لـكل صفقة أطرافها ولاعبوها تحـت الطاولة وفوق الطاولة فإن صفقة القرن هذه حاك خيوطها جهاراً نهاراً صهر الرئيس ترامب ومستشـاره الخاص جاريد كوشـنير السمسار اليهودي الصهيوني المعروف وأطلقها بشكل كامـل مـن تحت عباءة العرش السـعودي وباتفاق تام مع ولـي العهد محمد بن سـلمان بعد زيارات مكوكية للرياض حيث بات الثلاثي نتنياهو وكوشنير وابن سلمان هم من يتعهد تنفيذ صفقة القرن الكبرى .

ويظهر أن اشـد المتحمسـين لهـذه الصفقة المشـؤومةالطرف السـعودي وبالذات محمد بن سـلمان حيث كشـف موقع «ميدل إيست آي» البريطاني أن

ولـي العهد «متحمـس جداً للخطة، وهو حريص على رؤية صفقة سـلام تبرم بين الفلسطينيين والإسرائيليين أولاً، ثم بين إسرائيل والأقطار العربية، كخطوة أولى لتشـكيل تحالف بين السـعودية وإسـرائيل لمواجهة ما زعـم أنه التهديد الإيراني.»

على أية حال لم تعد العلاقات بين العرش السعودي والكيان الصهيوني سرّاً من الأسرار بل باتت تضج بها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والالكترونية وتجـاوزت حتـى متعلقات التطبيع بين الطرفين ووصلـت إلى مرحلة توظيف «إسـرائيل» إمكانيات المملكة لإقناع باقي الدول العربية والإسلامية بالمبادرة للتطبيع مع الكيان الإسرائيلي وإلغاء أي اثر لكون هذا الكيان هو العدو الرئيس للأمـة كمـا وصلت إلى رفع مسـتوى التنسـيق والتعـاون في قضايـا المنطقة وخاصـة مـا يتعلق في اسـتخدام المجموعات الإرهابية التكفيريـة التي تغذيها السعودية لصالح الأهداف المشتركة ومنها شن حروب الاستنزاف على محور المقاومـة وتطويق إيران داخلياً وخارجياً واعتبارها العدو الأول للعالم العربي والإسلامي.

إن خطوات الهرولة السعودية نحو الكيان الصهيوني أضحت تسابق الزمن تنفيـذا لتعليمـات الرئيس دونالد ترامب فـي أثناء زيارته المشـهورة للرياض في أيار ٢٠١٧واسـتيلائه على أكثر من ٤٥٠ مليـار دولاروبات الحديث عن التطبيـع بين النظام السـعودي و «إسـرائيل» على المكشـوف ويجري جهاراً نهاراً وسـقطت آخر أوراق التوت التي كان عرش المملكة الوهابية يغطي بها عوراته وعلاقاته الحميمة المخفية مع الحكومات الإسـرائيلية عندما تم كشـف النقاب للمرة الأولى عن وثيقة تتضمن رسالة موجهة من وزير الخارجية عادل الجبيـر إلى ولـي العهد محمد بن سـلمان وفيها خلاصة مباحثـات وتوصيات حول مشـروع إقامة علاقات بين السعودية و«إسرائيل»، استناداً إلى ما أسماه اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة وهي عملياً شراكة من طرف واحد أي شراكة استخدام المملكة بأموالها الهائلة وبموقعها الديني بالنسبة للبلاد العربية والإسلامية لمصلحة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة.

إن الوثيقة التي مهدت لقرار ترامب هي الأخطر تاريخياً في سياق سعي النظام السعودي المستمر لتصفية القضية الفلسطينية بعداتفاق كوينسي (اسم الطراد الذي التقى على متنه روزفلت الملك السعودي المؤسس عبد العزيز عام ١٩٤٥) المتضمن أن للحكم الملكي السعودي حق الحماية العسكرية الأمريكية ليس مقابل الحصول على النفط فقط وإنما مقابل اتفاق سري وافقت السعودية بموجبه على إقامة «دولة إسرائيل» على ارض فلسطين وهي الموافقة ذاتها التي كانت بريطانيا قد حصلت عليها من النظام السعودي بعد وعد بلفور وقيام مملكة آل سعود وتتالت بعدها الوقائع التاريخية التي تثبت استمرار العلاقات السعودية الإسرائيلية دون توقف وإن كانت تحاط بالسرية التامة إلا أنها أضحت مكشوفة للقاصي والداني مؤخراً من خلال تبادل الزيارات واللقاءات وليس آخرها زيارة ولي العهد ذاته للكيان الصهيوني التي حاول نفيها بعد افتضاح أمرها .

إن الوثيقة المذكورة أعلاه تكشف حجم التنازلات التي تنوي الرياض تقديمها في سياق تصفية القضية الفلسطينية، وهاجسها الحصول في المقابل على عناصر قوة ضد إيران وسورية والمقاومة وعلى رأسها حزب الله.

وفي ما يأتي نص الوثيقة:

المملكة العربية السعودية

وزارة الخارجية

عاجل جداً .. وسري للغاية

صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان - حفظه الله

أتشرف بأن أرفع إلى سموكم مشروع إقامة العلاقات بين المملكة ودولة إسرائيل استناداً إلى اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية، والذي تمت مناقشته مع وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية بناءً على توجيهكم السامي الكريم:

إن المملكة العربية السعودية هي مهبط وحي الإسلام، وأرض الحرمين الشريفين، ويتّجه أكثر من ١،٦ مليار مسلم نحو مكة المكرمة خمس مرات في اليوم في صلواتهم، ولها تأثير كبير وقوة دبلوماسية تضفي المصداقية للمساعي

نحو السلام ومواجهة إيران بزيادة العقوبات المتعلّقة بالصواريخ الباليستية وإعادة النظر في الاتفاق النووي الإيراني والمملكة كانت تعهدت في اتفاق الشراكة الاستراتيجية مع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن أي مسعى أمريكي - سعودي هو مفتاح النجاح، حيث إن السعودية هي الدولة الأمثل في العالمين العربي والإسلامي لحشد الآخرين نحو حل، ولا يمكن لأي حل للقضية الفلسطينية أن يكتسب الشرعية ما لم تدعمه المملكة العربية السعودية، كونها قبلة المسلمين.

إن تقارب المملكة العربية السعودية مع إسرائيل يتضمن مخاطرة من قبل المملكة تجاه الشعوب الإسلامية، لما تمثله القضية الفلسطينية من مكانة روحية وإرث تاريخي وديني ولن تُقدم المملكة على هذه المخاطرة إلا إذا شعرت بتوجه الولايات المتحدة الصادق ضد إيران، التي تقوم بزعزعة استقرار المنطقة من خلال رعايتها للإرهاب، وسياساتها الطائفية، وتدخلها في شؤون غيرها، وخصوصاً أن هذا السلوك الإيراني قد أدانه العالم الإسلامي بالإجماع بشكل رسمي خلال مؤتمر منظمة التعاون الإسلامي الذي عقد في مدينة اسطنبول في شهر ابريل عام ٢٠١٦

وبناء على ذلك، فإن مشروع السلام الذي تقترحه المملكة يقوم على الآتي:

أولاً: إن أي تقارب بين المملكة وإسرائيل مرهون بتكافؤ العلاقة بين البلدين، فعلى المستوى العسكري تعتبر إسرائيل الدولة الوحيدة التي تمتلك السلاح النووي في منطقة الشرق الأوسط مما يمنحها عامل التفوق في توازن القوى إقليمياً، وبناء على ذلك فإنه ينبغي السماح للمملكة امتلاك هذه المقومات الردعية أو تجريد إسرائيل منها .

ثانياً: ستسخر المملكة العربية السعودية قدراتها الدبلوماسية وعلاقاتها السياسية مع السلطة الفلسطينية ومع الدول العربية والإسلامية لتسهيل إيجاد الحلول المعقولة والمقبولة والمبتكرة بشأن القضايا المختلف عليها في البنود المتضمنة في المبادرة العربية للسلام التي تقدمت بها المملكة العربية السعودية، ومن خلال تبني الولايات المتحدة لمبادرة بطرح الحلول الإبداعية للمسألتين الرئيستين، وهما مدينة القدس، واللاجئون الفلسطينيون، كالآتي :

اتفاق المبادئ الرئيسة يتبعه لقاء بين وزراء الخارجية ثم عقد قمة بدعوة من ترامب

١- إخضاع مدينة القدس للسيادة الدولية، من خلال تبني مشروع بيل لعام ١٩٣٧ ومشروع الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ حول القدس، وهما مشروعان دوليان للتقسيم قد أوصيا بعدم ضم المدينة للدولتين اليهودية والعربية المقترح إقامتهما ووضع المدينة تحت السيادة الدولية، ونصّ قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (١٨١) الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ القاضي بتقسيم فلسطين على إخضاع مدينة القدس لنظام دولي خاص تدار بموجبه من جانب الأمم المتحدة وأن يقوم مجلس الوصاية بتعيين مسؤوليات الجهة المديرة للمدينة وواجباتها ونص مشروع التدويل على عدم جواز اتخاذ أي طرف من الأطراف المتنازعة القدس عاصمة له (وهذا ما ذهب أدراج الرياح مع قرار ترامب في السادس من كانون الأول ٢٠١٧ القاضي الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل السفارة الأمريكية إليها) .

٢- أما عن قضية اللاجئين الفلسطينيين فتؤكد السعودية سعيها لتوطينهم حيث هم، فمن الممكن للمملكة الإسهام بدور إيجابي إضافي في حل قضية اللاجئين من خلال دعم اقتراحات مبتكرة وجريئة منها:

- إلغاء توصية جامعة الدول العربية التي لاتزال سارية منذ خمسينيات القرن الماضي، والداعية بعدم تجنيس الفلسطينيين بجنسية أي بلد عربي.
- بذل الجهود لتوزيع اللاجئين الفلسطينيين على البلدان العربية وإعطائهم جنسياتها وتوطينهم فيها .

ثالثاً: اقترحت المملكة في اتفاق الشراكة مع الرئيس ترامب أن السعودية والولايات المتّحدة يحتاجان للتوصّل إلى اتفاق حول المبادئ الرئيسة للحل النهائي، ويتبع ذلك لقاء بين وزراء الخارجية في المنطقة بدعوة من الولايات المتحدة بهدف الوصول للقبول من الأطراف حول هذه المبادئ.. يدعو الرئيس ترامب بعد ذلك قادة من المنطقة لتبني هذه المبادئ، وتبدأ المفاوضات بعد ذلك على الاتفاق النهائي وتعاون استخباري مكثّف في محاربة الجريمة المنظمة وتهريب المخدرّات المدعوم من إيران وحزب الله .

رابعاً: إن الدور الأكثر فاعلية للسعودية أن تدعم وتحشد الآخرين نحو حل يحقق عصراً جديداً من السلام والازدهار بين إسرائيل ودول العالم العربي والإسلامي.

وفي مستهلّ تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، لن يكون التطبيع مقبولاً للرأي العام في العالم العربي لكن السعودية ترى أن انسجام التقنيات الإسرائيلية مع القدرات الاقتصادية لدول الخليج وحجم أسواقها، والطاقة البشرية العربية، سيطلق القدرات الكامنة للشرق الأوسط ويحقق الازدهار، والاستقرار، والسلام.

خامساً: إن الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني أطول صراع في المنطقة، وقد استخدمه المتطرفون لتبرير أفعالهم كما شتّت انتباه الأطراف الفاعلة في المنطقة من التركيز على الخطر الرئيس على المنطقة وهو إيران.

إن حل هذا النزاع سيفتح المجال أمام التعاون الأمني، والتجاري، والاستثماري، وتعاون أكثر فاعلية في التصدّي لإيران وعليه فالطرفان السعودي والإسرائيلي متفقان على الآتي:

- المساهمة في التصدّي لأي نشاطات تخدم السياسات العدوانية لإيران في الشرق الأوسط .
- زيادة العقوبات الأمريكية والدولية المتعلّقة بالصواريخ الباليستية الإيرانيّة.
- زيادة العقوبات المتعلّقة بالرعاية الإيرانية للإرهاب حول العالم .
- إعادة نظر مجموعة (خمسة + ١) في الاتفاق النووي مع إيران لضمان تنفيذ شروطه حرفياً وبشكل صارم .
- الحدّ من وصول إيران إلى أرصدتها المجمّدة، واستغلال الحالة الاقتصاديّة المتردّية لإيران وتسويقها لرفع درجة الضغط على النظام الإيراني من الداخل .
- التعاون الإستخباري المكثّف في محاربة الجريمة المنظمة وتهريب المخدرّات المدعوم من إيران وحزب الله .

أطال الله بقاءكم وأدام عزكم

عادل الجبير

وزير الخارجية

وهكذا لم يعد نظام الحاكم بأمره الملك القادم ولي العهد السعودي محمد بن سلمان يأخذ بقاعدة وان ابتليتم بالمعاصي فاستتروا بالنسبة للعلاقة مع الكيان الصهيوني فقد وجه وسائل إعلام المملكة للذهاب إلى تل أبيب ونشر لقاءات وتصريحات لكبار المسؤولين الإسرائيليين ففي سابقة في الإعلام العربي والسعودي تحديداً أجرى موقع صحيفة «إيلاف» السعودي مقابلة مع رئيس أركان جيش العدو الإسرائيلي غادي إيزنكوت في مكتبه بمقر هيئة الأركان الإسرائيلية بتل أبيب، تداولتها أكثر من وسيلة إعلام إسرائيلية، مقتبسة بعضاً مما جاء على لسان إيزنكوت، خاصة في ما يرتبط بالعلاقة بين الرياض وتل أبيب وقول الجنرال الإسرائيلي حرفياً إن «هناك توافقاً تاماً» بين «إسرائيل» والسعودية وأنها لم تكن يوماً من الأيام عدوة لنا.

وقالت «إيلاف» على موقعها في سياق تقديمها للمقابلة إنها «مقابلة حصرية مع إيلاف، هي الأولى مع صحيفة عربية»، وأكد الجنرال الإسرائيلي أنه يتابع ما تنشره «إيلاف» إلى جانب اهتمامه بالإعلام العربي، معبّراً بحسب الصحيفة نفسها عن «سروره بهذه الفرصة للتحدث عبر الإعلام العربي عن إسرائيل عسكرياً وسياسياً

والمقابلة تطرقت إلى أكثر من نقطة تتصل بالعلاقات السعودية - الإيرانية والتصعيد الإسرائيلي ضد طهران والأزمة السورية وحزب الله و «استقالة» رئيس مجلس الوزراء اللبناني سعد الحريري.

ولعل أبرز ما حملته المقابلة «الحصرية» مع رئيس أركان العدو الإسرائيلي ملف المصالح الإسرائيلية السعودية حيث أكد إيزنكوت أن «للسعودية وإسرائيل مصالح مشتركة ضد التعامل مع إيران»، مضيفاً أن «المخطط الإيراني هو السيطرة على الشرق الأوسط بوساطة هلالين شيعيين الأول من إيران عبر العراق إلى سوريا ولبنان، والثاني عبر الخليج من البحرين إلى اليمن وحتى البحر الأحمر وهذا ما يجب منع حدوثه وتعتبر تصريحات إيزنكوت الأولى من نوعها لشخصية عسكرية إسرائيلية رفيعة تتحدث عن العلاقة بين تل أبيب والرياض بهذا الشكل».

لاغرو بعد هذا كله أن تزداد خطوات التقارب وتطوير العلاقات بين العرش السعودي والكيان الصهيوني وتزداد مسارعة أتباع بني سعود للقاء حكام بني صهيون والارتماء في أحضانهم حيث لم تعد اللقاءات والزيارات المتبادلة بعيدة عن الأضواء وفي الغرف المغلقة بل باتت على المكشوف وتحت أضواء وسائل الإعلام الساطعة ولا يكاد يمر أسبوع أو أسبوعان إلا وتنشر الصحف الإسرائيلية بالعناوين العريضة أخبار الاجتماعات والمحادثات بين الطرفين ومؤخراً نشرت صحيفة هآرتس الإسرائيلية أن ضابط المخابرات السعودي السابق اللواء أنور ماجد عشقي، عقد عدة اجتماعات مع مسؤولين إسرائيليين وختم لقاءاته قائلاً لمن التقاهم نلتقي في الرياض إن شاء الله، في السنة القادمة.

وبالطبع هذه ليست المرة الأولى التي يزور فيها علنا عاشق الاسرائيلين أنور ماجد عشقي الكيان الصهيوني على رأس وفد كبير من الاكاديميين ورجال الأعمال السعوديين وبأوامر مباشرة من النظام السعودي فقد زارها مرات عديدة تحت غطاء التعاون مع مراكز الدراسات والبحوث الإسرائيلية باعتباره رئيسا للمعهد السعودي للدراسات الاستراتيجية علما انه شغل مناصب مختلفة في الجيش السعودي وهو اليوم جنرال متقاعد، كما عمل في وزارة الخارجية السعودية وكان مستشارا للسفير السعودي بندر بن سلطان في واشنطن ومن المقربين للديوان الملكي ودوائر القرار في الرياض ويكثر الظهور على القنوات الفضائية غير السعودية مدافعاً عن سياسات الحكم السعودي بما فيها عدوانه الهمجي على اليمن ودعمه للعصابات الإرهابية في سورية والعراق .

ومن الصعب تعداد اللقاءات المباشرة بين أتباع المملكة ومسؤوليها الكبار والمسؤولين الاسرائيلين فقد جرت ستة لقاءات سرية بين السعودية والكيان الصهيوني وسبق أن أكد تقرير لموقع «بلومبيرج» ٤ حزيران ٢٠١٧، في معرض تعليقه علي لقاء «أنور عشقي» و «دوري جولد» أن «هذا اللقاء في مجلس العلاقات الخارجية سبقه خمس جلسات سرية عقدت منذ بداية عام ٢٠١٤ بين ممثلين عن «إسرائيل» والمملكة العربية السعودية لمناقشة العدو المشترك، إيران، ما يعني أن هذا اللقاء هو السادسوكشفت «بلومبرج» أن

اللقاءات الثنائية الخمسة السابقة دارت على مدار ١٧شهرا في الهند وإيطاليا وجمهورية التشيك، وقال أحد المشاركين الصهانية في اللقاء وهو جنرال إسرائيلي متقاعد يدعى «شمعون شابيرا»: «لقد اكتشفنا أن لدينا المشاكل والتحديات ذاتها وبعض الإجابات نفسها» .

ولكن اللقاء الأكثر إثارة هو الذي عقده زعيم حزب «هناك مستقبل» الإسرائيلي «يائير لبيد» في نيويورك يوم الأربعاء ٣٠ أيلول ٢٠١٥ بالأمير السعودي تركي الفيصل مدير المخابرات السابق، الذي كان علناً بين الطرفين بحسب ما أورد موقع الخليج الجديد وسبق للفيصل أن أجرى لقاءات سابقة مع مسؤولين إسرائيليين، وفي السنوات الأخيرة التقى «الفيصل» مسؤولين إسرائيليين كباراً بينهم الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» لواء الاحتياط «عاموس يدلين» الذي يترأس الآن معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب .

وانتقل حكام السعودية إلى مرحلة خطيرة من التمادي في حربهم ضد إيران بمحاولة لعب أوراق الإرهاب في الداخل الإيراني حيث ظهرت إلى العلن علاقاتهم مع منظمة ما يسمى مجاهدي خلق المناهضة للثورة الإيرانية التي تقوم بعمليات إرهابية في داخل إيران فقد شارك تركي الفيصل في مؤتمر للمنظمة في باريس وقال في كلمته أمام المؤتمر، إنه «من الأجدر بخامنئي وروحاني الانتباه لمشاكلهما في الداخل، مبيناً أن المعارضة الإيرانية ستحقق مبتغاها في رحيل نظام ولاية الفقيه» ورد الفيصل على هتاف الحضور في المؤتمر: «الشعب يريد إسقاط النظام»، بقوله: «وأنا أريد إسقاط النظام».

وبغض النظر عن أن هناك أهدافاً مشتركة مباشرة وآنية بين حكام الرياض وحكام تل أبيب ومنها أنهاك محور المقاومة وإضعاف حزب الله إلى الحدود الدنيا وتبديد قوة الجيش العربي السوري والجيش العراقي من خلال دعم التنظيمات الإرهابية في سورية والعراق ومساندة العدوان الوحشي السعودي ضد الشعب اليمني فالهدف الأكبر من تسريع مسيرة التطبيع يتمثل في تصفية القضية الفلسطينية حيث جاءت خطوات التطبيع السعودي في وقت يطرح به

رئيس النظام المصري عبد الفتاح السيسي توسيع معاهدة السلام، التي أبرمتها مصر مع «إسرائيل» قبل ٤٠ عاماً، لتشمل دولا عربية أخرى، وحينما أثار تصريحه جدلاً بين المصريين والعرب، تراجع عنه وأيضا في وقت تسعي فيه واشنطن وأطراف عربية للاستفادة من التقارب السعودي – الإسرائيلي على خلفية محاربة الخطر الإيراني في تحريك المفاوضات عبر مؤتمر إقليمي للسلام بين الكيان الصهيوني والدول العربية يستند لمبادرة السلام العربية بما يسمح بتطبيع العلاقات بين دول الجامعة الـ ٢٣ والدولة الصهيونية .

من الواضح تماماً أن التركيز على المبادرة العربية في اللقاءات مع مسؤولي الكيان الصهيوني بعد مضي أكثر من عقد ونصف على طرحها وبصيغتها السعودية التي تغفل حق العودة ما تسعى إليه الرياض كغطاء سياسي للتطبيع مع العدو الصهيوني وأن جوهر الهرولة السعودية نحو الكيان الصهيوني في نهاية المطاف تهدف إلى قيام الحكم السعودي بوظيفته القديمة الجديدة في إكمال تصفية القضية الفلسطينية وشطبها من قائمة الصراعات في المنطقة ووفقا للشروط الإسرائيلية برفض الانسحاب إلى حدود ٦٧ وبرفض تقسيم القدس المحتلة أو إخلاء الكتل الاستيطانية وأيضاً ضمن الرؤية الأمريكية بالحل والتسوية والاستفادة من أجواء التشرذم والتدمير التي خلفتها سنوات الحروب الإرهابية التكفيرية على امتداد الساحة العربية ويبدو أن العمل جار على قدم وساق في اللقاءات السرية والعلنية لإنجاز تسوية تقوم بها السعودية بتجنيد كل من مصر والأردن ودول الخليج وبرعاية أمريكية وأوروبية .

لكن يتوهم حكام بني سعود إذا ظنوا أن الاستقواء بالعدو الإسرائيلي والتحالف معه ومساعدته في تصفية القضية الفلسطينية يمكن أن يحقق لهم جملة من الأهداف التي يحلمون بها وفي مقدمتها خروجهم منتصرين من حروبهم العبثية التدميرية الإرهابية في العراق وسورية واليمن وتحقيق الغلبة على إيران ومشروعها النووي وبالتالي اعتماد زعامتهم للمنطقة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على طول الخط فحسابات الحقل لم تتطابق حتى الآن مع حسابات البيدر فلا أفق لنصر تحققه السعودية في اليمن بعد ما يقارب العامين

من حرب وحشية استخدمت فيها الأسلحة والإمكانيات المادية الهائلة كلها ولا أفق للتقدم والنجاح في الحروب الإرهابية التكفيرية التي ترعاها مملكة الرمال منذ سنوات طويلة في سورية والعراق بل إن الانكسارات تتوالى والهزائم والفشل على الأبواب ويبدو أن هذه الهرولة المكشوفة نحو العدو الإسرائيلي لن تسجل شرفا للنظام السعودي السابق ونظام ابن سلمان الحالي المتجبر الذي أخذته العزة بالآثم بل أن هذا كله سجّل مباشرة عاراً وشناراً على نظام متعفن وغارق في مستنقع التآمر على القضايا العربية والإسلامية وأضافت فضائح جديدة إلى مسلسل فضائحه الكثيرة وانتكاساته المتلاحقة حتى في توحيد الداخل السعوديوما يشهده من زلازل تضربه وتنذر بنهايته الحتمية .

المصادر

- موقع الخبر أونلاين بعنوان وفد سعودي زار إسرائيل نشر في ٢٣تموز ٢٠١٦
- موقع عرب ٤٨ تاريخ النشر: ٢٠١٧/٠٧/٠٢ مقالة لمحللة الشؤون العربية في صحيفة يديعوت احرنوت سمدار بيري، بعنوان توجهات السعودية نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، معتمدة على قراءة لوجهة النظر التي يبديها الدكتور أنور عشقي، اللواء السابق في القوات المسلحة السعودية ومدير مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية، والمختص بالشأن الإسرائيلي
- موقع قناة الميادين لقاء مع الكاتب المصري رفعت سيد احمد ٣١-٨-٢٠١٧
-صحيفة الأخبار اللبنانية عددها بتاريخ١٤- ١١- ٢٠١٧وثيقة سرية عن مراسلة بين الجبير ومحمد بن سلمان
- موقع عرب ٤٨ تاريخ النشر: ٢٠١٧/٠٧/٠٢ بعنوان إسرائيل تراهن على السعودية للتطبيع مع العالم العربي
- صحيفة العربي الجديد بعنوان السعودية والتطبيع مع إسرائيل... بداية عهد بن سلمان ٢٧- ٧-٢٠١٧ للكاتب بشير بكر
-موقع بوابة الشرق الانكليزية بعنوان وثيقة سرية إسرائيلية تفضح التنسيق مع السعودية ٨- ١١- ٢٠١٧
- رأي اليوم الالكترونية لعبد الباري عطوان بعنوان اللقاءات السعودية الإسرائيلية.. هي الخطر الأكبر على الرياض تاريخ ١٨- ١١- ٢٠١٧

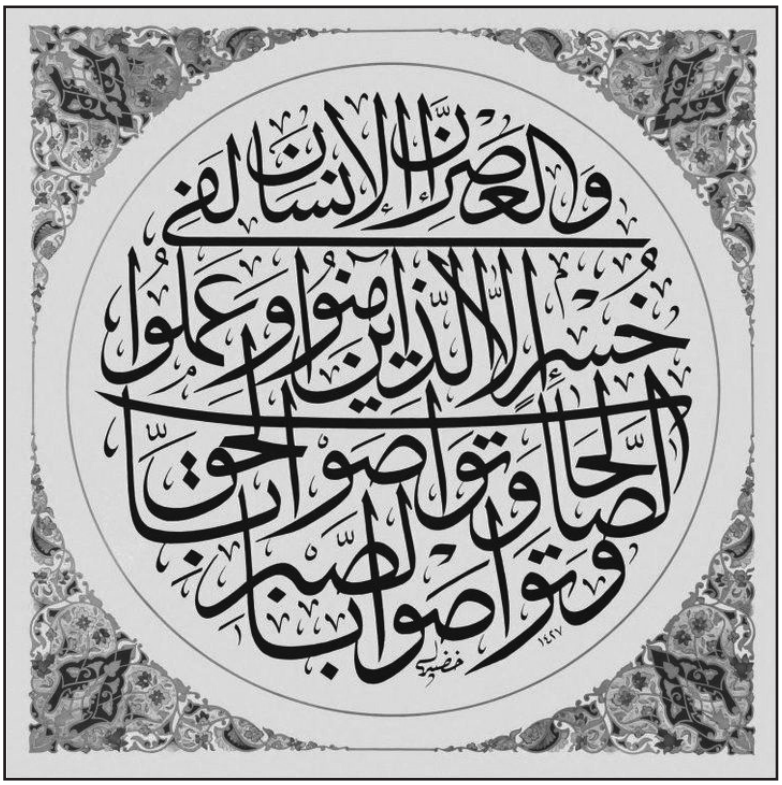
والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر

وسائل التأثير في إرادة حرية الاعتراف

الدكتور محمود ترمانيني
رئيس قسم الحقوق في مجمع السيدة رقية عليها السلام

تمهيد

إن البحث عن أدلة مثبتة لوقوع الجريمة ونسبتها إلى المتهم هو من الموضوعات الرئيسة في الإجراءات الجنائية فمن دون هذا الإثبات لا يمكن توقيع الجزاء عليه، والأصل براءة المتهم حتى تثبت إدانته، ومع هذه القرينة القانونية كان لا بد من الاهتمام بالأدلة الجنائية وتوفير الضمانات للمتهم إذ كثيراً ما يستتبع البحث عن الأدلة مساساً بالحريات الفردية للمتهم[١].

لذا فإن المساس بهذه الحقوق والحريات من دون مسوغاً يشكل اعتداء صارخاً على هذه الحقوق والحريات يتأثر به الشعور الإنساني والضمير وكذلك النفوس البريئة وعدم الاطمئنان والثقة بالإجراءات الجنائية عموماً.

إن بيان تنظيم الإجراءات الجنائية عموماً وبيان تنظيم إجراءات التحقيق خصوصاً لا يكفيان وحدهما في منع الإساءة عند مباشرة هذه الإجراءات بل لا بد من اقتران هذا التنظيم بجزاء رادع يحقق هدف المشرع تجاه من أخل بأمن الجماعة وفي الوقت نفسه كفالة حق المتهم في الدفاع عن نفسه وتمكينه من إثبات براءته[٢].

١- د. سامي صادق الملا: «اعتراف المتهم» – دار النهضة العربية، ١٩٦٩ ص١
٢- د. عبد المجيد حمادي السعدون، استجواب المتهم. ص١

وتختلف وسائل الإثبات في نوعها وأهميتها وإن اتحدت جميعها في غرضٍ واحد هو الوصول إلى كشف الحقيقة المتعلقة بالواقعة (الجريمة) ونسبتها إلى المتهم، وهناك ضمانات أساسية كفلتها الدساتير عموماً في باب الحقوق والحريات الأساسية وحمتها القوانين تتعلق بتأمينها للمتهم إلا أن هناك من يتجاوز على هذه الحقوق وينتهك تلك الحريات في سبيل الحصول على اعترافاتٍ من المتهم بشتى الوسائل والسبل واستخدام الوسائل الحديثة التي تتعارض وتتنافر مع حرية إرادة الاعتراف للمتهم لذا لا بد لنا من التعرض لهذه الوسائل التي تؤثر على حرية إرادة الاعتراف وتحيد عن جادة النزاهة والعدالة وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مطلبين تناولنا في المطلب الأول وسائل التأثير الأدبي (المعنوي) وفي المطلب الثاني وسائل التأثير المادي.

إن التأثير الذي يجعل الاعتراف غير إرادي يتخذ شكلين: إما تأثير أدبي (معنوي) يؤثر في نفس المتهم أو يضعف إرادته الحرة، أو تأثير مادي يعدم إرادة المتهم ويحمله على الاعتراف.

المطلب الأول: وسائل التأثير الأدبي

يتخذ التأثير الأدبي على المتهم لحمله على الاعتراف عدة صور أهمها: الوعد (بالإغراء) والوعيد (بالتهديد) وهو ما نسميه الإغراء المعنوي، إضافة إلى الحيل والخداع وكشف الكذب بالوسائل الفنية.

أولاً: الوعد (بالإغراء):

فالوعد هو تعمد بث الأمل لدى المتهم في شيء يتحسن به مركزه بمزايا يكون لهاالأثر على حريته في الاختيار مما يجعله مبعثاً للريبة وإضعافاً للدليل في الإثبات عندما لا يستطيع الشخص العادي مقاومته ويكون دافعه الاعتراف وخاصة إذا كان هذا الوعد صادراً من شخص له نفوذ وسلطة في الدعوى يمكن أن ينجز ما وعد به أو على الأقل يساعد على تحقيقه بأية كيفية كالوعد الذي يطلقه المحقق أو ضابط الشرطة أو المدعي العام أو نائبه.

إن كلمات الإغراء وحدها لا تعتبر كافية لاعتبار اعتراف المتهم معيباً

بـل يجب أن يدخل في تقدير ذلك شـخصية القائم بالتحقيق ومدى سـلطته على الدعوى والظروف المحيطة والمسببة التي صدر معها كيفية الإدلاء به.

ويلاحـظ من جانب آخر شـخصية المتهم ومسـتوى ثقافته ومقـدار تأثره بإجرائه أو اعتقاده في إمكان تحقيق ذلك الوعد، فالقاضي يجب أن يبين رابطة السببية في حكمه إذا قرر بطلان الإجراء أو إذا حكم بناء على وجود الاعتراف بسبب سائغ وعلاقة واضحة بين الاعتراف وما آل إليه من نتائج.

ثانياً: الوعيد (بالتهديد):

الوعيد عكس الوعد بالإغراء وهو تهديد مبطل للاعتراف ولا يجوز التعويل على النتائج التي تسـفر عنـه وهو أهم صور الإكراه الأدبـي (الإكراه المعنوي) يتجلى في الضغط على إرادة المتهم لتوجيهها إلى مسـار معين ويسـتوي في ذلك أن يكون الوعيد بإيذاء المتهم في شخصه أو في ماله أو في إيذاء غيره من أعزائه.

والإكـراه المعنـوي يكـون دائماً أقل درجـة من الإكراه المـادي والإكراه المعنوي هو نسبي بين شخص وآخر وحتى للفرد الواحد بين ظرفٍ وآخر تبعاً للسـن والثقافة والجنس والمعتقـد تعتبر تهديدا مبطلا للاعتـراف تهديد المتهم بالقتل بالشنق أو الرمي بالرصاص، أو القبض على زوجته أو والدته بارتكاب الفاحشـة معها ويسـتوي هذا التهديد سـواء كان مصحوباً بفعـل مادي أو غير مصحوب بشيء من ذلك (كلام بكلام) أي لا يؤثر.

وإن كل وسيلة تؤثر على إرادة المتهم وتجعله غير قادر على حرية الاختيار تعدم بذلك الركن المعنوي للجريمة ولا يمكن مساءلة المتهم عن جريمة في هذه الحالة[1].

ثالثاً: استعمال وسائل الحيل والخداع:

الحيلـة تقتضي أن يأتي الشـخص أعمالاً خارجية يؤيد بهـا أقواله الكاذبة ويسـتر بها غشـه، لأن الكـذب المبرر لا يكفـي لتكوين الحيلة بـل يلزم تأييده بمظاهر خارجية تعززه[2].

١- د. عبد الحميد السعدون – المصدر السابق ص١٧٢

٢- د. محمود محمود مصطفى، شرح قانون العقوبات القسم الخاص، ص٥٠٨

وفي سبيل الوصول إلى الحقيقة من خلال استجواب المتهم لا بد من اتباع الطرق المشروعة لا الطرق الملتوية واستخدام الحيلة فالغاية لا تسوّغ الوسيلة لأن ما بني على باطل بالخداع والحيلة لا يعتبر دليلاً مشروعاً يعتد به إذ كثيراً ما يلجأ القائمون على التحقيق أو حتى كثير من القضاة باتباع الحيلة والخداع وأصبحت من الأمور الشائعة لكن لنا تحفظ على مشروعيتها: فمثلاً عند استجواب المتهم يقول له المحقق بأن شركاءه قد اعترفوا عليه في حين أن شيئاً من ذلك لم يحصل مما يستفز رغبة المتهم بالانتقام من شركائه على ذلك فيدلي بأقواله ضدهم أو يؤيد ما هو منسوب له بتلك الخدعة وهناك اتجاهان في الفقه فالنظام الأنكلوسكسوني يؤيد هذه الطرق ولا تنتقص من قيمة الاعتراف باستخدام الحيلة طالما يتوصل فيها القائم على التحقيق إلى الحقيقة. أما النظام اللاتيني وفي مقدمته فرنسا ترفض هذا الأسلوب ولا تعوّل عليه في الإثبات إذ دائماً ما تحكم ببطلان تلك الإجراءات القائمة على الحيلة والخداع[1].

وإن بعض المشرعين ومنذ القدم كانوا يعارضون فكرة اللجوء إلى وسائل الخداع والحيلة لكونها لا تتفق وقواعد الأخلاق وكرامة المتهم وإرادة حريته بالاعتراف.

رابعاً: كشف الكذب بالوسائل الفنية:

يعتبر جهاز كشف الكذب من الأجهزة العلمية التي يستعان بها في البحث الجنائي واكتشاف الحالات التي يكذب فيها الشخص، ويعتمد هذا الجهاز على رصد الاضطرابات والانفعالات النفسية التي تنتاب الإنسان إذا ما أثيرت أعصابه أو نبهت حواسه لأي مؤثر قد يتأثر به من ذلك الخوف أو الخجل أو الشعور بالمسؤولية أو بالجرم، إذ يرصد الجهاز كل المتغيرات التي تحدث في النفس وضغط الدم ودرجة تأثير مقاومة الجلد والتعرق عند سريان تيار كهربائي ضعيف في جسده، ويرتكز نجاح عمل الجهاز بالكشف عن الحقيقة أو بالكشف عن الكذب على شخص الخبير القائم على تشغيل الجهاز وطرح الأسئلة وتمحيص النتائج وتفسيرها بما يمتلكه الخبير من معرفة كافية بعلم النفس ووظائف الأعضاء.

١ـ أعمال الحلقة الدراسية للأمم المتحدة في فيينا في حزيران ١٩٦٠، من مجلة العلوم الجنائية وقانون العقوبات المقارن ١٩٦٠ ص١٤٥

- القيمة القانونية للنتائج الفنية لاستعمال جهاز كشف الكذب للاعتراف الصادر عن المتهم: هناك آراء فقهية متباينة حول قيمة هذا الاعتراف من الوجهة القانونية.

فبعضهم رأى أن اعتراف المتهم نتيجة اختباره بهذا الجهاز يعتبر صادراً عن إرادة حرة لأنه لا يستند إلى إجراء باطل في ذاته ويعتد به دليلاً قانونياً في الإثبات وهو يشبه اعتراف المتهم عند مواجهته مثلاً ببصمات أصابعه بشرط أن يكون الاعتراف إرادياً وبموافقة المتهم لإجراء الفحص عليه باستخدام الجهاز، في حين يوجد هناك رأي فقهي مغاير يقول ببطلان الاعتراف لأن مجرد استعمال الجهاز يعتبر من قبيل الإكراه المادي لأن فيه اعتداء على حق المتهم في الصمت الذي له بمقتضاه أن يعبر أو لا يعبر عن مكنونات نفسه وفيه أيضاً اعتداء على حق المتهم في حرية الدفاع عن نفسه صدقاً أو كذباً إذا كانت مصلحته تقتضي ذلك، لأن مجرد رفض المتهم الخضوع لجهاز كشف الكذب قد يعتبره بعضهم قرينة على إدانته وبالتالي خضوعه للجهاز هو غير صادر عن إرادة حرة بصورة كاملة.

وقد حرّمت الحلقة الدراسية في فيينا عام ١٩٦٠ استخدام هذا الجهاز واعتبرته انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان.

وهنا لا بد لي كباحث من إبداء الرأي في استخدام هذا الجهاز بشروط يجب تحققها عند إجراء الاختبار على المتهم في كشف كذبه:

١- أن يكون الامتثال للاختبار من قبل المتهم برضاه.

٢- أن يكون الخبير مشغل الجهاز ملماً بشكلٍ كافٍ بعلم النفس ووظائف الأعضاء.

٣- أن يكون الاختبار بحضور قاضي التحقيق أو من ينيبه في ذلك.

٤- أن يكون استعمال الجهاز في الكشف عن الجرائم من صنف الجنايات الغامضة أو الواقعة على أمن الدولة (الداخلي أو الخارجي) أيضاً الغامضة.

٥- أن يكون استعمال الجهاز في الكشف عن الكذب في أضيق الحدود ولحالات الضرورة وتقدر بقدرها.

عندها يمكن الركون إلى هذا الاعتراف دليلا قانونيا في الإثبات.

المطلب الثاني: وسائل التأثير المادي

إن وسائل التأثير المادي لحمل المتهم على الاعتراف تأخذ عدة صور تعطل إرادته تعطيلاً تاماً وهي:

١- العنف (الإكراه المادي).

٢- وإرهاق المتهم بالاستجواب الطويل.

٣- والاستعانة بالكلاب البوليسية.

٤- والتنويم المغناطيسي.

٥- واستخدام العقاقير المخدرة.

أولاً: العنف الإكراه المادي:

فعل مباشر يقع على شخص وهو يشل إرادة المتهم بقوة مادية لا يد له بمقاومتها فيعطل إرادته وقد تنتهي على نحو لا تنسب إليه في غير حركة عضوية مجردة من الصفة الإرادية [١]. ويتمثل في التعذيب وهو أشد أنواع التأثير المادي الذي يقع على المتهم ويفسد اعترافه باستخدام وسائل شتى منها مثلاً استعمال الكهرباء وغيرها. ولم تتردد كافة النظم القانونية في تحريم العنف وسيلة للحصول على الاعتراف ويستبعد الاعتراف الصادر نتيجة استعمال العنف (الإكراه المادي) لأن المتهم لا يتصرف بحرية وتكون إرادته معيبة فإقراره هنا لا قيمة له كما أن التعذيب كثيراً ما قد يدفع شخصاً بريئاً إلى الاعتراف خلاصاً من التعذيب، لذا لا يرقى الاعتراف المتحصل نتيجة استخدام العنف بالتعذيب الجسدي إلى مرتبة دليل قانوني صحيح في الإثبات الجنائي، كما أن كل التشريعات حظرت استخدام العنف والمساس بسلامة الجسم[٢].

ثانياً: إرهاق المتهم بالاستجواب الطويل:

قد يلجأ المحقق فيحمله على إرهاق المتهم بالاستجواب الطويل حتى يضعف معنوياته وانتباهه في أثناء الإجابة فيحمله على الاعتراف.

وقد اتجهت أكثرية من التشريعات إلى المنع من إطالة الاستجواب بالنص

١- د. محمود نجيب حسني: شرح قانون الإجراءات الجنائية – مطبعة القاهرة ص٦٦

٢- د. محمود نجيب حسني: الحق في سلامة الجسم ومدى الحماية التي يكفلها له قانون العقوبات ص١٥

صراحـةً على ذلك كما فـي قانون الإجراءات الجزائية الهولندي في المادة /٣/ منه باستبعاد الاستجوابات ذات المدد الطويلة.

رأينا في ذلك؛ إن الاستجواب الطويل في حد ذاته مشروعاً بشكل عام ما لم يكـن القصد منه إرهاق المتهم وتحطيم أعصابه وإضعاف إرادته للحصول منه على اعتراف، ففي هذه الحالة يكون هذا الاسـتجواب معيباً أغمط دور الحرية والإرادة في الاعتراف مما يجعل النتائج التي تسفر عنه باطلة ولا يعول عليها في الإثبات الجنائي، بل يتم اللجوء إليها على سبيل الاستئناس فحسب.

ثالثاً: الاستعانة بالكلاب البوليسية:

تستعمل الكلاب البوليسية لتعقب المجرمين الهاربين أو بالكشف عن المواد المدفونـة بالعراء أو بالكشـف عن المخدرات والمتفجرات نتيجة حاسـة الشـم القوية لدى تلك الكلاب المدربة على ذلك، إلا أن اسـتعمالها في الحصول على اعتـراف المتهم بعرضها أمامه لتخويفه وإقدام المتهم باختياره على الاعتراف وطواعيـة يعتبـر منتجاً لجميع آثاره القانونية ويعتبـر صحيحاً، أما إذا اعترف المتهـم عقب اسـتعراض الكلاب البوليسـية أمامه ووثوبها عليه لنهش جسـمه أو تمزيق ملابسـه فـإن هذا الاعتراف هنا يعد باطلاً لأنـه اعتراف صادر من شخص مجبر غير مخير ومن دون إرادة صحيحة وبالإكراه[1].

رابعاً: التنويم المغناطيسي:

إن التنويم المغناطيسي عملية إحداث حالة نوم صناعي لبعض ملكات العقل عـن طريـق الإيحاء بفكرة النوم، وعلـى الرغم من أنه محاطاً بشـكوك وعدم وضـوح فيما يسـفر عنه من نتائج، غير أنـه كما في الوسـائل العلمية الحديثة المسـتخدمة في ميدان كشـف الجريمة فاسـتعمال هذه الطريقـة لها من يؤيدها وهنـاك من يعارضهـا إلا أن الرأي الراجـح والغالب ونحن مـن أنصاره بأن النائم يتأثر بالإيحاء فيخضع لإرادة المنوم فيكون بذلك مكرهاً على ما يأتيه من أفعال أو ما يدلي به من كلام لذا يحظر مجرد اللجوء إليه في أثناء الاسـتجواب أو حتى التحقيق بشـكل عام ولا يجوز للقائـم بالتحقيق (قاضي التحقيق – نيابة

١- قرار لمحكمة النقض المصرية من مرجع د. سامي صادق الملا السابق ص١٥٧: (الاعتراف يكون وليد إكراه إذا تمثل في هجوم الكلب البوليسي على المتهم وتمزيق ملابسه أو إحداث إصابات).

عامة – ضابطة قضائية ..) أن يخضع المتهم لهذا الإجراء بغرض الحصول علـى إيضاحات أو إقرارات يرفض الإدلاء بها في حالته الطبيعية عندما يكون متمتعاً بإرادته الحرة، وبوعيه الكاملين وإخضاع المتهم أو حتى الشاهد للتنويم المغناطيسي فيه مساس وانتهاك لحقوقه التي جاءت بها الدساتير وحمتها القوانين فكرامة الإنسان مصونة وتحرم ممارسة أي نوع من أنواع التعذيب الجسدي أو المعنوي، لذا أي دليل يتم الحصول عليه بطريقة التنويم المغناطيسي سواء كان الإجراء بموافقة المتهم أو رغماً عنه هو دليل باطل لأنه قائم على انتفاء الوعي والإدراك عند استحصاله.

خامساً: استخدام العقاقير المخدرة:

هـذه الطريقة لا تبتعد عن الطريقة السـابقة وهي التنويم المغناطيسـي، إذ بموجبها يتم حقن المتهم بمواد مخدرة تجعله يسترسل في حالة الغيبوبة الواعية لفترة معينة حسـب كمية الجرعة يكون الشـخص خلالها مالكاً لقواه الإدراكية واختيـاره لكنهـا تبعـث في النفـس قابلية البـوح والإفصاح عن كوامن نفسـه مسترسـلاً في الحديث عن أسراره وبعضهم يسمي هذه العقاقير (عقل الحقيقة) ونحن نرى أن هذا الإجراء يسلب حرية الإرادة في السيطرة على النفس ووعي آثـار الكلام الذي يدلي بـه ولأن الاعتراف الصادر عن المتهـم في هذه الحالة اعتراف غير إرادي وهو من باب الاعتراف القسـري لذا يعتبر باطلاً لا يرقى إلى مسـتوى الدليـل القانوني في الإثبات الجنائي أُخـذ تحت تأثير مخدر عطل دور الإرادة الحرة والوعي الكامل في الاعتراف.

وختاماً بعد اسـتعراضنا وسـائل التأثير في إرادة حرية الاعتراف بنوعيها الأدبيـة (المعنوية) والمادية وبمجمـل صورهما والقيمة القانونية المترتبة على نتائجهـا كدليل إثبات جنائي، نرجو دائماً أن لا يلجأ إليها القائمون على التحقيق لأنهـا طرق تعيب أو تعدم الحرية والاختيـار وكذلك الوعي والإدراك وأن عد الوصـول إلـى الحقيقة دليـلاً قانونياً معتمـداً في الإثبات الجنائـي يجب أن يتم تحصيله والوصول إليه بطرق مشروعة وقانونية لا تنتهك حرية المواطن وتحط مـن كرامته بل يعمل بجدٍ في المحافظة على الحقوق والحريات والكرامات في دولة القانون والمشروعية.

دور الادارة و الريادة في المشروعات الصغيرة والمتوسطة

الدكتور سامر حسين المصطفى
مدرس في مجمع السيدة رقية عليها السلام

تعتمد الاتجاهات الحديثة في الإدارة وتهتم بمجموعة مختلفة من النظريات و الموضوعات التي ظهرت مؤخراً في الإدارة ومنها الريادة الادارية و ريادة الاعمال لتنمية قدرات هذه المنظمات ورفع بعض الاتجاهات في العاملين لديها من أجل القدرة على رفع مستوى الإنتاجية وكذلك القدرة على المنافسة مع المنظمات الأخرى.

تستند الادارة الى ثلاثة مداخل فكرية هي :

الأول : يعكس طريقة التفكير في طبيعة الوضع الحالي للإدارة وتعليم الإدارة.

أما الثاني: فهو التفكير في أسلوب التفكير ذاته، أي الاهتمام بأساليب التفكير، وفي طرائق استخدام الناس لعقولهم، وفي الطرائق التي يواجهون من خلالها مشكلات الأعمال. .

في حين يتعرض المدخل الثالث: إلى تاريخ فكرة إدارة الأعمال عموما ويقدم بعض الطرائقً التي نتمكن من خلالها تعديل نظرتنا لوظائف المدير المعاصر، وبالوقت نفسه نظرة متوازنة لإدارة الأعمال .

فالنموذج السهل للإدارة الذي يعالج الإدارة على أنها عملية متكاملة ذات مداخل ثلاثة أساسية هي : الريادة وحل المشكلات واتخاذ القرارات. حيث يتمثل نشاط هؤلاء المديرين الرواد بتقديم سلع جديدة او بناء خط إنتاجي جديد او القيام بإنشاء شركات جديدة، ولضمان بقاء واستمرارية الأنشطة الجديدة فإنه يتوجب على المديرن الرواد إدارة مواردهم المحدودة بطرق تختلف عن الأسلوب التقليدي المعتمد من قبل الآخرين.

والواقع إن رياديي الأعمال، هم الذين يسهمون في القيادة والتغيير وتمكين الأعمال من تطوير الاقتصاد والمجتمعات.

أولاً : التوجه نحو ريادة الأعمال

نظراً للأزمات المتعاقبة التي يمر بها الاقتصاد العالمي والمنعطفات التي تمثلت في الركود والكساد العالمي والتضخم وارتفاع معدلات البطالة في معظم الدول النامية والمتقدمة على السواء، اتجه العالم إلى الاهتمام بالمشاريع الصغيرة التي أثبتت قدرتها وكفاءتها وسيلة فعالة لمعالجة المشكلات التي تواجه الاقتصاديات العالمية المختلفة، وأن العديد من الدول أعدت استراتيجيات وخططاً لهذا القطاع تساعد على إنجاح واستمرارية هذا النوع من المشاريع.

كما أن نظرة المجتمع للمشاريع الصغيرة قد تغيرت خلال العقود الأخيرة، إذ تحولت منشآت هذا القطاع من مجرد رافد للتنمية الصناعية والإنتاج إلى أهم مجالات التشغيل والتنمية المحلية والعناية بالشباب، وبذلك تزايدت الوظيفة الاجتماعية لهذه المشاريع وقد أصبحت المشاريع الصغيرة تشكل القاعدة الواسعة والأساسية لهرم وبنية الاقتصاد الوطني على صعيد العديد من الدول النامية والمتقدمة.

يمكن بشكل عام أن نقدم تعريفاً للمشروعات الصغيرة بأنها منشآت تتميز بانخفاض رأس مالها، وقله عدد العاملين فيها، وصغر حجم مبيعاتها، وقله

الطاقة اللازمة لتشغيلها، كما أنها ترتبط بشكل وثيق بالبيئة المحيطة بها، وتعتمد على الخدمات المتوافرة محلياً، وعلى تسويق منتجاتها في المنطقة نفسها التي تنشأ فيها، والمناطق المجاورة لها .

يتطلب إنشاء مشروع خاص التركيز على اختيار فكرة ناجحة، والابتعاد عن عدوى التقليد والتكرار للمشروعات الصغيرة دون دراسة علمية، وذلك بالاعتماد على عدد من الأسس التي تسهم في نجاحها، ومنها:

١- الرغبة في تقديم منتج أو خدمة غير متوافرة محلياً
٢- ابتكار فكرة جديدة، والقيام بعمل مفيد للمجتمع
٣- البدء من حيث انتهى الآخرون
٤- تقديم فكرة قديمة بأسلوب جديد
٥- إجراء تحسينات على ما يقدمه الآخرون
٦- التخصص بعمل محدد

فحسب بيتر دريكر أن المؤسسات الإبداعية في ٢٥ سنة الأخيرة من القرن ٢٠ بدأت كلها صغيرة وقامت بأعمال أنجح بكثير من الشركات العملاقة. ومن أسباب ودوافع الاتجاه إلى تأسيس عمل خاص الاتي :

١- تفضيل الاستقلالية عن الوظيفة العامة والخاصة
٢- استعمال المهارة والكفاءة الشخصية بعمل خاص
٣- الرغبة في التحدي والمخاطرة بعمل خاص
٤- اكتساب الاحترام والتقدير من امتلاك عمل خاص
٥- الكسب المادي بعائد مالي مرتفع
٦- الاستجابة لتوقعات الآخرين بإظهار نجاحه بعمله الخاص
٧- الحل الأفضل المتوافر لممارسة الحياة العملية

ويمكن تصنيف المشروعات الصغيرة إلى ثلاثة أنواع كما هو مبين في الجدول الآتي :

١- المشروعات الصغيرة التقليدية	٢- المشروعات الصغيرة الناتجة عن البيئة السوقية	٣- المشروعات الصغيرة الرائدة
تمتاز بعمالة غير كفوءة	شركات فعالة تبحث عن الفرص في الأسواق المحلية والخارجية	يقوم بها رجال أعمال مغامرون وأصحاب خبرة وتأهيل عالٍ
إنتاجية منخفضة والبيع محلي	تمتلك عمالة كفوءة	تمارس نشاطات اقتصادية جديدة وتجازف في توظيف رؤوس الأموال .
ضيق تعاقداتها وأسواقها	التزامات وتعاقدات مرنة في السوق	استثمار في القوى البشرية
يعد هذا الصنف هدف البرامج الحكومية مثل(المشروعات الحرفية)		تحتاج لبرامج تمويلية

يتضح مما سبق أن الريادة الادارية للمشروعات الصغيرة هي العمود الفقري لنمو المجتمع وبناء سورية

ثانياً : مفهوم ريادة الأعمال وتطورها

هناك توجه كبير نحو ريادة الأعمال في العالم ولذلك تعد ريادة الأعمال من الاستراتيجيات الهامة جدا لتحقيق التطور والنمو الأقتصادى في المجتمع .

وعلية فإن تقديم الاهتمام والعناية اللازمة لريادة الأعمال بشكل عام والمنشآت الصغيرة على وجه الخصوص أمر في غاية الأهمية خاصة وان العلاقة بين مفهوم ريادة الأعمال وشخصية الرائد وثيقة لعدة أسباب منها :

١) أن نجاح الأعمال يمكن أن يتحقق من خلال أشخاص يملكون صفات وسمات محددة يطلق عليهم المبادرون .

٢) إن النجاح في ممارسة العمل الحر لا يقتصر على امتلاك عدد من السمات بل يتجاوزه إلى تنمية المهارات الهامة .

٣) أن مشـاريع الريادة من أهـم مرتكزات النمو الاقتصـادي ومن أهم أدوات التوظيف الأمثل للموارد في المجالات الاقتصادية والاجتماعية.

إذنً الادارة والريادة الادارية المبنية عى العلم والتخصص والمهنية الاداة الفعالة في تحديث وتطوير سورية المستقبل

تعريف ريادة الأعمال:

أشـارت أدبيـات الإدارة إلى العديد مـن نماذج التعريـب لمصطلح ريادة الأعمال ولمصطلح رائد الأعمال حتى إن تفسـير هذا المصطلح غير محسوم . ومن الترجمات التي اقترحت لهذا المصطلح المبادرة، الريادة، المبادأة، إنشـاء المشروع، العمل الحر وقد وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح التي منها:

يرجـع مفهوم ريـادة الأعمال للاقتصادي الفرنسـي كانتيلون Cantillon فعـرف الريـادة بأنها : (التوظيـف الذاتي بغض النظر عـن الطبيعة والاتجاه، وذلك مع تحمل المخاطر وتنظيم عوامل الإنتاج لإنتاج سـلعة أو خدمة مطلوبة فـي السـوق) . بينما ١٩٦٨ Burch عـرف ريادة الأعمال علـى أنه مجموعة أنشـطة تقدم علـى الاهتمام،وتوفير الفرص، وتلبية الحاجـات، والرغبات من خلال الإبداع وإنشاء المنشات . أما Dolling فعرفها بأنها عملية خلق منظمة اقتصاديـة مبدعة من أجل تحقيق الربح أو النمو تحت ظروف المخاطرة وعدم التأكـد. وقد عرف الإتحاد الأوروبي عام ٢٠٠٣ ريادة الأعمال بأنها «الأفكار والطـرق التـي تمكن من خلق وتطوير نشـاط ما عن طريق مـزج المخاطرة والابتكار أو الإبداع والفاعلية في التسيير وذلك ضمن مؤسسة جديدة أو قائمة .

عـرف بيتـر دريكر عام ١٩٨٥ الريادي بأنه الشـخص الذي يسـتطيع أن ينقل المصادر الإقتصادية من إنتاجية منخفضة إلى إنتاجية مرتفعة. أما جيفري تيمنز عام ١٩٩٤ عرف الريادي (المبادر الفردي) بأنه الشـخص المبدع الذي يبني عملا متميزا من لاشيء.

نسـتخلص من هـذه التعاريف بان ريـادة الأعمال : النشـاط الذي ينصب على أنشـاء مشـروع عمل جديد ويقدم فعالية اقتصادية مضافة، كما أنها تعنى إدارة الموارد بكفاءة وأهلية متميزة لتقديم شيء جديد أو ابتكار نشاط أقتصادى

وإداري جديـد. وباختصـار معنـى ريادة الأعمـال بأنها (أنشـاء عمل حر أو مشروع يتسم بالإبداع ويتصف بالمخاطرة).

الفرق بين ريادة الاعمال والمشروع الصغير :

تختلف المشروعات الريادية عن المشروعات الصغيرة بعدد من المعايير منها :

١) مقـدار خلق الثروات : تكون قدرة المشـروعات الريادية في خلق الثروات عالية بينما في المشروعات الصغيرة تكون ضعيفة .

٢) سـرعة بناء الثـروة : تكون قدرة المشـروعات الريادية على سـرعة بناء الثروة كبيرة بينما في المشروعات الصغيرة تكون بطيئة.

٣) المخاطـرة : تكـون المخاطـر مرتفعة في المشـروعات الصغيـرة مقارنة بالمشروعات الريادية نظراً لما تتمتع به المشروعات الريادية من قدرة على التكيف .

٤) الابتكار والابداع : تكون قدرة المشروعات الريادية على الابتكار والابداع عالية بينما في المشروعات الصغيرة تكون ضعيفة .

ثالثاً : الريادة الإدارية وخصائص رائد الاعمال

الريادة في حقل إدارة الاعمال هي اللقب الذي يمنح لمن ينشـئ مشـروعاً جديدا اويقدم فعالية مضافة إالى الاقتصاد وبالمنظار الاوسع فان الريادة الادارية تشمل ايضا من يدير الموارد المختلفة لتقديم شيئ جديد او ابتكار مشروع جديد.

ولكن الريادة ليست حكراًعلى منشئ المشاريع بل هي تشمل أيضاً المديرين والعاملين في المشاريع والمنظمات الكبيرة والصغيرة حيث يتمثل نشاط هؤلاء المديرين الرواد بتقديم سلع وخدمات جديدة او بناء خط انتاجي جديد

فمصطلـح الرائـد الإداري (Entrepreneur) يطلـق على مالكي مشـاريع الأعمال الصغيرة وتأتي ملكية هذه المشاريع اما بالشراء او الإرث او الامتياز او أية وسـيلة اخرى. وقد تميز عقد الثمانينيات في بعض الدول الغربية ببزوغ دور الريادة الإدارية.

السبب وراء هذا التسارع في الانتشار التقدم التكنولوجي والسلعي والخدمي الياباني الذي أبهر هذه الدول وأدهشها.

يتضح مما سبق أنه ليس من السهل الفصل بين الريادي والاداري خاصة وأن الإدارة هي القلب المسؤول عن تحقيق نتائج المنظمة لبقائها، والريادة الادارية هي العقل المدبر لتمييز المنظمة وفعاليتها .

مراحل ريادة الأعمال

تعد الريادة عملية ضمان النجاح من خلال الإدارة المتخصصة

- يقول ديفيد واينريب، المدير التنفيذي لشركة (هوارد هيوز- Howard Hughes): «إن وظيفة المدير التنفيذي الأكثر أهمية أن يكون ماهراً في اختيار الناس من حوله؛ فخلال مسيرتي المهنية، ركزت على الاحتفاظ ببطاقات تعريف حول الأشخاص المتميزين في مجالات عملهم."نشمل مراحل ريادة الأعمال الاتي :

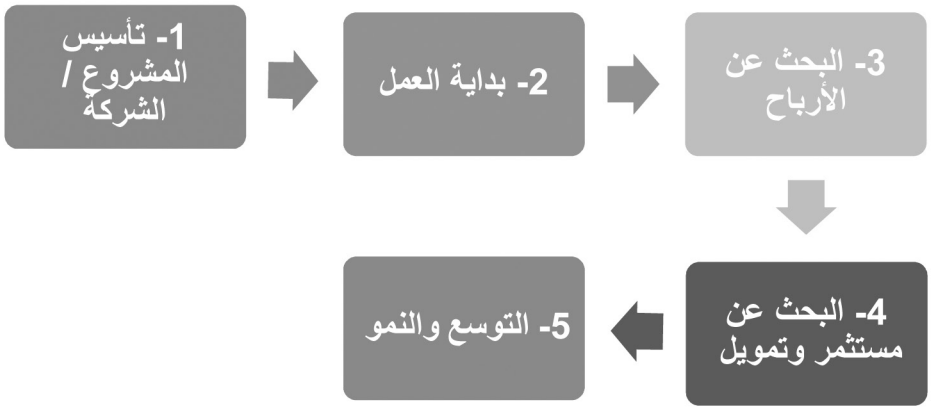

والسؤال المهم كيف يمكن للشركات الكبيرة أن تمارس ريادة الاعمال؟

يتم عن طريق تشجيع الموظفين على الابتكار. وهو ما يسمى [ريادة الاعمال المؤسسية Intrapreneurship] وتعريفها : عملية خلق مشروعات جديدة في داخل الشركات القادمة بهدف تحسين ربحية الشركة وتدعيم مركزها التنافسي.

أهدافها :

١) تهيئة المناخ العام لممارسة ريادة الاعمال على مستوى التنظيم المؤسسي.
٢) إقامة المشروعات الجديدة في داخل الشركة .
٣) تشجيع وتبني المبادرات التي يقدمها العاملون في التنظيم .
٤) إعادة التفكير في توجهات الشركة والفرص المتاحة لها (التجديد الاستراتيجي)

خصائص رواد الاعمال:

١- الخصائص الشخصية (الحاجة للإنجاز،الرغبة في الاستقلال، الثقة بالنفس،النظرة المستقبلية،التضحية والإيثار،الرؤية الواسعة،المرونة في بناء فريق العمل).
٢- الخصائص السلوكية (المهارات التقنية،المهارات التفاعلية)
٣- المهارات الإدرية (مهارات إنسانية، وفكرية، وفنية)

مهارات وصفات رائد الأعمال:

مهارات رائد الأعمال : وتتمثل بالاتي
١- مدى تقبل عنصر المخاطرة والقدرة على التحمل
٢- روح العزيمة والإصرار والمثابرة
٣- القدرة على التعامل مع الآخرين وإنشاء علاقات حسنة معهم، حيث إن هذه المهارة تساعد المدير /المالك في كيفية التعامل مع الآخرين في داخل المشروع
٤- التأهيل العلمي والذي يكسب ويبنى الخلفية المعرفية لدى المستثمر سواء في حقل النشاط الذي يمارسه أو في المهارات الأخرى اللازمة لتشغيل المشروع .
٥- الخبرة المكتسبة سواء كان بالعمل في القطاع الخاص أو موظف فى القطاع العام فهي تفيد المستثمر في مشروعه الخاص

صفات رائد الأعمال:

يتسم رائد الأعمال بالصفات الاتية:
١) وضوح الهدف

٢) البحث عن أسلوب معين في الحياة وتحمل الغموض
٣) لا يخافون من الفشل ويؤمنون بالقدرة الذاتية
٤) شخصيات حالمة بالرغبة بالانجاز
٥) رائد الأعمال هو شخص فاعل ومحب للاستقلال بالعمل وليس مجرد حالم
٦) لا يستسلمون للعوائق والمخاطر

رابعاً: نظام الريادة الادارية

تمثل المحيط الذي يعيش فيه الإنسان ومنها البيئة الاجتماعية كالأسرة وبيئة المدرسة،والجامعة، وبيئة العمل والوظيفة، والبيئة الاقتصادية، والسياسية والعامة. فإذا تميزت هذه البيئات بالايجابية وتوافرت الفرص المتكافئة والحوافز والدوافع، والاهتمام بالانجاز، فان ذلك كفيل بتنمية الإبداع وتشجيعه والعكس صحيح. يوجد دراسة لشركة البحوث العالمية تضم ٩ ملايين مؤسسة صغيرة وجديدة، فبعد معاينة سجلات مبيعاتها و عمالتها، اتضح أن هذه المؤسسات ساهمت ب ٥٥ بالمائة من الإبداعات في ٣٦٢ صناعة مختلفة و ٩٠ من الإبداعات الجذرية .

يقسم نظام الريادة الإدارية إلى نظام كلي ونظام جزئي

النظام الكلي وريادة الاعمال : يشمل

١) العوامل الثقافية
٢) العوامل القانونية والتشريعية
٣) العوامل السياسية
٤) العوامل الاقتصادية
٥) البنى التحتية

النظام الجزئي وريادة الاعمال : ويشمل

١- البحث العلمي : هو نشاط علمي تكنولوجي مؤسسي، يقوم على توجيه مخطط للانفاق الاستثماري وفق معايير الجدوى الاقتصادية، وذلك لتعزيز المعرفة العلمية في المجالات كافة، وربطها بوسائل الاختبار والتطبيق

والانتـاج، بمـا يضمن تطويراً أو ابتـكاراً واختراعاً لتوليد أجهـزة أو مواد أو أساليب انتاج أو منتجات جديدة أو محسنة أو لرفع الكفاءة الانتاجية .

مظاهر التقدم في دعم ريادة الأعمال :

- o التركيز على دعم ميزانيات الابحاث العلمية .
- o استقطاب الكفاءات البحثية المتمكنة وتقديم الحوافز .
- o نشر البحوث والدراسات العلمية ومشاريع التخرج .
- o توجيه البحوث مع حاجات القطاعات الانتاجية .
- o إنشاء مراكز متقدمة للبحث والتطوير.
- o التوسع في الدراسات العليا داخلياً وخارجياً .
- o زيادة الانفاق على نشاطات البحث والتطوير نسبة إلى الناتج المحلي الاجمالي.

٢ـ الاسرة والاصدقاء :

- o تلعب الاسرة دوراً جوهرياً في تنمية سمات ريادة الاعمال لدى الاطفال.
- o يميل رواد الاعمال أن يكونوا ابناء لأباء وامهات يملكون مشروعات خاصة.

٣ـ حاضنـــات الاعمال : وحـدة أو هيئة خدمية تهدف الـى تحويل الافكار والابتـكارات لمشـروعات اقتصاديـة منتجة من خلال تقديم عـدد من خدمات التأهيل والدعم المادي والمعنوي والاستضافة والارشاد لرواد الاعمال.

هدف حاضنات الاعمال: توفير احتياجات المشروعات الصغيرة والمتوسطة من خلال :

- o استضافة المشروع وتقديم جميع انواع الدعم اللازم في مراحله التأسيسية
- o توفير المعلومات اللازمة لاجراء دراسات الجدوى ودراسات السوق
- o دعم المشـروعات لتتغلب على المشـكلات التي تواجهها بما تحقق لها النمو والاستمرار .
- o تنمية روح المبادرة لدى المستثمرين ورجال الأعمال الجدد.
- o تحسين فرص نجاح المشروعات وتشجيع الأفكار المبتكرة

والشكل الاتي يبين أنواع حاضنات الاعمال:

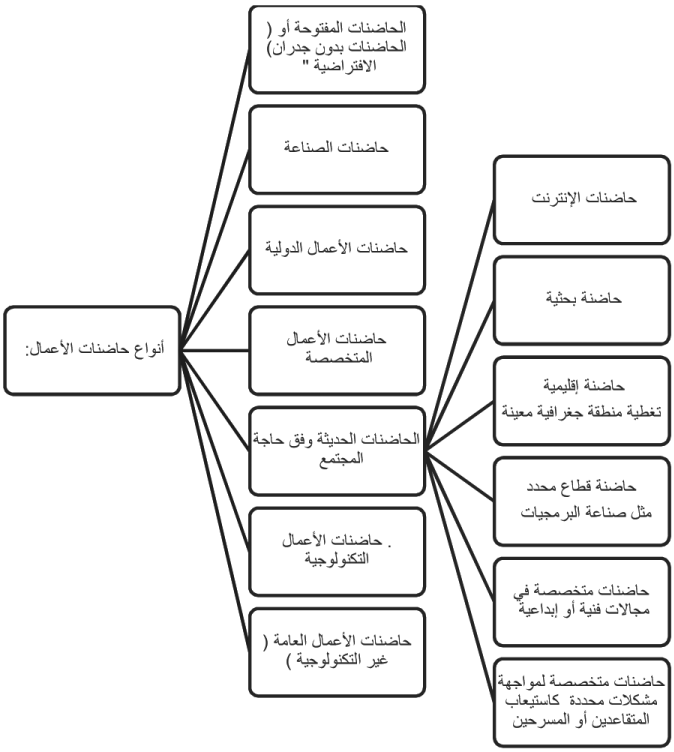

تستفيد المشاريع من حاضنات الاعمال بمايأتي:

١- الإفادة من خدمات الضيافة الفعلية لمقر المشروع .

٢- تستفيد من توافر الخدمات اللوجستية بما يساهم تخفيض رأس مال المشروع وتسريع نموها.

خامساً : العوامل الداعمة لريادة الأعمال

تحتاج المنظمات الريادية إلى إدارة مختلفة عن الإدارة السائدة، ولكنها منظمة ومنتظمة وهادفة . يرى دركر ١٩٨٥ أن الإدارة الريادية تتطلب المقدرة على تقبل الابتكار ومقياس منهجي للاداء الريادي والابتكار للمنظمة وممارسة الريادة على صعيد الادارة والتعويضات والهياكل التنظيمية . ومن العوامل المساعدة لريادة الاعمال بمايأتي :

١)وجود رواد الأعمال كأبطال مغامرون من خلال نشر ثقافة الأعمال والتركيز

على الفعل الاستباقي بدلاً من ردة الفعل وتحمل المخاطر و الالتزام الإداري.

٢) التعلم يتم بدعم الابداع والتعليم المستمر وتعزيز النمو الفكري المستمر ورفاهية المجتمع المستدامة.

٣) العوامل الاقتصادية و الديموغرافية من خلال توافر بيئة اقتصادية وديموغرافية ملائمة للعمل .

٤) التطور التكنولوجي بالتركيز حاضنات الاعمال التي تعمل على استخدام الالات التكنولوجية المتطورة والتي تخفض التكلفة والجهد اللازم للعمل وتطويرها .

٥) الحياة المستقلة من خلال توفير الحرية في العمل والبحث عن أسلوب معين في الحياة .

٦) التجارة الإلكترونية بالاعتماد على التقنيات والطرائق الإلكترونية والتسويق الالكتروني للمنتجات وتنمية اقتصاد المعرفة.

٧) التحول نحو الاقتصاد الخدمي من خلال التفرد الذي يتكون في المنظمات من خلال قدرتها على التميز عن غيرها من المنظمات الأخرى المنافسة في القطاع نفسه من الأعمال، سواء أكان ذلك بنوعية الخدمات أم المنتجات؟

ويمكن القول أن لكل من البيئة الداخلية الخارجية دور مؤثر في تنمية الإبداع وتعزيزه لدى رواد الإعمال . وعلى ضوء ذلك اقترح Binks LUMSdaine and أربعة مقومات أساسية مستمدة من كل من البيئة الداخلية والخارجية وهى:

- التعليم.
- أستخدام أساليب حل المشكلات.
- بيئة العمل (المنظمة).
- الاتصال.

سادساً : فوائد وسلبيات ريادة الأعمال

قبل الشروع في إنشاء اى استثمار من المهم للمالك (رائد الأعمال) أن يدرك فوائد ملكية المشروع الصغير .

وتتمثل فوائد ريادة الأعمال بالاتي :

١- الاستقلالية بالعمل

٢- فرصة التمييز

٣- تحقيق الطموحات

٤- فرصة تحقيق الإرباح

٥- فرصة المساهمة في المجتمع

٦- خلق فرص عمل أخرى

أولاً : السلبيات والمخاطر المحتملة لريادة الأعمال:

بالرغم من أن ريادة الأعمال تتيح للرائد امتلاك المشروع الذي يحقق العديد من المزايا والفرص إلا أن الضرورة تستدعى الإحاطة بالمخاطر المحتملة للدخول في المجال. أن الأشخاص الذين يفضلون الأمن الوظيفي، وميزة الاستقرار الوظيفى، والتمتع بنظام الأجازات الرسمية، لايفضلون الاتجاه نحو الاستثمار المستقبلي هناك العديد من الصعوبات التي تواجه ريادة الأعمال:

- **عدم أستقرار الدخل:** إن إنشاء مشروع لايضمن الحصول على دخل كاف فبعض المشروعات الصفير لا تكسب إلا بحدود ضئيلة خاصة في المراحل الأولى من حياة المشروع ومع ضغوط والالتزامات المالية .

لذا فإن استقرار الدخل واستمراريتة لا يمكن ضمانه كما الحال فيما يتحقق في بالعمل الوظيفي.

- **المخاطرة (خسارة الاستثمار بأكمله):** أن نسبة الفشل في المشاريع الصغيرة مرتفعة جداً. وفقاً للإحصائيات الأمريكية فإن ٣٥٪من المنشات تفشل خلال العامين الأولين من عمرها، بينما ٥٤٪ تفشل خلال أربعة الأعوام التالية . لذا من المهم أن يرد في ذهن رائد الأعمال مجموعة من التساؤلات التي تساعدهم على التعايش مع الفشل:

ماهى أسوا التوقعات إذا فشل مشروعي؟

ما مدى احتمالية حدوث الفشل ؟

ما هي إجراءات تحقيق المخاطر؟

ماهى خطة مواجهة الخسارة والفشل؟

- **ساعات العمل الطويلة :** إن بداية اى استثمار يتطلب ساعات عمل جادة وطويلة وفق الاستفتاء فإن ٦٥٪ من رواد الأعمال يستثمرون ٤٠٪ ساعة عمل كل أسبوع فالمألوف لدى هؤلاء الرواد التنازل عن الإجازة مقابل استمرار العمل وتحقيق الدخل المناسب.

- **معيشة أقل:** حتى يتم تأسيس المشروع فلابد من قضاء ساعات العمل الطويلة والجهد الكبير في العمل والذي يتم بذله في السنوات الأولى لعمر المشروع كي يجنى رائد الأعمال ثمرتها بقية عمر الاستثمار.

- **المعاناة من ضغط العمل :** إن امتلاك مشروع صغير يعتبر مكسباً كبيراً من جانب، ومن جانب أخر فانه عمل شاق ومنهك حيث إن رائد الأعمال يستثمر جزء كبيرا من ماله في هذا المشروع مقابل التنازل عن دخل ثابت ومضمون أو يرهن كل مايملك للدخول فى هذا الاستثمار لذا فإن الفشل سيكون قاسياً والعمل فى ظل ذلك سيولد ضغطا وقلقا كبيرا لدى المستثمر.

- **المسؤولية الكاملة:** إن من ثقافة ريادة الأعمال أن يكون الفرد قادرا على أن يدير نفسه ويتمتع بالاستقلالية .

- **الإحباط:** إن تأسيس أي مشروع يعتبر رائدا يتطلب تضحية كبيرة وصبراً طويلاً . ولتحقيق النجاح فإن على رائد الأعمال اقتحام وتجاوز الكثير من العوائق والصعوبات ولمواجهة هذه الصعوبات فإن الشعور بالإحباط والقلق يعتبر شعوراً متوقعاً خاصة وان النتائج المبهرة لا تأتى عاجلاً.لذا على رائد الأعمال أن يتمتع بالصبر والتفاؤل للتحصن ومواجهة الإحباط.

قال دانييل لوبيتسكي، مؤسس شركة (كايند-KIND): «لا اعتقد أن اختيار مجال ريادة الأعمال قرار نابع عن الإدراك فقط، فطالما كان لدي ميل ورغبة تدفعني للبدء في عمل ما. كما أنني أفضل التفكير بالمشكلات والقضايا في هذا العالم، ومحاولة تجربة ما إذا كان باستطاعتي إيجاد حلول لها. وهذه الطريقة مستدامة من ناحية اقتصادية ولها تأثير اجتماعي.»

أذن تظهر اهمية المنظمة الريادة في اعادة تجديد اقتصاد الدولة وابتكار

فرص الابداع واستغلال الفرص السوقية لتصبح نواة للمشروعات الكبيرة واهميتها في الحد من البطالة وزيادة الإنتاج وتوفير البيئة المناسبة لهم . كما تعتمد المنظمة الريادية على الابداع الوظيفي والموظف الريادي بالاضافة للمرونة الهيكلية والقيادة الادارية مع التركيز على الثقافة الريادية وتوسيع قاعدة رواد الأعمال.

تعتمد طبيعة المنظمة الريادية على مجموعة من الافراد الذين يستخدمون جهوداً منظمة لنمو مشاريع تتجاوب مع حاجات العصر من الإبداع وتنظيم هيكل مناسب متعدد الوظائف يأخذ بروح المبادرة ويساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بما يتناسب مع حاجات المجتمع .

وبما أن النجاح ليس سهلاً مما يتطلب تفوقاً ورغبة في الإبداع وهذا يأتي لاصحاب المنظمات الصغيرة المدركين للتفاصيل والمتغيرات البيئية بأبعاد اقتصادية واجتماعية تسهم بشكل بارز في إعطاء القيمة لتلك المنظمات في عالم يتسم بالانفتاح الاقتصادي باسلوب ذو قيمة وفاعلية .

المطلوب لنجاح المشروعات الصغيرة لتصبح مشروعات رائدة في سورية

١- ضرورة وضع خطة استراتيجية لمشروعات الأعمال الصغيرة والمتوسطة
٢- العمل على تحسين بيئة الأعمال بتوحيد الإجراءات اللازمة لترخيص مشروعات الأعمال الصغيرة والمتوسطة .
٣- ضرورة معالجة مشكلات الحصول على التمويل اللازم من المصارف والصناديق القائمة بإقامة شركة لضمان مخاطر الائتمان للمنشآت الصغيرة والمتوسطة وتشجيع تقديم الإعفاءات الضريبية للمشروعات الصغيرة وتوفير المنح والقروض الحرة من الضمانات لرواد الاعمال القادرين على تقديم خطة اعمال جيدة.
٤- العمل المستمر على معالجة مشكلات الجودة وصعوبة نقل التقنية الحديثة وضرورة تبني أنماط مختلفة من التدريب كجزء من الخدمات الفنية المساندة

لرائـد الاعمال وإقامة مراكز متخصصة بهـا لدعمه مادياً ومعنوياً قبل تنفيذ المشروع الريادي .

٥- ضرورة معالجة مشـكلات التسـويق والتصدير، وهذا يتطلب إنشاء شركة لتسـويق منتجات المشـروعات الصغيرة و تتبع لها شركات متخصصة في مختلف مناطق سورية .

٦- تقديم الرعاية والدعم لمشروعات الأعمال الصغيرة والمتوسطة من خلال إقامة حاضنات لمسـاندة المبادرين من أصحاب المشروعات الجديدة والذين يفتقرون إلى المقومات المادية والإدارية لإقامة مشروعاتهم .

٧- تشـجيع ثقافـة المبـادرة والعمل الحر فـي المجتمع وذلك بتقديـم الخدمات التحفيزية والتسـهيلات الخاصة للمبادرات الرائدة والمبدعة، وتشـجيع دور الإعلام في حملات التوعية لدور مشـروعات الأعمال الصغيرة والمتوسطة الريادية في تنمية وتطوير المجتمع .

٨- ضرورة إنشـاء مراكز الخدمة الشـاملة لخدمة مرتادي الأعمال الجدد يقدم فيها الأدوات الضرورية واتاحة خدمات الارشاد والنصح لمرتادي الأعمال.

٩- إنشاء بنك معلومات متخصص عن مشاريع رواد الأعمال ويكون علي صلة وثيقة بالهيئات الحكومية والمؤسسات المالية ذات العلاقة بتلك المشروعات.

١٠- الإفـادة من الممارسـات الدوليـة والمثيلة من اقتصادات ريـادة الأعمال واسـتخلاصها وتفعيلهـا لدعـم المبدعيـن والمبادريـن في ريـادة الأعمال للمشروعات في سورية .

إذن..

يحتاج التقدم الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع السوري إلى الاعتماد على تقدم ونمو المشـروعات الصغيرة الريادية من زوايا مختلفة لتملك القدرة على التنافس والمنافسـة، وذلك بهـدف التخلص من الدائـرة المفرغة لتطوير إدارة المشـروعات الريادية من خلال الانتقال بالعمل من مستوى الدراسة والبحث، إلى مسـتوى التنفيـذ الفعلي الذي يحـول الحلم إلى حقيقة، وهـذا يتطلب اتخاذ الخطوات السـليمة وتنفيذ خطط وسياسـات ملموسـة ترعاها الجهات الحكومة

والمدنية على كافة المستويات، بالإضافة إلى ضرورة تعاون الهيئات الرسمية وغير الرسمية، والاستفادة من التعاون الدولي لدعم المشروعات الصغيرة الريادية والتركيز على تطوير التقنية الريادية وليس استيرادها للمشروعات. خاصة أنه لم يعد تراكم عوامل الإنتاج من تكنولوجيا ومعلومات وموارد مادية كافية بحد ذاتها لإحداث نمو اقتصادي حقيقي، بل لا بد من تنمية الموارد البشرية المبدعة لتكوين افراد يملكون القدرة على الخلق والابتكار واستغلال الفرص وتحمل المخاطرة.

المراجع

١) سعاد نائف برنوطي، إدارة الأعمال الصغيرة (أبعاد للريادة)، دار وائل للنشر، ط ١، ٢٠٠٥
٢) فايز جمعة صالح النجار، عبد الستار محمد العلي، الريادة و الأعمال الصغيرة، دار الحامد للنشر و التوزيع، ٢٠٠٦
٣) محمد ناصر، سامر المصطفى، إدارة التنافس في المشروعات الصغيرة، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٥ م .
1-LA CHMAN Jean، le financement des strategies de innovation،Economic،Paris،1993
2-Kuratko، Donald، Audretsch، David.(2009).Strategic Entrepreneurship: Exploring Different Perspectives of an Emerging Concept. Entrepreneurship Theory and Practice

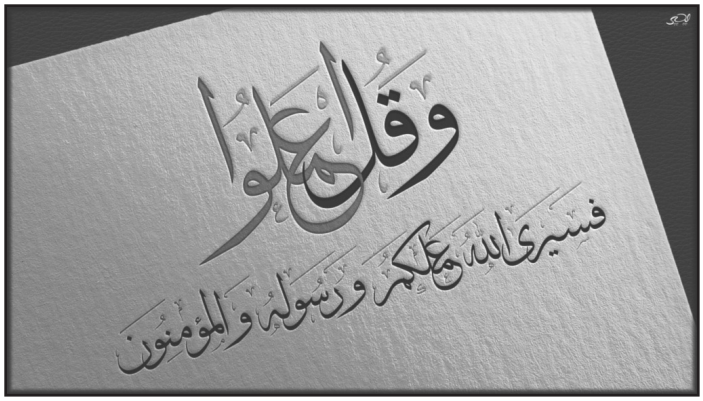

النشاط العلمي والثقافي في مجمع السيدة رقية عليها السلام

إعداد أحمد الأخرس
مدير الشؤون الإدارية

شهد مجمع السيدة رقية عليها السلام انطلاق النشاط الثقافي السنوي بحضور سماحة السيد عبد الله نظام رئيس المجمع ونائبيه العلمي والإداري وعدد من أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية والضيوف والطلبة الكرام، وذلك بمحاضرة افتتاحية في قاعة المؤتمرات العلمية بتاريخ الثلاثاء ١٢ / ١٢ / ٢٠١٧م للدكتور الشيخ نبيل الحلباوي نائب رئيس المجمع للشؤون العلمية والدراسات العليا بعنوان «أسس الانفتاح الفكري»

تحدث فيها عن مفهوم الانفتاح الفكري واستعداد الإنسان لتفهم أفكار الآخرين وتقبل الإيجابي وضرورة الخروج من التقوقع على الذات والتعصب والتعايش والتفاهم والتعاون والتناغم مع باقي مكونات المجتمع. وبيّن أن العقل منطلق الانفتاح الفكري والاستدلال البرهاني واليقين والتعويل على البديهيات العقلية وعدم تقديس جميع النتائج الفلسفية وأن الدين من الله واحد والشرائع متنوعة والأصل الإنساني واحد من الأسرة الواحدة آدم وحواء وأكد على أن الدعوة إلى الدين تكون تذكيراً لا إكراهاً وهداية لا سيطرة، كما أشار إلى حوار الحضارات والثقافات والأديان والمذاهب وضرورة أن يكون النقاش العلمي الأساس في كل الحوارات وعلى أساس المشتركات بين مختلف البيئات الفكرية، وذكَّر بآثار الانفتاح الفكري الثقافي والحضاري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي في التفاعل المشترك والتأثير المتبادل والتركيز على المفيد والمشترك في جميع النواحي.

وختـم الدكتور الشـيخ نبيل الحلباوي أن يكون الانفتـاح الفكري المتبصر الاتجاه السـائد، ومـن ضوابطـه تثبيت الثوابـت وتفعيل المتغيـرات ورفض الانتقـاص مـن المصادر الإسـلامية الأصيلة كالقـرآن الكريم والسـنة النبوية المجمع عليها والاعتزاز بالانتماء إلى الإسـلام وثقافتـه وعدم الانبهار بالتقدم الغربي وتقبل إيجابياته والوعي لئلا يصبح الأمر تبعية للغرب ودراسة الغرب بعمق والتمسك بالمساهمة الحضارية للمسلمين والافتخار بها.

وجاءت المحاضرة الثانية للدكتور محمد العصيري رئيس الجمعية الفلكية السـورية وعضو الهيئة التدريسية في قسم الشريعة في المجمع بتاريخ الثلاثاء ٢٠١٧/١٢/٢٦م تحت عنوان : «وإنه لقسم لو تعلمون عظيم»

تم التعريف خلال المحاضرة على النجوم وتشـكلها وولادتها ولأهمية هذه النجوم ذكرها الله سبحانه وتعالى وخصها من بين جميع الاجرام . ثم تم عرض مجموعة أفلام عن ولادة وتشـكل النجوم، كما استعرض في محاضرته مواقع النجوم وكان هذا المحور مخصصاً للإجابة عن السـؤال لماذا اقسم الله سبحانه وتعالى بمواقع النجوم وليس بالنجوم؟من خلال إظهار الإعجاز الإلهي في الكون

فهذه النجوم المتحركة التي تجري بسرعات عالية بالنسبة للإنسان على الأرض تظهر ثابتة ولهذا استخدمها الانسان في تحديد الجهات ومعرفة الكوكبات ورسم خريطة السماء واعتمد عليها في معرفة المناخ والمواقيت والفصول وكل ذلك بسبب ثبات النجوم نسبة لحياة الانسان مع العلم أنها متحركة.

والسبب بعدها الكبير وهذه النقطة التالية التي ناقشتها المحاضرة حيث إن النجوم من البعد بحيث لا نعرف إن كانت موجودة اليوم ولانعرف إلا موقع هذه النجوم قبل سنين عدة تساوي بعد هذه النجوم عنا فالشمس على بعد ٨ دقائق ضوئية وبالتالي نرى ضوء الشمس المنطلق قبل ٨ دقائق. وليس هذا فحسب فالشمس تحرف بجاذبيتها ضوء النجوم وبالتالي موقع النجوم يختلف عن مكان النجوم الحقيقي وهذه نقطة اخرى تظهر عظمة الخالق فالمواقع كما تظهر في سمائنا ليست مواقع النجوم الحقيقية ومكانها بل هي مواقع نتيجة وجودنا على الأرض حول نجم اسمه الشمس وبالتالي هذه المواقع الدقيقة والموزعة بشكل إعجازي في الكون التي تدور وتتحرك بسرعات عالية وتحتوي مجرتنا فقط حوالي ٢٠٠ مليار نجم ورغم ذلك لكل نجم موقعه في المجرة يرتبط بحجمه وثقالته وسرعته لا يصطدم بنجم آخر ولا يغير فلكه المرسوم له ..

وبعد انتهاء المحاضر من محاضرته فسح المجال أمام أسئلة الحضور العديدة التي أغنت المحاضرة وأضافت أفكاراً عديدة ومناقشات مفيدة ..

وتـم عـرض المحاضرة ضمن برنامج في فلك يسـبحون من إعداد وتقديم الدكتور محمد العصيري الذي يعرض على قناة نور الشام الفضائية .

وكانت المحاضرة الثالثة للدكتور حسـام الديـن سـاريج تحـت عنـوان «مكافحـة الفسـاد» بتاريـخ الأحـد ٢٠١٨/١/٧م تحـدث فيهـا المحاضر حول التشريعات القانونية التي وضعها المشرع السوري لمواجهة الفساد .

وعالج المحور الأول البنيان القانوني لجرائم الفسـاد بدءاً بأخطرها جريمة الرشـوة وجـرم التربح الذي يحصـل عليه الموظف من وظيفتـه ومن ثم جرم الكسـب غير المشـروع، وفـي المقابل أكـد المحور الثاني علـى آليات أخرى لمكافحة الفسـاد من خلال بناء الإنسـان عبر منظومة قيمية تنبذ الفساد وتعتبره خيانة لا بطولة فضلاً عن وضوح التوجه الاقتصادي. وختم بضرورة السـعي نحـو عدالـة اجتماعية حقيقية إلى جانب تفعيل قانون الكسـب غير المشـروع وقانون العقوبات الاقتصادية ثم أجاب الدكتور ساريج عن أسئلة الحضور.

وجاءت المحاضرة الرابعة للدكتور سليمان الضاهر تحت عنوان « الفلسفة والعلم» بتاريخ الأحد ٢٠١٨/١/٢٨م

تناول فيها أهمية الفلسفة أمام تقانة العلم وثورة الاتصالات وغزو الفضاء ونوه إلى الفلسفة بين الجدوى واللاجدوى في الفكر السياسي اليوناني وعلاقة الفلسفة بالدين في العصور الوسطى وتكفير الفلاسفة وأشار إلى الفلسفة بين القبول والرفض في الفكر العربي المعاصر والتفلسف من داخل العلم وأن البحث الفلسفي يبدأ عند الحدود النهائية للتفكير العلمي الذي ينصب على الجزئيات الموضوعية، وختم الدكتور بأهمية الفلسفة في البحث عن أصل الوجود وتفسير التصورات الفلسفية عن طريق العلم وقصور العلم وعجزه أمام الأسئلة الفلسفية الكبرى كأصل الوجود ومبدأ الحياة والموت وماهية النفس وأصلها وطبيعتها ومصيرها وعلاقتها بالجسد .

ومن النشاطات العلمية أيضاً في المجمع مناقشة رسالة ماجستير بعنوان ((أحكام الفنون المادية في الفقه الإسلامي بين النظرية والتطبيق «الرسم - النحت - التصوير» دراسة تحليلية مقارنة)) للطالبة رقية شبلي كرمنشاهي التي عقدت يوم الاثنين ٢٠١٨/٢/٥م بعضوية الأستاذ الدكتور محمد الحسن البغا والدكتور تيسير أبو خشريف وإشراف الدكتور عبد المنعم السقا.

نالـت الطالبة تقديـر جيد جداً ودرجـة /٧٥/. وهنا تبـارك إدارة المجمع للطالبة نيلها درجة الماجستير وترجو لها المزيد من التوفيق والنجاح.

أخيراً كانت المحاضرة الخامسـة للدكتور محمد راتب الشـعار يوم الأحد ٢٠١٨/٢/١١ بعنوان «دور التدريب في بناء القدرات وتحسين جودة التعليم»

حضر المحاضرة نائب رئيس المجمع للشؤون العلمية والدراسات العليا الدكتور الشيخ نبيل الحلباوي وعدد من أعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية والضيوف والطلبة الأعزاء.

وتحدث فيها الدكتور الشعار عن دور التدريب في بناء القدرات والمهارات وتحسين جودة التعليم من خلال ربط التعليم والتعلم بالمجتمع وضرورة تحديد الأهداف بدقة والتركيز على القدرات الشخصية للفرد وتنميتها والعمل على توجيهها باتجاه ميول الفرد الشخصية وتطويرها بشكل دائم وميّز بين الهدف والرغبة والحظ.

وتخلل المحاضرة التفاعلية مشاركة من الحضور الكرام من خلال طرح الأسئلة والإجابة عنها.

قل أعوذ برب الفلق
من شر ما خلق
ومن شر غاسق إذا وقب
ومن شر النفاثات في العقد
ومن شر حاسد إذا حسد

سورة الفلق

وسائل التجسس الصهيوني

الخبير الإعلامي : ميسر سهيل

قال نابليون بونابرت: إن جاسوساً واحداً في المكان المناسب، خير من عشرين ألف جندي في الميدان. وأضاف أحد رجال المخابرات: شرط أن يتم اختياره وتدريبه بشكل جيد.

تعمل الجاسوسية منذ قديم الأزمان في خفاء وسرية وتكتم بالغ، ولا يزال عملها مؤثرا في صناعة الأحداث بجميع أشكالها واختلاف ميادينها، وقد تطورت أساليب التجسس مع التقدم العلمي والتكنولوجي، وصارت تستخدم الأقمار الصناعية والتنصت على الهواتف في أي بقعة من العالم.

الرصد والتنصت على أجهزة الاتصال السلكية؟

يدرك كيان الاحتلال االصهيوني مدى أهمية التقنية في تعقب شبكات الهاتف ومزودي الانترنت، لذا تعمل شركات التجسس االصهيونية على تطوير إمكانياتها في مجال تقنية التجسس، ولا تكف عن عقد الصفقات التكنولوجية مع الدول الكبرى.

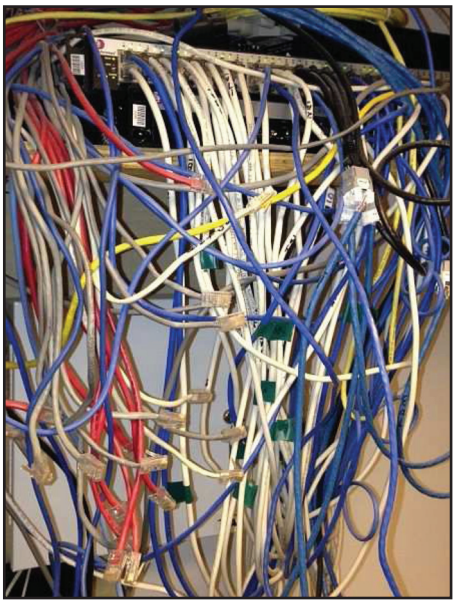

ويؤكد تقرير نشره الملحق الاقتصادي لصحيفة ”يديعوت أحرنوت“ العبرية، أن تعاونًا وثيقًا يجري بين شركتي البرمجة االصهيونية (فارينت يسرائيل) و(نايس) من جهة، وشركة البرمجة الإيطالية العملاقة (هاكينغ تييم) من جهة أخرى، بهدف التعاون في تصدير برامج تجسس خبيثة، ويؤكد التقرير أن شركات برمجة إسرائيلية قامت ببيع برامج لكثير من أجهزة مخابرات العالم، ومن بينها مخابرات دول عربية بهدف التجسس على حواسيب وهواتف شعوبها.

ويذكر التقرير أن صادرات هذه الشركات بالتعاون مع الشركة الإيطالية: ”برامج رصد وتنصت، منها برنامج (دي فينشي) وهو برنامج حصان طروادة، يمكّن مستخدميه من السيطرة عن بعد على مئات الآلاف من الحواسيب والهواتف، وتشغيل ميكروفون والكاميرات فيها، والسيطرة على كل حركة لتلك الأجهزة، بما في ذلك موقع الجهاز، والمحادثات الصادرة والواردةمن خلاله، كما أنه بإمكان هذا البرامج تجاوز أنظمة التشفير وجمع المعلومات من أي جهاز، ومتابعة أهدافهم حتى لو كانت خارج نطاق عمل هذه الشركات.

يضاف أن هذه البرامج والأنظمة لا تأخذ بالاعتبار وضع حقوق الإنسان في البلدان التي تطلب هذه البرامج، ما يسمح للأنظمة بمراقبة أو قمع المعارضين. فحين ينقر المستخدمون على الرابط، تدخل برامج التجسس إلى أجهزتهم سواء كانت هواتف ذكية أو أجهزة لوحية أو أجهزة كومبيوتر، لتبدأ بتتبع مكان وجودهم ومحادثاتهم وتفاصيل حساباتهم الشخصية والمصرفية والتجارية. وتؤكد مصادروسائل الإعلام االصهيونية أن الشركات الصهيونية، قامت ببيع

برمجياتها إلى عدد من دول العالم بينها دول خليجية لم تحددها.وإن بيع برامج التجسس قدلعب دورًا مهمًا في تعزيز التعاون بين أجهزة المخابرات الصهيونية والأجنبية.

وهناك شركات ذات أصول إسرائيلية مثل «نايس سيستمز» و «فيرينت» قامت ببيع تقنيات للشرطة السرية في أوزبكستان وكازاخستان، إضافة إلى قوات الأمن في كولومبيا، كما صدّرت تقنيات إلى ترينيداد وتوباغو وأوغندا وجنوب السودان وبنما والمكسيك.

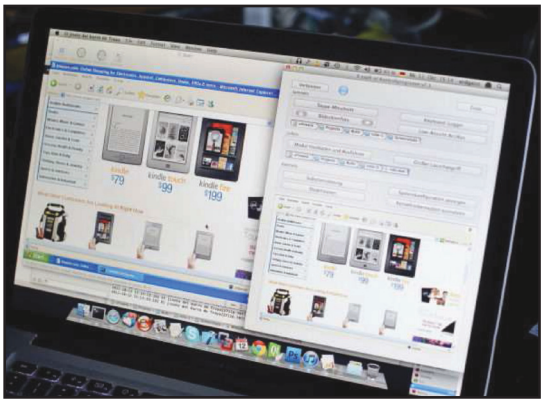

الحرب الإلكترونية

إن أحد أخطر وأجدى أنواع التجسس التجسس الإلكتروني، الذي طغى بإمكانياته الهائلة ودقة نتائجه على أساليب التجسس المعهودة في السابق.وشركات تجسس كيان الاحتلال الصهيوني أدركت أهمية هذا النوع، لذا لم تخصص إمكانيتها المتميزة في هذا النطاق للتجسس على الفلسطينيين فقط، بل تجسست إلكترونيًا على دول عربية وحتى على الحلفاء كالأمريكيين والغرب، وبذلك امتد ذراع التجسس الصهيوني بأشكاله كافة، وخاصة الإلكتروني، إلى أقصى مدى ممكن ليخدم مصلحة الاحتلال االصهيوني.

ذراع التجسس الإلكتروني "سرب نخشون"

كشفكيان الاحتلال االصهيوني عن وحدة تسمى"سرب نخشون"، وقال بأنه ذراعها للتجسس الإلكتروني، ويغطي السرب العالم العربي، ويستخدم طائرات "غولفستريم" الأمريكية، التي تحمل في داخلها منظومات تجسس، ومراقبة، وقيادة، وسيطرة، وهي طائرات في قمة التطور والتقدم.

يشكل السرب الجوي، وحدة قيادة ومراقبة محمولة، حيث يمتلك كيان الاحتلال سربين من هذا الطراز، الأول ينتشر شمال كيان الاحتلال، والثاني يتخذ من المنطقة الجنوبية قاعدة له.

ويستهدف "سرب نخشون" مصر على وجه الخصوص، حيث يولي كيان الاحتلال التجسس على مصر أهمية كبيرة، فقد أكدت وسائل إعلام إسرائيلية أن الوحدة (٩٩٠٠) مسؤولة عن مراقبة تحركات الجيش المصري في سيناء، وتقوم بإمداد قيادة جيش الاحتلال بأية تطورات في شبه جزيرة سيناء.

ماذا تعرف عن الوحدة ٨٢٠٠ للتجسس الصهيوني؟

نشاتها: جهاز «أمان»، الذي يعتبر أكبر الأجهزة الاستخبارية الصهيونية، أنشأ قسما متخصصا في مجال التجسس الإلكتروني، أطلق عليه اسم «الوحدة٨٣٠٠» أهدافها المساهمة في تقديم رؤية استخبارية متكاملة من المعلومات، التي توفرها المصادر البشرية القائمة على العملاء، وتعتمد على ثلاث طرق في العمل في المجال الاستخباري وهي: الرصد والتنصت، والتصوير، والتشويش. ويتطلب هذا النوع من المهام مجالاً واسعاً من وسائل التقنية المتقدمة، لذا يقوم مجمع الصناعات العسكرية الصهيونية بتطوير أجهزة إلكترونية، بناء على طلبات خاصة من القائمين على « الوحدة ٨٢٠٠».

إن التقدم الكبير الذي حققه كيان الاحتلال في مجال صناعة التقنيات المتقدمة،تم توظيفه في تطوير وتوسيع عمليات التنصت التي تقوم بها الوحدة، فالحواسيب المتطورة التابعة للوحدة ٨٢٠٠، قادرة على رصد الرسائل ذات القيمة الاستخباراتية من خلال معالجة ملايين الاتصالات ومليارات الكلمات.

ويعتبر التنصت والرصد على أجهزة الاتصال السلكية واللاسلكية، من المهام الأساسية للوحدة « ٨٢٠٠»، فالهواتف الأرضية والنقالة، وأجهزة اللاسلكي، يتم التنصت عليها بشكل دائم.

كشف الصحفي النيوزلندي « نيك هاغر»، المتخصص في مجال العلوم والتنكنولوجيا والتنصت الإلكتروني، في تحقيق نشره عام ٢٠١٠ في صحيفة

« ليموند دبلوماتيك»، النقاب عن أهم وأكبر قاعدة تجسس صهيونية مقامة في منطقة غرب النقب، جنوب الكيان الصهيوني بفلسطين المحتلة.

الصحفي «نيك هاغر» في تحقيقه الموسع عن موقع القاعدة غرب النقب، وصفها بإحدى أكبر قواعد التنصت الإلكتروني في العالم، مؤكداً أنها تعتبر جزءاً مهماً من تجهيزات وحدات التنصت المركزية التابعة للاستخبارات االصهيونية والمعروفة باسم الوحدة «٨٢٠٠» المرتبطة مباشرة بقسم الاستخبارات التابع لجيش الاحتلال الصهيوني. وجاء في التحقيق أن القاعدة تضم ٣٠ برجاً هوائياً، وصحوناً لاقطة من أنواع وأحجام مختلفة، مهمتها الرصد والتنصت على المكالمات الهاتفية، واختراق العناوين الإلكترونية التابعة لحكومات أجنبية، ومنظمات دولية، وشركات أجنبية، ومنظمات سياسية، إضافة إلى الأشخاص والافراد.

وأهم أهداف هذه القاعدة التجسسية مراقبة حركة السفن في البحر المتوسط، إضافة إلى اعتبارها مركزاً مهماً لشبكات التجسس عبر الكوابل البحرية، التي تربط الكيان الصهيوني بدول أوروبا عبر مياه المتوسط، إضافة لامتلاك القاعدة محطات تنصت سرية تزيد من فاعليتها. ويتم نقل المعلومات التي تحصل عليها القاعدة المذكورة، إلى قيادة خاصة تابعة للوحدة ٨٢٠٠، توجد في مستوطنة هرتسيليا على البحر الأبيض المتوسط، لاستكمال العمل عليها وفرزها وتمييزها، وبعد ذلك يجري تمرير المعلومات إلى قيادة الموساد الصهيوني ووحدات الجيش المعنية بذلك.

شراكة وتعاون

تعمل «وحدة ٨٢٠٠» بشكل وثيق مع وحدة «سييرت متكال»، الوحدة الخاصة الأكثر نخبوية في الجيش الصهيوني، التي تتبع مباشرة لرئيس شعبة الاستخبارات العسكرية،وتخصصها في تنفيذ عمليات الاغتيال التي تتم في العالم العربي، و تلعب دوراً مركزياً في جمع المعلومات الاستخبارية، عبر زرع أجهزة تنصت وتصوير، بناءً على تنسيق مسبق مع الوحدة ٨٢٠٠.

من عاموس إلى أفق ١٠
أقمار التجسس الصهيونية تسبح في الفضاء العربي

يمكننا القول إن الكيان الصهيوني لم كتف باحتلال فلسطين، بل سعى لاحتلال الفضاء من خلال إطلاق أقمار التجسس الصناعية، لمراقبة ما يحدث في المنطقة العربية خصوصاً، والعالم عموماً، حيث تولت هيئة الصناعات الجوية االصهيونية عملية إطلاق أقمار عديدة للتجسس، ويعد القمر رقم ١٧ في سلسلة الأقمار التى أرسلتها إسرائيل للفضاء، الأمر الذي جعلها قادرة على اقتحام عالم الفضاء، ثم جاءت عائلة الأقمار الصناعية أفق المخصصة للرصد والمراقبة، وتدور حول كوكب الأرض بارتفاع ٥٠٠ كيلومتر وهى تحمل كاميرات متطورة وأجهزة رصد تعمل ليل نهار وتخترق السحب.

وبرنامج الفضاء الاسرائيلى بدأ مع إنشاء وكالة الفضاء االصهيونية في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وفي العقد الأول من نشاط هذه الوكالة عام ١٩٨٨، أطلقت القمر الأول وأطلقت عليه أفق ١، وهو قمر رصد ومراقبة الهدف من إطلاقه كان أمنياً بالدرجة الأولى، ورغم أنه لا يعمل حالياً، لكنه موجود في الفضاء، فالاقمار التى تفقد صلاحيتها تظل تسبح في الفضاء إلى الأبد.

وبعد أفق ١ أطلق الكيان أفق ٢ عام ١٩٩٠ ورغم خروجه من الخدمة فمازال في الفضاء أيضا، أما القمر أفق ٣ فقد أطلقته إسرائيل في نيسان من عام

١٩٩٥، وكان القمر الأول الذى له القدرة على التصوير وخدمة الأجهزة الأمنية والعسكرية حتى عام ٢٠٠٠ . والقمر التالي الذي تم إطلاقه هو: «عاموس» وينتمى لعائلة أقمار الاتصالات التي تدور حول الأرض على ارتفاع نحو ٤٠ ألف كيلو متر . وفي عام ١٩٩٨ فشلت عملية إطلاق أفق ٤ وسقط في البحر الأبيض المتوسط. أما القمر الصناعي «تك سات ٢» أطلق للفضاء في العام ذاته، وظل يعمل حتى ٢٠١٠، أما القمر «إيروس إيه» فتم إطلاقه في عام ٢٠٠٠، وعائلة إيروس مخصصة أيضاً للاستكشاف والمراقبة، وبعد ذلك أطلق القمر «أفق ٥» في عام ٢٠٠٢، وفي عام ٢٠٠٣ تم إطلاق «عاموس ٢»، من إحدى القواعد في كازاخستان، ويصل وزنه إلى ١٣٧٠ كيلو جراما، ويسبح على ارتفاع ٤٠ ألف كيلومتر، أما «أفق ٦» فقد تم إطلاقه في عام ٢٠٠٤، لكنه سقط في البحر بسبب خطأ فني، وفي عام ٢٠٠٦ تم إطلاق القمر «إيروس بى» وهو الثانى في عائلة إيروس، أما أفق ٧ فقد تم إطلاقه في عام ٢٠٠٧. وفي ٢٠٠٨ تم إطلاق القمر الصناعى «تك سار» وهو قمر مراقبة يرسل صورا ثلاثية الأبعاد وبدقة عالية ليلاً ونهاراً وفي جميع الأحوال الجوية. وبعده تم إطلاق «عاموس ٣»، ثم «أفق ٩»، وفي ٢٠١٣ تم إطلاق قمر الاتصالات «عاموس ٤»، ثم جاء قمر التجسس «أفق ١٠» ليوسع من القدرة المخابراتية للكيان الغاصب، حيث إن هذا القمر، يعمل على مدى أربع وعشرين ساعة وفي مختلف الظروف الجوية.... وهذا غيض من فيض مما ساعد كيان الاحتلال من التجسس على نطاق واسع.

فقد استطاع الكيان الصهيوني-على سبيل المثال- أن يرصد الأسلحة المهربة من إيران إلى سورية، ومنها إلى حزب الله عن طريق أقمار التجسس الخاصة به، كما استخدمت القوات الجوية الصهيونية معلومات أقمار التجسس في العملية التي قامت بها في المراحل الابتدائية من الحرب الثانية في لبنان، بهدف تدمير صواريخ حزب الله ذات المدى البعيد، لكنها لم تفلح.

الاستخدام الصهيوني لأقمار التجسس لم يقتصر على العمليات الكبيرة حيث تستخدم أجهزة الأمن معلومات أقمار التجسس في العمليات الروتينية

اليوميــة، وإن الصور ذات النوعية العالية التي تحصل عليها أقمار التجســس، تســاعد جهاز الأمن الداخلي «شــين بيت» والوحدات الخاصــة، في التخطيط لعملياتهــا ذات الدقــة الجراحية. كذلــك فإن بعض أكثر العمليــات جرأة لقوات النخبــة من الجيش الصهيوني، نُفــذت بالاعتمادعلى معلومات تلقتها من صور أقمــار التجســس الصناعية،علاوة على أن رئيس الــوزراء االصهيوني، يتلقى دائماً صوراً من أقمار التجسس عن المفاعل النووي الإيراني في بوشهر.

الأقمار الصناعية االصهيونية ودورها في التجسس الإلكتروني؟

اعتمــد جيــش الاحتلال الصهيوني بشــكل كبيــر على الأقمــار الصناعية للتجســس على الدول العربية، فقد ارتفعت نســبة الاعتماد تلك من ١٥٠٪ إلى ٢٠٠ ٪، بعــد توقيع الاتفاق النووي بيــن إيران ومجموعة ٥+١ بهدف مراقبة ما يجري في المنطقة العربية، ومن المؤكد أن الاعتماد على الأقمار الصناعية فــي الحصول على المعلومات وعمليات الرصد لن يتوقف، بل ســيزداد خلال السنوات القادمة نظراً لما تتعرض له المنطقة من أحداث.

تقوم الأقمار الصناعية االصهيونية برقابة شبه يومية للمناطق العسكرية في الدول العربية، وترسل هذه الأقمار التقارير الآنية لقيادة الاستخبارات العسكرية في جيش الاحتلال، حيث خصصت ثلاثة أقمار صناعية لمراقبة كل صغيرة وكبيرة في النطاق العسكري العربي،كما تم توجيه الأقمار الصناعية لالتقاط صور المنشآت العسكرية لأيّ دولة في منطقة الشرق الأوسط، وتُقدّم بشكل يوميّ أحدث الصور للمناطق العسكرية للجيوش العربية والتدريبات التي تجريها، إلى مكتب وزير الأمن ورئيس هيئة الأركان، بالإضافة إلى رئيس شعبة الاستخبارات العسكريّة.

كما أن أجهزة المخابرات االصهيونية بمختلف مهامها، أخذت تكثف من مراقبتها للأنشطة العسكرية للدول العربية خاصة السعودية، فهناك متابعة مستمرة لأنشطة المملكة العسكرية وصفقاتها التسليحية، حتى لا تفاجأ تل أبيب بأي تقدم فيما يتعلق بالقدرات العسكرية السعودية". رغم أن النظام السعودي يعتبر حليفا استراتيجيا للصهاينة.

التجسس وفضح المعلومات

مردخاي فعنونو كان واحداً من الفنيين الذين عملوا في مفاعل ديمونة الصهيوني وهو يهودي من أصل مغربي التحق فعنونو بالعمل في مفاعل ديمونة كمتدرب وانتهى به المطاف في منشأة ماشون ٢ المبنية تحت سطح الأرض والمخصصة بحسب قوله لإنتاج مواد البلوتونيوم والليثيوم ديوتراید والبريليوم التي تدخل في صناعة القنابل النووية. في عام١٩٧٦بدأ العمل كفني واقتصر عمله على مراقبة نسب الإشعاعات حتى عام١٩٨٥.

كان يظهر التعاطف مع الفلسطينيين كما كان على علاقة وثيقة بمنظمة تدعى حركة تعزيز السلام. كل هذا أدى إلى بداية معاناته من «تأنيب الضمير» على حد وصفه، بسبب عمله بمفاعل ديمونة النووي الذي كان يعلم بأنه ينتج

السلاح النووي في الخفاء. في فترة عمله ضمن المفاعل نجح بتهريب كاميرا إلى داخل المفاعل (علما بأنه يمنع إدخال الكاميرات) ونجح بتصوير أجزاء من مرافق المفاعل كما استولى فعنونو قبل أن يترك وظيفته على فيلمين مصنفين تحت بند سري للغاية يشرحان جانبا من الأعمال التي تجري بمفاعل ديمونة والمعدات التي تستخدم هناك بما فيها المواد الخاصة باستخراج المواد الإشعاعية المخصصة للإنتاج العسكري ونماذج معملية للأجهزة النووية الحرارية.

بعد تركه العمل وسفره إلى سدني باستراليا كان يناقش موضوعا عن السلام وخطر انتشار الأسلحة النووية وتحدث عن أسرار كان يعرفها، فتسربت هذه المعلومات ووصلت إلى صحفي كولومبي مستقل يدعى أوسكار غيريرو الذي توجه إلى فعنونو وأقنعه بان يبيع معلوماته إلى الصحافة. وهكذا وصلت المعلومات والصور إلى صحيفة «ساندي تايمز» البريطانية وفي أيلول عام ١٩٨٦أراد الصحفيون التأكد من صدق فعنونو فعرضوا الصور على خبير بالأسلحة النووية، وأكد الخبير النووي أن المعلومات دقيقة جدا وانه من الواضح امتلاك إسرائيل ترسانة نووية متقدمة جداتحتوي على ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ رأس نووي صنعتها خلال ٢٠ عام وأنها تقوم بجزء من عملها تحت الأرض. وهذه المعلومات أكدت بل جددت معلومات سابقة صنفت إسرائيل بناء عليها كسادس أكبر قوة نووية في العالم.

مفاعل ديمونة- التقطها قمر صناعي امريكي عام ١٩٦٨

بتاريخ ٥ أكتوبر١٩٨٦نشرت صحيفة الساندي تايمز المعلومات والصور وأيضا مخطط ورسم للمفاعل كما وصفه فعنونو. وحسب ادعاء الصحيفة فإن نشر هذه المعلومات شكل أول دليل على امتلاك إسرائيل أسلحة نووية.

كرس كيان الاحتلال جهوده للبحث عن فعنونو للقبض عليه في اي مكان من العالم، و أثناء وجوده في بريطانيا، سلطت المخابرات الصهيونية عليه شابة جميلة، اعتقد فعنونو أنها سائحة أميركية تدعى سيندي، وقد أظهرت له إعجابها الشديد به، وانتقادها الدائم لحكومة إسرائيل، وبعد تمتين صلتها به طلبت من فعنونو التوجه معها إلى روما لقضاء عطلة نهاية الأسبوع حيث تقيم أختها بإحدى المناطق هناك، وقامت بدفع ثمن التذكرتين. سافرا معاً وقصدا الشقة المزعومة، وبمجرد دخوله إليها وجد شخصين قاما بتقييده وحقنه بمخدر، وتم تهريبه في سفينة عائدا إلى فلسطين في ٣٠ كانون الأول عام ١٩٨٦، وحكم على مردخاي فعنونو بالسجن ثمانية عشر عاماً من بينها أحد عشر عاماً بالسجن الانفرادي.

مقاومة التجسس:حزب الله يكتشف جهاز تجسس صهيوني في لبنان

كشفت مجموعة من عناصر حزب الله اللبناني في٢٠١٧/٠٨/١٣، جهاز تجسس صهيوني تم زرعه في واحدة من أعلى القمم الجبلية في لبنان في منطقة استراتيجية تشرف على مساحات واسعة من الأراضي اللبنانية. يشار إلى أن جهاز التجسس كان يكشف كامل قرى البقاع الغربي مروراً بالطريق الدولية بين بيروت ودمشق وصولاً إلى السلسلة الشرقية.

هذه لم تكن أول مرة يتم فيها الكشف عن أجهزة تجسس إسرائيلية في الأراضي اللبنانية، إذ سبق للجيش اللبناني والمقاومة اللبنانية، أن اكتشفوا أجهزة تجسس زرعها الكيان المحتلفي أماكن متفرقة من الأراضي اللبنانية، ولا سيما في المناطق التي ينشط فيها عناصر المقاومة اللبنانية.

التجسس الاقتصادي الصهيوني في العالم العربي

الجوانب الاقتصادية تمثل بعداً مهماً من أبعاد الصراع العربي الصهيوني خصوصاً مع احتدام الصراع على الموارد الاقتصادية دولياً، وتنافس الدول المختلفة على مناطق الوفرة واحتياطيات الطاقة ومصادرها، التي تتوافر بصورة استراتيجية في العالم العربي. ولذلك فإن التجسس الاقتصادي على العالم العربي والإسلامي، أصبح ذا أهمية دولية، تسعى المخابرات الصهيونية بأسلوبها الخاص في التجسس على الدول العربية، ورسم الخطط المستقبلية والاستراتيجيات التخريبية، بناء على ما يجمعونه من معلومات ونتائج تحليل تلك المعلومات، ومدى خدمتها للأهداف الصهيونية التي لا تتوقف عند حد.

إن تحقيق معدلات نمو اقتصادي هدف كل دولة وهدف كل شعب، لكنه بالنسبة للصهاينة هدف حياة أو موت، ذلك أنهم يعملون للتفوق على العالم العربي والإسلامي باكملهما، باستخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة،لاعتقادهم المنحرف بأن الغاية لديهم تبرر الوسيلة.

إن الاقتصاديات العربية وغيرها من الفعاليات، تتعرض لعديد من عمليات التجسس والاختراق التي تقوم بها أجهزة المخابرات الصهيونية (الموساد)، التي أدت إلى زعزعة الاقتصاد العربي واستمرار تخلفه، عن طريق تشتيت الجهود العربية بالخلافات، وزرع عدم الثقة بخبراتها الفنية والإدارية، ما يؤدي إلى الضعف والقصور في تكوين بنية تحتية متطورة.

إن الاقتصاديات العربية أصبحت منذ عام٢٠٠٠، في مقدمة اهتمام جهاز الموساد الصهيوني، بالإضافة إلى اهتمامه بالمعلومات العسكرية والسياسية في العالم العربي والإسلامي، ومعرفة ذلك وغيره يفرض مزيداً من التحدي أمام

عجلــة التآمر الصهيوني الذي لا يوفر وســيلة في ســبيل تحقيق غاياته،ويدخل ضمــن ذلك الاغتيال، ونشــر الإرهاب وتمويله وتشــجيعه، وغســيل الأموال، والاتجار بالمخدرات ونشــر الفســاد المالي والإداري والأخلاقي والاجتماعي، وتأجيــج الفتن والنفــخ بروح الطائفية والعرقية، من أجــل إحراق الأرض بمن عليها.

إن زعزعة الاقتصاد العربي والوقوف بكل حزم أمام تقدمه وكذلك زعزعة الأمن والاســتقرار من أهم أســلحة الصهاينة ضد التنمية العربية وتقدمها وذلك من أجلغايات خاصة بالكيان الغاصب منها:

* ضمان التفوق النوعي على الدول العربية مجتمعة في المجالات الاقتصادية والصناعيــة والتعليميــة والتكنولوجيــة، بهــدف جعــل كيان الاحتــلال قبلة الاستثمارات والنهضة، وجعل الدول العربية تابعة له ومعتمدة عليه.
*العزف على وتر التخلف العربي وبث الخلافات بين العرب وإشغالهم بأنفسهم وبخلافاتهم عن المسائل الجوهرية التي تتعلق بالتنمية ومفرداتها، مما يضمن للعدو اســتمرار الهيمنة والتفوق وتحقيق الأمن والاســتقرار، ما يترتب عليه كســب ثقة يهود الشــتات، وتشــجيعهم علــى الهجرة إلــى أرض الميعاد كما يسمونها .
* العمل على إجهاض المشاريع التنموية الطموحة من خلال خلق وسائل للضغط على الدول المتقدمة والشركات الكبرى بوساطة اللوبي الصهيوني هناك.

لقد تمكنت تلك الممارســات من حرمان الدول العربية من كثيرمن التكنولوجيا المتقدمــة ســواء كانت في مجال علوم الذرة أو التقنية العســكرية أو غيرها، مما له أهمية استراتيجية، ولم يتوقف الأمر على ذلك، بل تعداه إلى الحصار والمقاطعة/ ومن ثم الحرب والاحتلال والتدمير .

* العمــل بقــوة على منــع التكامل الاقتصادي العربي بكل الوســائل والســبل، والعمل على إنشاء مشاريع عربية - إسرائيلية مشتركة على حساب المشاريع العربية العربية المشــتركة، وذلك تمهيداً لربــط الاقتصاد العربي بالاقتصاد الصهيوني، وبالتالي ضمان تبعيته.

إن الصهاينة ومن يقف خلفهم لا يفرقون بين العرب والمسلمين، لا من ناحية مذهبية أو طائفية أو عرقية، فهم ضد العرب والمسلمين شيعة وسنة وضد العرب المسيحيين أيضاً، وعليه يتم وضع المخططات بالإفادة من أنواع وأشكال التجسس على العرب.

أما العالم العربي فإنه لا يزال يترنح في ظل تلك الضغوط الاستعمارية، ويمارس البث الإعلامي التفريقي لتمزيق العرى الجامعة، وقد آن أوان اليقظة وتحريك حاسة الوعي، وأن يدرك الحكام والساسة بأن مصلحة شعوبهم لا يمكن تحقيقها بالتبعية لدول الاستكبار، بل تتحقق مصلحة الأمة بالتعاون ونبذ الفرقة، وتبادل المنافع من خلال ما يملكه الوطن العربي والإسلامي من المعطيات الإيجابية التي يتمتع بها، سواء كان ذلك من حيث الموقع الجغرافي أو عدد السكان أو توافر الثروات أو تنوع المناخ أو وحدته الثقافية والتاريخية، وغير ذلك من العوامل التي يمكن أن يحقق من خلالها العزة والكرامة، ويضمن الأمن والرخاء والازدهار، ويجعل الأمتين العربية والإسلامية في مقدمة الأمم.

المراجع ومواقع الكترونية

Israele-spy.com\e** -- كيف تتجسس اسرئيل

--Ar.wikipendia.org** وحدة ٨٢٠٠

Ashram.org.eg** -- من عاموس إلى أفق١٠

**شباب مصر الإلكتروني -- التجسس على مصر

Alsumaria.tv\mobile\news**ـــحزب الله يكشف

noonpost.org**-- التجسس على العرب

**فعنونو (الخائن) .. بطل الحقيقة ورجل السلام

**موردخاي فعنونو.. مفاعل ديمونة

**موردخاي فعنونو: اليهودي المغربي الذي كشف سر اسرائيل النووي».

الكوكب الأحمر

الدكتور محمد العصيري

رئيس الجمعية الفلكية السورية - مدرس مادة الفلك في مجمع السيدة رقية عليها السلام

لمحة تاريخية

ربما تتسائلون لماذا شـغل المريخ تحديداً اهتمام الناس؟ وما الأسباب التي دفعت القدماء إلى الاهتمام بكوكب المريخ؟

ربما ذلك يعود إلى قرب كوكب المريخ من الأرض و لونه الأحمر الساطع الذي أعطاه أهمية كبيرة.

تعود تسمية كوكب المريخ بالكوكب الأحمر إلى الرومان والإغريق القدماء حيـث كان يرمز إلى إله الحرب، لأن اللـون الأحمر يدل على الدموية لذلك تم تسـميته بإله الحرب. حتى أسـماء توابعه تدل على الرعب والخوف، إذن اسـم الرعب والخوف مرتبط بهذا الكوكب، بسبب لونه الأحمر.

لمحة عامة عن المريخ

المريـخ الكوكب الرابع من حيث البعد عن الشـمس ويتـراوح بعده عنها بيـن ٢٠٧-٢٤٩ مليـون كيلومتر، يعتبر من الكواكب الصغيرة قطره يسـاوي

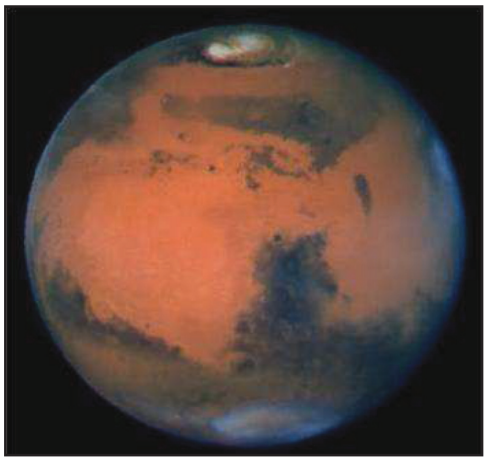

٦٧٩٤ كم (ما يعادل نصف قطر الأرض تقريباً)، يبعد في أقل بعد له عن الأرض ٥٦ مليون كيلومتر.

يبلغ زمن يومه ٢٤ ساعة و٣٧ دقيقة وهذا أحد الأسباب التي دفعت العلماء للاهتمام بكوكب المريخ لأن اليوم المريخي يقارب اليوم الأرضي، وتبلغ سنته ٦٨٧ يوم.

تتراوح حرارته ما بين +٢٧ درجة في فصل الصيف لتصل إلى -١٤٠ درجة في فصل الشتاء.

يميل الكوكب على مستوى مداره بمقدار ٢٥,٢ درجة، قريب من ميلان الكرة الأرضية والذي يبلغ ٢٣,٥ درجة وهذا الأمر يعني أن كوكب المريخ يتمتع أيضاً بوجود الفصول الأربعة كالفصول الموجودة على سطح الأرض، بسبب دورانه وميلان محوره، لكن الفرق أن طول الفصل على كوكب المريخ يعادل ضعف طول الفصل على كوكب الأرض.

خواصه

- نسبة الحديد فيه : ١٤ ٪ وغناه بالحديد وأكاسيد الحديد هو الذي أكسبه اللون الأحمر.
- حجمه بالنسبة للأرض: ١٥ ٪ و كتلته بالنسبة للأرض: ١١ ٪، كثافته: ٣،٩٣ غ/سم٣
- سرعة الإفلات: ٥ كم/ثا(أقل من سرعة إفلات الأرض والتي تبلغ ١١,٥ كم/ثا).
- جاذبيته بالنسبة للأرض: ٣٨-٤٠ ٪، غلافه الجوي بالنسبة للأرض: ١ ٪

جو المريخ

- ثاني أكسيد الكربون: ٩٥,٣ ٪(حتى إن المياه الموجودة على سطح المريخ هي مياه كربونية)
- نتروجين (آزوت) :٢,٧ ٪، أرغون:٦,١ ٪، آثار أوكسجين وأكسيد الكربون: أقل من ٠,٠٠٣

- بخـار المـاء: ٠,٠١١، ضغطـه الجـوي: ٧ ميلي بار، سـرعة الرياح: ٣ - ٣٥كم/ساعة

تركيب تربة المريخ

- أوكسجين: ٥٠ ٪، سيلكون: ٢٠ ٪، حديد: ١٤ ٪، ألمنيوم: ٧،٢ ٪

توابع المريخ

للمريخ تابعان يدوران على مسـافة قريبة جداً منه، اكتشـفهما العالم الفلكي آساف هال عام ١٨٧٧.

شـكلهما مفلطح وهما لا يأخذان شـكلاً دائرياً مثل القمـر، ويبدو أنهما من الكويكبات حيث اسـتطاعت جاذبية المريخ أسر هذين القمرين، فأخذا بالدوران حوله. وهما:

- فوبوس Phobos: إله الرعب عند الرومان ديموس Deimos: إله الخوف عند الرومان

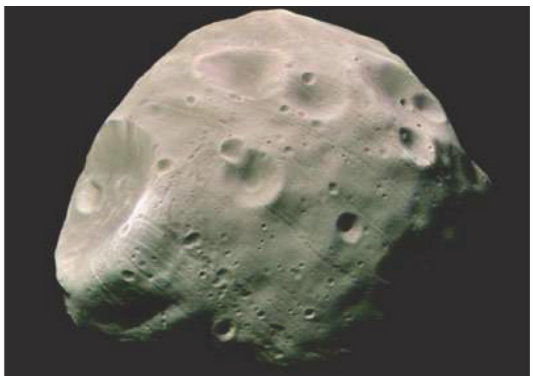

قطـره ٢٢ كم ويبعد عن المريخ ٩,٠٠٠ كم.قطره ١٢كم يبعد عن المريخ ٢٣,٠٠٠ كم.

استكشاف الكوكب

من أهم الأسـباب التي دفعت البشـر للاهتمام بكوكـب المريخ وتخصيص ملايين الدولارات لاستكشافه وجود إمكانية للبشرية للهبوط على سطح المريخ أو الاستيطان عليه يوماً ما، ظروفه المشابهة لظروف الأرض، فاليوم الأرضي المريخـي ٢٤ سـاعة تقريباً، وميلان محوره يعطي الفصـول، درجة الحرارة

+٢٧ درجة يمكن أن يعيش فيها الإنسان، كما أن المريخ له غلاف جوي لكنه رقيق جداً. هذا الموضوع شجع العلماء على استكشاف المريخ وإرسال العربات للسير عليه ووضع مخططات مستقبلية لبناء مستوطنات عليه .

الظواهر المكتشفة على سطح المريخ

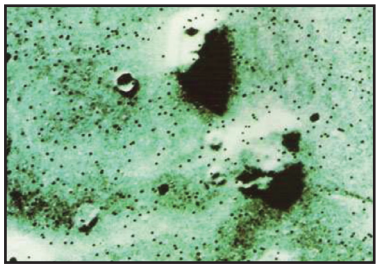

- الوجه المريخي SEDONIA

هذه الصورة تم التقاطها من المركبة فايكنغ بسنة ١٩٧٦، ولدت هذه الصورة لدى سكان الأرض شعوراً بأن هنالك حضارات قديمة هي التي نحتت هذا الوجه مثلما نحتنا الأهرامات و (أبو الهول). لقد عززت هذه الصورة الآمال بوجود حياة على سطح المريخ.

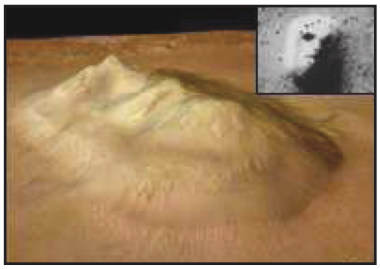

وهذه الصورة الجديدة لـ NEW SEDONIA تظهر بأنها عبارة عن تلة.

- الأقنية المريخية

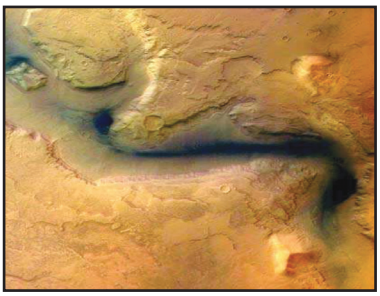

موضوع أثار الجدل منذ عام ١٨٧٠ عندما كان عالم الفلك الإيطالي شيبارلي يراقب كوكب المريخ مستغلاً ظاهرة الاقتراب المريخي لدراسة سطحه، فلاحظ بالصور كيف أنها مخططة، فيما بعد ظهر بأن هذه الخطوط عبارة عن أقنية، وهذا يعني بأنه في فترة من الفترات كان هنالك جريان مائي على سطح المريخ قبل ١٠٠-٢٠٠ ألف سنة أو أكثر، الزمن غير محدد حتى الآن ولا زالت المركبات تحاول أن تكتشف ذلك. بينما تجمدت بقايا الماء الكربوني بالقطبين المريخيين.

فيما بعد اطلع برسيغال لويل على الفكرة التي عملها شيبارلي وتابعها، حيث أقام مرصداً بأريزونا بعدسات وتقنيات متطورة واستغل اقتراب المريخ

الذي يحدث كل ١٥-١٨ سنة وراقب الأقنية المريخية، وقد اعتقد بوجود سكان فضاء وبأنهم من قاموا بعمل هذه الأقنية.

القطب المريخي الجليدي

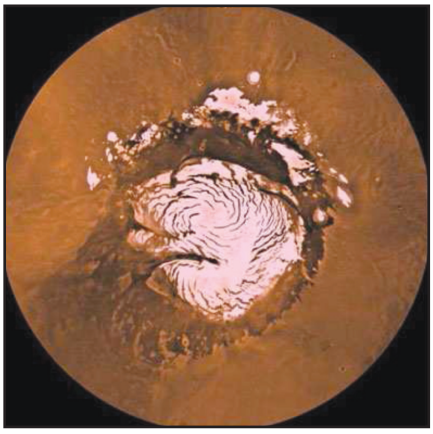

تظهر هذه الصورة بقايا الماء الكربوني المتجمد بالقطبين، والمركبات الفضائية التي تصعد حالياً إلى المريخ سواء كانت مركبات هبوط أو مسابر تدرس الجليد الموجود بالقطبين. تقدر سماكة الجليد بحوالي ٣,٧ كم وهذا يعني أننا وصلنا إلى مرحلة الجليد السرمدي (الجليد الدائم)، ويقدر العلماء بأنه في حال ذوبان الجليد على القطبين المريخيين يمكن أن يؤدي إلى تغطية سطح المريخ بالكامل بطبقة مائية سماكتها ١١ متر.وهذا يعني أنه بمراحل لاحقة بمشاريع استيطان المريخ التي تعمل عليها وكالات الفضاء يمكن أن يستفيدوا من الجليد الموجود بالقطبين لغاية تهيئة الغلاف الجوي حتى يستطيع الإنسان أن يستوطن كوكب المريخ.

النيزك المريخي

في عام ١٩٧٦ أثار تحليل نيزك المريخي الجدل خاصة حينما وجدوا فيه بقايا ميكروبية أصغر بعشر مرات من حجم الجراثيم الأرضية، هذه البقايا الحية لم تحصل لها ظروف مناسبة حتى تكمل مسيرتها الحياتية فتوقفت، وهذا أكبر دليل على وجود حياة بدائية سابقة كان يمكن أن تتطور يوماً ما على سطح المريخ، فلو لم توجد ظروف مواتية لما عاشت هذه الكائنات في الفترات القديمة، هذا الأمر شجع العلماء أكثر على التفكير باستيطان كوكب المريخ.

ويعتبر هذا الجدل مستمراً حتى يومنا هذا رغم أن هناك تفسيرات علمية منها تواجد هذه البقايا الميكروبية على النيزك سببه تلامسه مع تربة الأرض أو جو الأرض أو لأسباب أرضية مجهولة .

رحلات استكشاف المريخ

وصل عدد الرحلات التي قام بها كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبعض الدول في العالم إلى المريخ حتى اليوم إلى حوالي ٤٨ رحلة، كان الهدف منها استكشاف المريخ، وبالبداية كان هنالك منافسة شديدة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وتوسعت اليوم لتشمل الاتحاد الاوربي والهند والصين واليابان .

أهم المركبات

- مارينر٩: Mariner-٩أول مركبة تحليق حققت نجاحاً باهراً، أرسلت ٧٣٢٩ صورة، وهذه الصورة من أروع الصور التي التقطتها مارينر٩ للأقنية المريخية.

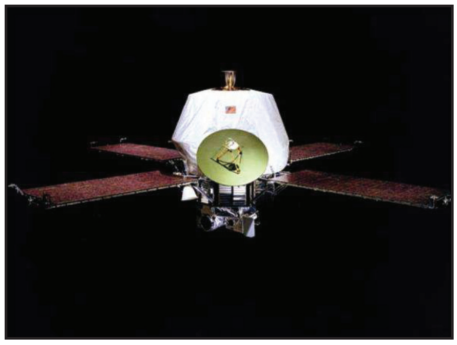

فايكنغ: Viking

كانت بداية العصر الاستكشافي للمريخ، تميزت بوجود أذرع لأخذ العينات وتحليلها وإرسال النتائج إلى مراكز الاستقبال بالوكالات الفضائية. وهذه إحدى الصور التي التقطتها فايكنغ.

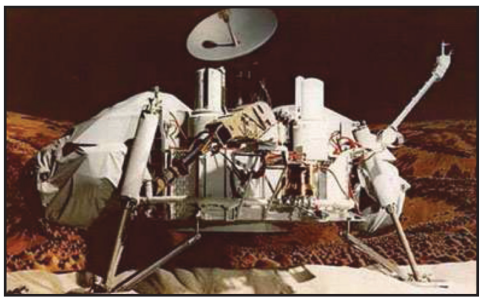

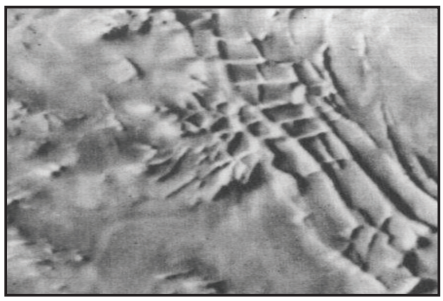

- مارس باث فايندر:Mars . pathfinder

أول مركبة جوالة على سطح المريخ، وهي من أنجح الرحلات التي أرسلت إلى سطح المريخ.

- سبيريت:Exploration Rovers speret:

تشبه مركبة باث فايندر، وحققت نجاحاً باهراً. وهذه إحدى الصور التي صورتها سبيريت.

- مارس اكسبرس: Mars-express

لم تكن مهمتها الهبوط، بل أن تعمل مداراً حول المريخ، وقد أرسلت آلاف الصور الملتقطة لسطح المريخ. وفيها إحدى الصور التي صورتها مارس اكسبرس.

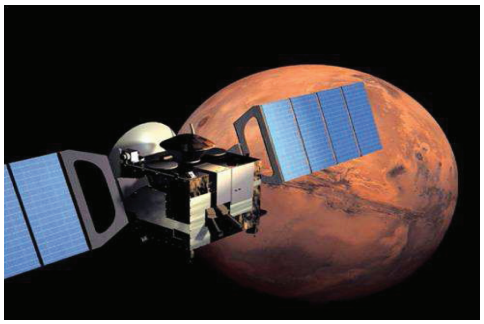

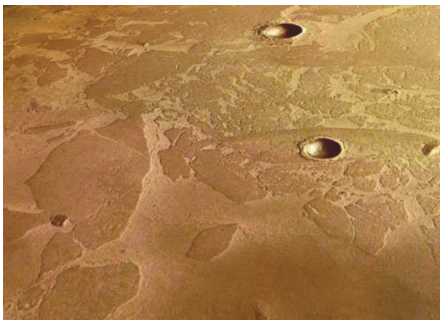

- مارس ريكونسنس mars reconnaissance:

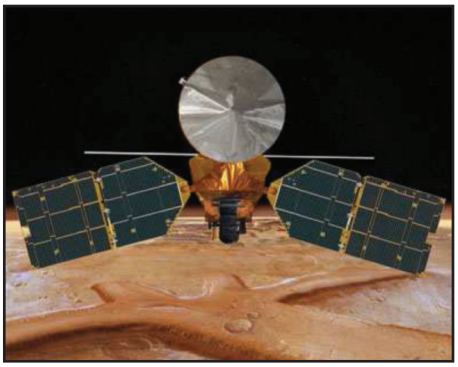

أطلقت في عام ٢٠٠٥ وبدأت أعمالها ٢٠٠٦ ولا زالت تقوم بعملها حتى الآن. تعتبر أنجح مركبة تحليق إلى الآن حققت نجاحاً فاق كل التوقعات، أرسلت صور وبيانات جديدة عن كوكب المريخ.

- فينيكس: phoenix

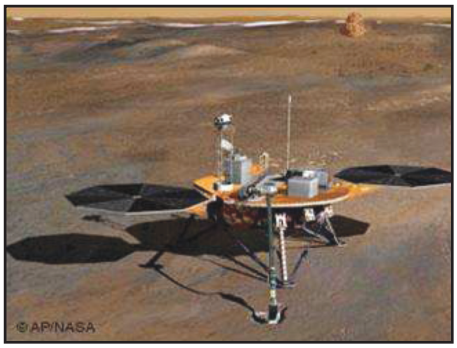

أرسلت بعام ٢٠٠٧ ووصلت بعام ٢٠٠٨وهبطت عن خط العرض ٧٠ من القطب الشمالي وبدأت مهامها، كانت مهمتها الرئيسة هو استكشاف أو البحث عن حياة على المريخ؟، هل هناك جليد تحت سطح المريخ، من أهم مزاياها أنها مزودة بذراع آلي للحفر بطول ٢,٥ متر، وقد أثبتت هذه المركبة وجود جليد تحت سطح المريخ.

صممت هذه المركبة لتتحمل حرارة -٤٠ والمنطقة التي نزلت فيها درجة الحرارة فيها -٣٠، فهي تعمل طالما الشمس موجودة، وعندما تنحرف الشمس بالشتاء المريخي لا تعود المركبة تتلقى الأشعة الشمسية وبالتالي تتوقف عن العمل وتصل إلى مرحلة الموت.

- كيوريوسيتي روفر

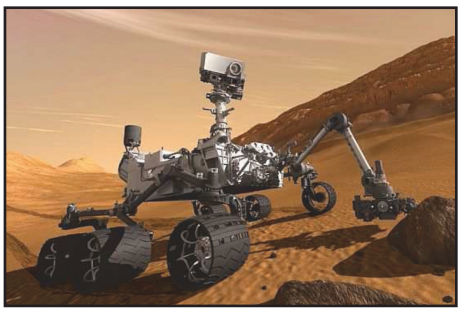

هي عربة متجولة على المريخ تتحرك بالطاقة النووية وهي جزء من مشروع مختبر علوم المريخ التابع لوكالة الفضاء الأمريكية. تم

إطلاق مختبر علوم المريخ في ٢٦ نوفمبر ٢٠١١، وحط كيوريوسيتي روفر على سطح المريخ في ٦ أغسطس٢٠١٢وقد استغرق في طريقه إلى المريخ نحو ٨ أشهر قطع فيها مسافة تقرب من ٤٥٠ مليون كيلومتر.

مهمة كوريوسيتي دراسة جولولوجيا وكيمياء المريخ، والبحث عن وجود الكربون وغاز الميثان وبعض المركبات العضوية الأخرى، والتي قد تشير إلى وجود حياة من نوع ما على المريخ (وآخر المعلومات القادمة من كيريوستي اليوم أثبتت أن لا حياة على المريخ في الفترة الراهنة).

لكن العلماء من خلال دراسة سطح المريخ تأكدوا بأن المياه كانت متواجدة هناك في الماضي البعيد حيث تظهر اليوم مجاري أنهار جافة وبحار ومحيطات جافة تملؤها الرمال، ويظن العلماء أن الماء بقي على سطح المريخ زمنا يقدر بنحو مليار من الأعوام وفترة مليار سنة كانت تكفي لنشاة حياة عليه .

لذلك زود المسبار المتنقل كوريوسيتي باجهزة لجمع عينات من التربة والصخور واجهزة للحفر للبحث وتحليل مواد لا تتكون إلا تحت تأثير الماء مثل الجيبس والملح وسلوفات الكالسيوم وكذلك معدن هيماتيت.

كوريوسيتي موجود اليوم في فوهة غيل في الجزء الجنوبي من المريخ وهي فوهة باتساع ١٥٥ كيلومتراً ويعلوها في الوسط جبل يبلغ ارتفاعه ٤ كيلومترات يسمى «قمة شارب». تنساب على جوانب الفوهة جداول جافة تبدو وقد تكونت من سيلان مياه . وفي هذا الموقع يكبر احتمال العثور على الماء .

غزو واستيطان المريخ

هنالك الكثير من الدول التي تريد استيطان المريخ منها روسيا والاتحاد الأوروبي ووكالة الفضاء ناسا، وبالفعل تم وضع العديد من المشاريع لاستيطان المريخ، أقوى مشروع للاستيطان هو مشروع أمريكي لا زال

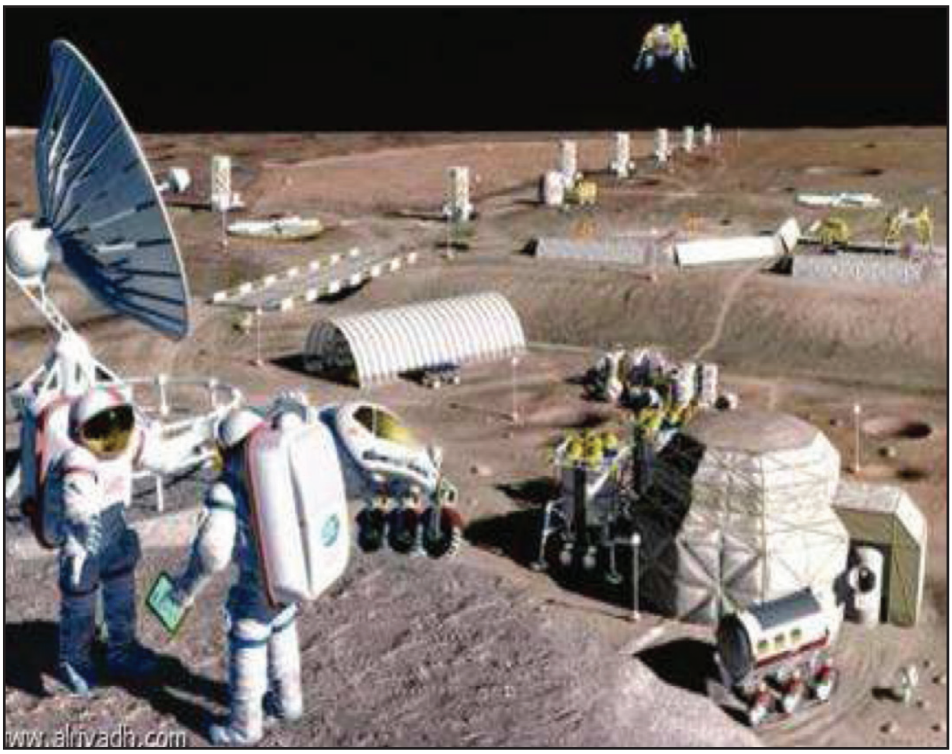

قيد الدراسة، فمن لحظة هبوط الإنسان على سطح المريخ والمفترض بحلول عام ٢٠٥٠ سيبدأ ببناء البنية التحتية اللازمة من بيوت بلاستيكية للزراعة إلى استخراج للماء وخلايا شمسية وغيرها ليكون عام ٢١٨٠ هو عام استيطان المريخ بشكل كامل حيث يصبح الانسان قادراً على تنفس الهواء بشكل طبيعي، هذا المشروع عبارة عن ستة مراحل تتضمن كيفية الاستفادة من الجليد الموجود مع الكربون، وتهيئة جو المريخ لزيادة نسبة الأوكسجين الموجودة بالكوكب، زيادة كثافة الغلاف الجوي ورفع نسبته من ١٪ وحتى ١٥-٢٠٪ من الغلاف الجوي للأرض وبالتالي رفع الضغط الجوي وتهيئة الكوكب للسكن الأرضي والاستفادة من تربة المريخ للزراعة وتأمين الغذاء والماء .

بين الإدارة والقيادة

الدكتور محمد نظام
نائب رئيس مجمع السيدة رقية عليها السلام للشؤون الإدارية

حياة الإنسان ليست إلّا رحلة سريعة، فالوقت يمضي دون توقف، والأشياء في تغير مستمر، لكن ما يميز هذه الحياة أنها خصبة وغنية ومعطاءة، فهي تقدم لنا العديد من الاختيارات والفرص التي تمكننا من تحقيق رغباتنا وأحلامنا وأهدافنا وجعلها حقيقية واقعة.

إننا نعيش اليوم في عالم لا يقبل إلّا الأقوياء الفاعلين، ولا يعترف بالضعفاء الفاشلين، عالم لا يمكننا تغيير سننه وقوانينه، لكننا نستطيع فيه تنمية ذواتنا وإمكاناتها، لتصبح أكثر قوة وقدرة وفاعلية، نستطيع أن نحصّن أنفسنا بدرع من المهارات الفعّالة التي توفر لنا مساحة كبيرة من الحماية، ونحن نسلك طريق القيادة والقوة، ونصعد درب المجد والقمة.

هذا التوصيف ليس مقتصراً على القياديين والإداريين فحسب، بل يتعدّاهم إلى كل من يطمح في أن يكون صاحب قرار فعّال، وكل من يداعبه الشوق ليكون إنساناً إيجابياً مبادراً ناجحاً وله في الحياة كلمة وموقف ورسالة.

إننا عندما نبحر في عالم القيادة نكتشف قادةً غيّروا مجرى التاريخ، فهم رغم

نشـأتهم المتواضعة والسهلة اسـتطاعوا أن يصبحوا قادة نابهين بفعل مثابرتهم ودأبهم وتعلمهم وصقلهم لمواهبهم القيادية، وفي ذلك يقول (فينس لومباردي):

« القادة يصنعون ولا يولدون...إنهم يصنعون من خلال الجهد الشـاق، إنه الثمن المترتب علينا جميعاً دفعه من أجل تحقيق أي هدف يستحق العناء.»

إن المعرفة شئ مهم وضروري في صنع القائد لكنّها غير كافية ولا تجدي نفعاً ما لم يلتزم المرء بنظم القيادة، فالقيادة التزام ونظام وأسـلوب حياة ومنهج ارتقاء على الدوام.

أنماط القيادة

كما لكل شـخص في الحياة أسـلوب وشخصية خاصة به، فكذلك القادة لكل منهم نمط وأسـلوب في تعامله وإدارته للأمور، وما من واحد منهم إلّا ويندرج تحت أيّ من المسميات الآتية:

المدير	القائد	الرئيس	الرئيس الفاعل

• **المديـر:** رجل يؤمن بالنظم والدسـاتير والقوانين، يبـدأ عمله من وضع الخطة، وينتهي عند التنفيذ، مروراً بإعطاء الأوامر والمتابعة والإشراف، وهو مستعد لأن يفني عمره الوظيفي في متابعة التفاصيل، واتخاذ القرارات، وتقييم النتائج، يتصف بالشـخصية القويـة ويدير فريقه معتمداً علـى موقعه الإداري

وسيطرته الوظيفية، هدفه الأساس توجيه وإدارة الفريق لتحقيق أهداف المؤسسة التي ينتمي إليها، يؤدي العديد من الواجبات بالطريقة الصحيحة.

• **القائد:** رجل مبدع، تستطيع أن تقارن بسهولة حالة العمل قبل وبعد مقدمه، ماهر في تحديد الرؤية، بارع في تنفيذ تلك الرؤية، متميز في إذكاء روح الحماسة والتحفيز في موظفيه وزملائه، يتواصل مع الآخر بشكل مبهر، مرن تجاه المشكلات، يستطيع التغلب عليها بسهولة ويسر، يهتم بالجانب الإنساني لذلك يحبه الجميع، ويحبون العمل معه مهما كان مرهقاً أو كبيراً وهو يقوم غالباً بفعل وتنفيذ الأمور الصحيحة.

• **الرئيس:** شخص يقود جمعاً من الناس، يؤمن بقدرته وعقليته، يرى أن آلة الردع والعقاب إحدى أهم أساليب قيادته، حادّ جداً إذا ما خالفه أحد أو ردّ له أمر، يرى أنه دائماً على صواب، يذكّر اتباعه دائماً أنّه الرئيس وأن طاعته واجبة وإلّا فالجحيم ينتظرهم.

• **الرئيس الفاعل:** شخص عملي جداً، لا يثق في موظفيه أو مرؤوسيه، بل في نفسه فحسب، دائم الشكوى من أنه يجب عليه القيام بكل شئ بنفسه، لا يفوض أحداً كي يقوم بأعماله نيابة عنه، لذلك هو مشغول ومتذمر باستمرار، في المقابل هو شخص مجتهد حقاً، مخلص جداً، واسع المعرفة والخبرة في مجال عمله.

أوجه الاختلاف بين القائد والمدير

عادة ما يخلط الناس بين كلمة مدير وكلمة قائد، معتقدين أن الكلمتين

وجهـان لعملة واحـدة، أو أنهما مترادفتـان في المعنى، لكـن واقع الأمر ليس كذلـك، فالمدير مختلف تماماً عـن القائد، ولكل واحد منهما صفاته وخصائصه وميزاته، ويمكننا القول إن كل قائد يمكن أن يكون مديراً، وليس بالضرورة أن يصلـح كل مدير لأن يكون قائداً، فالصفات القيادية ليسـت متوافرة لدى الكثير من المديرين.

المحور	القائد	المدير
التعامل مع الأشخاص المحيطين	يستطيع جذب الناس للتعامل معه، وحديثه مقنع يعتمد على الحقائق دون فلسفة	يفضل الاستماع للناس، وعند إبداء رأيه تظهر فلسفته بعيدة عن الحقائق
التعامل مع الفريق	العلاقة مبنية على التواصل وتبادل الآراء	العلاقة تتجلى بإعطاء الأوامر دون السماح بإبداء الرأي
تطبيق النظام	يسعى دائماً لفعل الأشياء الصحيحة	يؤدي ما يتوجب عليه بالطريقة الصحيحة
التكيف مع الظروف المحيطة	يتغلب عليها ويصل بالفريق إلى الأهداف المرجوة	يستسلم لها، ولا يستطيع مواجهتها
تحديد الأهداف	لا يسعى لتحقيق هدف واحد بل لتحقيق الرؤية الكاملة للمؤسسة	يسعى لتحقيق الأهداف المحددة له من القيادة الأعلى لإرضائها
التعاون في العمل واتخاذ القرارات	يستمع لآراء الآخرين، مرن في تعامله مع أعضاء الفريق ولا يجد أي حرج في تنفيذ أفكار الفريق والاعتراف بتفوقها	متسلط الرأي، ويتجاهل دور أعضاء فريقه في العمل
نوعية الاهتمام	لا ينظر إلى كم العمل المنجز، بل يهتم بالنتائج والجودة	يهتم بتنفيذ العمل دون النظر إلى الجودة وتأثيرها على الإنتاجية
طبيعة العمل	يسعى إلى الابتكار والتجديد، ولا يحب التقيد بفكرة معينة	لا يهدف إلى الابتكار، ويخشى المخاطرة بفكرة جديدة تتحمل الفشل والنجاح
التعامل مع نظام المؤسسة	يسعى إلى التطوير الدائم لأهداف المؤسسة	يتّبع نظام المؤسسة فحسب، دون محاولة التجديد
النتائج المرجوة	يستهدف النتائج البعيدة المدى	يفكر في الأهداف القريبة، ويتدرج من هدف إلى هدف
الاهتمامات والمبادئ	يركّز على القيم في العمل، وعلى المنافسة النزيهة، ويحفّز الفريق على مراعاة القيم والمبادئ	يسعى إلى تحقيق الأهداف، دون الاهتمام بالوسائل المستخدمة
الآراء المخالفة	يسمح بإبداء الآراء والأفكار المناسبة ولا يتوانى عن تنفيذها	يطبق أفكاره فحسب، ويدّعي تفوقه في المعرفة والخبرة
الاعتماد في الإدارة	يعتمد في إدارته على ثقته بنفسه ومقدراته	يعتمد في إدارته على موقعه وسيطرته الوظيفية

المدير والقائد والرئيس.... مصطلحات تشترك وتختلف في صفاتها

تشترك هذه المصطلحات بمجموعة صفات تجعلها متقاربة إلى حدّ ما فيما بينها من حيث يصعب التمييز بينها رغم وجود تلك الخطوط السهلة التي تعتبر نقاط الاختلاف فيما بين تلك الوظائف الثلاث ولكن الخلط لم يأت من فراغ لأن المشتركات كثيرة، فلا تتحقق أي واحدة منها إلّا من خلال زعامة الجماعة وامتلاك القرار النهائي وسلطة قانونية، تخويلية، فوقية، ومردود مادي أعلى من غير ذلك، وامتلاك حق التصرف والقرار فيما هو دونه وهكذا. فالرئاسة نشاط خاص بمباشرة مهام وظائف المؤسسة اعتماداً على السلطة الرسمية الممنوحة لها من سلطة أعلى وغالباً ما تكون ممارسة السلطة وفق نوع سلطة الجزاء، فكأن الرئاسة تعبير عن العلاقة الرسمية بين الرئيس ومرؤوسيه، الذين يصدر إليهم الأوامر في حدود السلطات، وعليهم الالتزام، وإن خالفوا تعرضوا للمسائلة، فالرئيس مفروض على الجماعة ويتقبل الأعضاء رئاسته خوفاً من العقاب.

ابحث في داخلك عن صفات الشخصية القيادية وقم بتنميتها وتطويرها....

التخطيط	استغراق ٨٠% من الوقت في التخطيط و ٢٠% فحسب في التنفيذ.
التنظيم	من تنظيم الوقت والأهداف والأولويات إلى تنظيم المكتب والأوراق.
الثقة	الثقة العالية بالقدرات والمبادئ والتي تنعكس قوة في السيطرة على المواقف.
اتخاذ القرار	صناعة الحدث وليس انتظاره، واتقان فن اتخاذ القرار المناسب.
الرؤية الثاقبة	وضع الخطط المبدعة، وتعزيز الحماسة عند المرؤوسين لتطبيقها.
الثقافة	**التنمية المستدامة من خلال مواكبة العلوم والمعارف، وحضور الندوات والدورات التدريبية.**
التحفيز	فن استنهاض قدرات وطاقات المرؤوسين.
الالتزام بالخطط	لا مكان لليأس والاستسلام في عمليات تطبيق الخطط.
التفويض	متى يتم التفويض وكيف ولمن ؟
الالتزام الخلقي	لا مكاسب دنيوية على حساب المبادئ والقيم والمعتقدات.
الذكاء الاجتماعي	مهارة التواصل والحوار مع الآخرين، وفن الاستماع الجيد.
الذكاء العقلي	**ليس المطلوب العبقرية، بل الذكاء ما فوق الوسط للتعامل مع المعطيات والمشكلات ومصاعب العمل.**

نصائح لأصحاب المراتب الإداريـــة لتحصيل أعلى معدّلات أداء لدى مرؤوسيهم:

- أشعرهم بأنهم يعملون معك وليس عندك.. تعامل معهم كشركاء في النجاح.
- اجعلهم صنّاعاً للقرارات وليس منفذين لها فحسب، مكّنهم من العمل، أعطهم الصلاحيات، وفّر لهم المعلومات، دعهم يعملون فيما يحبون.
- اعمل على مشاركتهم لك في صناعة الرؤية الملهمة.
- قدّم لهم مختلف أنواع الحوافز المادية والمعنوية والمالية.

- وفّر لهم ولأسرهم برامج اجتماعية وترفيهية، وبيئة عمل محفزة يسودها التفاهم والتعاون.
- ألهم فيهم الإبداع، وشجّع على تقديم الأفكار، وكافئ منهم أصحاب المبادرات التطويرية.
- طوّر مهاراتهم، وألحقهم ببرامج وورشات تدريبية، وكلّفهم بحضور الندوات والمؤتمرات والمعارض.
- تعامل معهم باحترام واهتمام وكل تقدير فذلك من أنجع وأثمن الحوافز.
- وفّر لهم المتطلبات الأساسية للعمل:

(أجور عادلة ـ أمن وظيفي ـ ضمان صحي ـ بيئة اجتماعية مساعدة).

- احرص دوماً على الالتزام بالقيم والمبادئ في إدارتك وتطبيق مسؤولياتك، وأن تكون ذلك الكائن الرائع... الإنسان..

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا

قوة الحق في نهج البلاغة

الأستاذ الدكتور ناصر علي
عميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية في مجمع السيدة رقية عليها السلام

الحق أســاس سعادتنا ما دمنا نتبعه ونطبقه، فهو من أسماء الله تعالى، قال: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ ... ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنعـام]، ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ ... ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونـس]، ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ ... ﴿١١٤﴾ ﴾ [طـه]، ﴿ ...وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النـور]، ولأميـر المؤمنين علي عليه السلام خطبة عنوانها (بيان صفات الحق - جلّ جلاله -) [نهج البلاغة دار التعارف بيروت ص ٢٠٠]

ووصــف الله تعالى رسـولَه صلى الله عليه وآله وسلم بــه، ﴿ كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ ... ﴿٨٦﴾ ﴾ [آل عمران]. الحق قويّ يسـتمدّ قوّته من الله تعالــى : ﴿ قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سـبأ]، ﴿ ...وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ ... ﴿٢٤﴾ ﴾ [الشـورى]، ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ ﴾[الإسراء] .

قــرأتُ نهج البلاغة بحثًا عن موضوع الحق، فوجدتُ ما أردتُ، وقسّـمت بحثي إلى ما يأتي :

١– مزايا الحق ووجوب الالتزام به وتطبيقه .
٢– حقوق الله تعالى .
٣– حقوق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.
٤ – حقوق الإمام علي عليه السلام.
٥ – حقوق أهل البيت (عليهم السلام) .
٦ – حقوق الرعية .
٧ – حقوق الولاة وعمال وأئمة المسلمين .
٨ – أقواله عليه السلام فيمن خرج عن الحق أو ذمّه .
٩ – مجيء الحق في أمور أخرى
سأشرح ما تقدم على النحو الآتي بناء على ما جاء في نهج البلاغة :

١ – مزايا الحق ووجوب الالتزام به وتطبيقه :

– (ألا وإنه مَن لا ينفعه الحقُّ يضرّه الباطل)، أي: النفع الصحيح كله في الحق، فإن قال قائل : إنّ الحق لم ينفعه، لكن الباطل أشدّ ضرراً له .

قال الرضي : لو كان كلامٌ يأخذ بالأعناق إلى الزهد في الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا الكلام، وكفى به قاطعًا لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتّعاظ والازدجار.[نهج البلاغة ص١٢٣ – ١٢٤]

- (لايُدرَك الحق إلا بالجِدّ)[نهج البلاغة ص ١٢٥]
- (إنّ أفضل الناس عند الله مَن كان العملُ بالحق أحبَّ إليه . [نهج البلاغة ص ٢٩٣]
- (واللهِ لأبقرنَّ الباطلَ حتى أُخرِجَ الحق من خاصرته) البقْر: الشق،أي : لاشقنّ جوف الباطل بقهرِ أصله فأنتزع الحق من أيدي المبْطلين، والتمثيل في غاية اللطف . [نهج البلاغة ص ٢٥٠]
- (وضحتْ محجّة الحق لخابطها) خابطها : السائر عليها . [نهج البلاغة ص ٢٥٧]

خاطب عليه السلام أبا ذر (ره):

- (لايُؤنسنَّك إلا الحقُّ ولا يوحشنّك إلا الباطل) . [نهج البلاغة ص ٣٠٠]

-(فإنه واللهِ الجِدّلا اللعب، والحقُّ لاالكذب) قاله عليه السلام في الحثّ على

الزهـد في الدنيا،فأحقَّ الحـق وعظّم منزلته بمقارنته مع نقيضه : الكذب . [نهج البلاغة ص ٣٠٢]

- (بعث الله رسُـلَه بما خصّهم به من وحيه ... فدعاهم بلسـان الصدق إلى سبيل الحق) . [نهج البلاغة ص ٣١٤]

- (لا تنفِروا من الحق نِفار الصحيح من الأجرب)[نهج البلاغة ص ٣١٨]

- (إنّ الله قد أوضح لكم سبيل الحق وأنار طُرُقَه) [نهج البلاغة ص ٣٣٧]

- (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق)[نهج البلاغة ص ٣٦٣]

- (اصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخَذ الحقوق مُسْمِحةً، فاهدأوا عني). مسمحة : اسم فاعل من: أسْمَحَ إذا جاد وكرُمَ، كأنها لتيسّرها عند القدرة تجود عليه بنفسها ليأخذها .[نهج البلاغة ص٣٦٤]

- (أخـذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحـق وألهمنا وإياكم الصبر). [نهج البلاغة ص ٣٧١]

- (فواللهِ قد ظهر الحق) .[نهج البلاغة ص ٣٩٥]

- (إني أكره أن تكونوا سَـبّابين ولكنكم لو ... قلتم مكان سـبّكم إيّاهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم وأصلحْ ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحقَّ مَن جهلَه). [نهج البلاغة ص٤٦٠ – ٤٦١]

قال (ع) للعلاء بن زياد الحارثي عندما رأى سعة داره :

-(ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أما كنت إليها في الآخرة أحْوَج؟ وبلى إن شـئتَ بلغتَ بها الآخرة تَقْري فيهـا الضيف وتصل فيها الرحم وتُطْلِع فيها الحقوق) أطْلعَ الحقَّ مطْلَعَه :أظهره حيث يجب أن يظهر[نهج البلاغة ص ٤٦٢]

- (ألا وإن الله جعل للخير أهلًا وللحق دعائم) [نهج البلاغة ص ٤٦٩]

- (مَن أكله الحقُّ فإلى الجنة ومن أكله الباطل فإلى النار)[نهج البلاغة ص ٥٢٧]

من وصيته لابنه الحسن عليه السلام

- (جاهدْ في الله حق جهاده ... وخذ الغَمَرات للحق حيث كان ... واعلمْ أنه لاخير في علْم لا ينفع ولا يُنتفَع بعلم لا يحق تعَلُّمه) . الغمرات : الشـدائد، ولا يحق : لايكون من الحق كالسحر ونحْوه [نهج البلاغة ص٥٤٩]

ومن وصيته لابنه الحسن عليه السلام أيضًا :

- (لاتضيّعـنّ حق أخيك اتّـكالًا على ما بينك وبينه، فإنــه ليس لك بأخ مَن أضعْتَ حقه ... مَن تعدّى الحق ضاق مذهبه) [نهج البلاغة ص ٥٦٣ – ٥٦٤]

- (فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين ؟)[نهج البلاغة ص ٦٣٢]

- (مَن قضى حقَّ مَن لا يَقضي حقَّه فقد عبده) لأن العبادة خضوع لمن لا تطالبه بجزائه اعترافًا بعظمته [نهج البلاغة ص ٦٨٩]

- (ما شككتُ في الحق مذ رأيته) [نهج البلاغة ص ٦٩١]

قال في الرد على الخوارج عندما سمع قولهم : (لا حكْم إلا لله)

- (كلمــة حق يراد بهــا باطل، نعم إنه لا حكم إلا لله، ولكن هؤلاء يقولون: لا إمْـرة إلا لله وإنــه لابد للناس مِـن أمير بَرّ أو فاجر يعمل فــي إمْرته المؤمنُ ويسـتمتع فيها الكافـر ويبلغُ اللهُ فيها الأجـل ويُجْمَع به الفــيء ويقاتَل به العدو وتَأْمن به السبُل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح به بَرّ ويُستراح من فاجـر) هذا برهان على بطلان زعْمهم أنه لا إمرة إلا لله بأنّ البداهة قاضية أنّ الناس لابد لهم من أميربرّ أو فاجر حتى تسـتقيم أمورهم، وولاية الفاجر لاتمنع المؤمن من عمله لإحراز دِينه ودنياه، وفيها يسـتمتع الكافر حتى يوافيه الأجل ويبلغ اللهُ فيه الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقة وتجري سـائر المصالح المذكـورة، ويمكن أن يـراد بالمؤمن : الأمير البارّ وبالكافـر : الأمير الفاجر، وقصدوا بقولهم : لا حكم إلا لله الاحتجاج على خروجهم من طاعة الخليفة [نهج البلاغة ص ١٤١ – ١٤٢، ٦٩٣]

- (لكني أضرب بالمقبل إلى الحق المُدْبِرَ عنه) [نهج البلاغة ص٩٤]

- (حـق وباطل ولكلٍّ أهل فلئن أُمِّر الباطل قديمًا فعل ولئن قلَّ الحق فلربما ولعل، ولقلّما شــيء أدبـر فأقبل) ما يمكن أن يكون عليه الإنســان ينحصر في أمريـن : الحق والباطل، ولا يخلو العالَـم منهما ولكل من الأمرين أهلٌ، فللحق أقـوام وللباطل أقـوام، فلئن أمّر الباطل، أي : كثرَ أعوانه، فلقد كان منه قديمًا ؛ لأن البصائـر الزائغة عن الحقيقة أكثر مـن الثابتة عليها، ولئن كان الحق قليلًا بقلّة أنصاره فلربما غَلبتْ قلته كثرةَ الباطل، ولعله يقهر الباطل ويمحقه، ولقلما

أدبر شـيءٌ فأقبل : هذه الكلمة صادرة ممن ضجر بنفْسـه يسـتبعد بها أن تعود دولةٌ لقوم بعدما زالت عنهم، ومن هذا المعنى قول الشاعر :

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبتُ جنبيه وجفّ المَشارعُ
فقلتُ إلـى أنْ يرجع النهر جاريًا ويوشب جنْباه يموت الضفـادعُ

قـال الرضـي : إنّ في هذا الـكلام الأدنى من مواقع الإحسـان ما لم تبلغه مواقع الاستحسان، وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفْنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ... ولا يعرف ما أقول إلا مَن ضَرب في هذه الصناعة بحقّ ... ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت]. [نهج البلاغة ص ١٠١]

قـال عبد الله بن عباس : دخلـتُ على أمير المؤمنين عليه السلام... وهو يخصف نعله، أي : يخرزها، فقال لي :

- (مـا قيمة هـذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها، فقـال عليه السلام : واللهِ لَهيَ أحبّ إلـيّ من إمْرتكـم، إلا أنْ أُقيم حقًا وأدفع باطلًا ... فلأنقبـنَّ الباطلَ حتى يخرج الحـقُّ من جنبه) الباطل يبادر الأوهام فيشـغلها عن الحـق ويقوم حجابًا مانعًا للبصيرة عن الحقيقة، فكأنه شـيء اشـتمل على الحق فسـتره وصار الحق في طيّـه، والـكلام تمثيـل لحال الباطل مـع الحق وحال الإمام في كشـف الباطل وإظهار الحق .[نهج البلاغة ص ١٣١ – ١٣٢]

-(فلـو أنّ الباطل خلَص من مزاج الحق لم يَخْفَ على المرتادين، ولو أنّ الحـق خلص من لَبْس الباطل انقطعتْ عنه أَلْسُـن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضِغْث ومن هذا ضغث فيُمزَجان، فهنالك يسـتولي الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقتْ لهم عند الله الحسنى) المرتادون : الطالبون للحقيقة، أي : لـوكان الحق خالصًا من ممازجة الباطل لكان ظاهرًا لا يخلو على مَن طلبه، والضغث : قبضة من حشـيش مختلط فيها الرطـب باليابس، يريد أنه إذاأُخِذ الحـق مـن وجهٍ لم يعدم شـبَهًا له، فذلك ضغث الحق، وهـذا ضغث الباطل، ومصادر الأهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن إنما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل [نهج البلاغة ص ١٥٠]

-(إنّ الحق ثقيل مَريء وإن الباطل خفيف وَبيء) مريء : من مرأَ الطعام مراءة فهو مريء، أي : هنيءٌ حميد العاقبة، والباطل – وإن خفّ – فهو وبيء وخيم العاقبة، وأرضٌ : كثيرة الوباء، وهو المرض العام . [نهج البلاغة ص ٧٣٦ – ٧٣٧]

- (لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق) .[نهج البلاغة ص ٣١٠]

- (مَن صارَع الحق صرعه)[نهج البلاغة ص ٧٤٢]

٢– حقوق الله تعالى

-(ما كلّفك الشيطانُ علْمَه مما ليس في الكتاب عليك فرضُه، ولا في سنّة النبيﷺ وأئمة الهدى أثرُه، فكِلْ علمَه إلى الله سبحانه، فإنّ ذلك منتهى حق الله عليك) [نهج البلاغة ص ٢١٢]

- (جعل حقَّه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلًا منه)[نهج البلاغة ص ٤٧٣]

- (جعل سبحانه من حقوقه حقوقًا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجِب بعضها بعضًا ولا يستوجِب بعضها إلا ببعض) حقوق العباد التي يكافيء بعضها بعضًا ولا يستحق أحد منها شيئًا إلا بأدائه مكافأة ما يستحقه هي من حقوقه تعالى . [نهج البلاغة ص ٤٧٣]

- (من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جُهدهم، والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ - وإن عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته - بِفَوق أن يعاون على ما حمَّله اللهُ من حقه ... فإنه لم تعظم نعمةُ الله على أحد إلا ازداد حقُّ الله عليه عِظَمًا) بفوق أن يعاون، أي : بأعلى من أن يحتاج إلى الإعانة، أي : يستغني عن المساعدة . [نهج البلاغة ص ٤٧٤ – ٤٧٥]

-(استعينوا اللهَ على أداء حقه) .[نهج البلاغة ص ٢٤٣]

-(اجعلوا ما افترض اللهُ عليكم من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم) [نهج البلاغة ص ٢٧١]

-(اخرجوا إلى الله بما افترَض عليكم من حقه) يقال : خرج إلى فلان من

حقه : أدّاه فكأنه كان حبيسًا في مؤاخذته فانطلق، إلا أنّ – مِن حقه – في العبارة بيان لِما افترض . [نهج البلاغةص ٣٧٥ – ٣٧٦]

-(الحمد لله ... نحمده على عظيم إحسانه ... حمدًا يكون لحقّه قضاء ولشكره أداء) . [نهج البلاغة ص ٣٨٥ – ٣٨٦]

-(أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حقُّ الله عليكم والموجِبة على الله حقكم) جرى الكلام على نحو قوله تعالى : ﴿ ... وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم] يريد أنّ التقوى جعلها الله سببًا لاستحقاق ثوابه ومُعينةً على رضاه .[نهج البلاغة ص ٤١٣]

- (إنّ لله في كل نعمة حقًّا فمَن أدّاه زاده منها ومن قصر عنه خاطَرَ بزوال نعمته). [نهج البلاغة ص ٧٠٢]

- (عَبِّدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق طاعته) عبدوا : ذلِّلوا. [نهج البلاغة ص ٤٥٠]

- (هو أحقُّ به من العظمة والكبرياء) إنّ حق الثناء لله وحده فهو ربُّ العظمة والكبرياء . [نهج البلاغة ص ٤٧٥]

٣ – حقوق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

- (المُعْلِن الحقَّ بالحق فهو أمينك المأمون وبعيثك بالحق) أعلن الحق : أظهره بالحق والبرهان، وبعيثك : مبعوثك . [نهج البلاغة ص ١٧١ – ١٧٣]

- (ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والقيام بحقه). [نهج البلاغة ص ٣٦٥]

-(إنّ الله بعث محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاعُ).[نهج البلاغة ص ٤٥١] .

٤– حقوق الإمام علي عليه السلام

- (أيها الناس إنّ لي عليكم حقًّا ولكم علي حق، فأما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كيما تعْلموا، وأما حقي عليكم

فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم) فيئكم : خراجكم وما يحويه بيت المال .[نهج البلاغة ص ١٣٥]

- (أما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ؛ ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكنْ لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي) .[نهج البلاغة ص ٢٣٨]

- (وواللهِ إنْ جئتُها إنّي لَلْمُحِق الذي يُتَّبَع وإنّ الكتاب لَمعي ما فارقْته مُذ صحبْتُه، فقد كنا مع رسول الله ﷺ وإنّ القتل لَيَدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدّة إلا إيمانًا ومُضِيًّا على الحق) .[نهج البلاغة ص ٢٨٥ – ٢٨٦]

- (سيهلك فيَّ صنفان : محبٌّ مفْرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبْغِض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق، وخير الناس فيَّ حالًا الوسط فالزموه) كان من زَعْم الخوارج أنّ مَن أخطأ وأذنب فقد كفر فأراد الإمام عليه السلام أن يقيم الحجة على بطلان زعْمهم بما رواه عن الرسول ﷺ .[نهج البلاغة ص ٢٩٥]

- (وقال قائل : إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، فقلتُ : بل وأنتم واللهِ لَأحرص وأبعد وأنا أخص وأقرب، وإنما طلبتُ حقًّا لي وأنتم تحُولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه) ضرْب الوجه : كناية عن الرد والمنع. [نهج البلاغة ص ٣٦٧ – ٣٦٨]

- (أيها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه... ولا يحمل هذا العلَم إلا أهل البصر والصبر والعِلْم بمواضع الحق فامضوا لِما تُؤْمَرون به) قاله عليه السلام فيمن يكون جديرًا للخلافة وبأنه لا يحمل علم الحرب ورايتها لقتال أهل القِبلة إلا أهلُ العقل والمعرفة بالشرع وهم : الإمام ومَن معه، أي : ليس حمْلُناهذا العلم عن جهْل أو غفلة عن أحكام الله .[نهج البلاغة ص ٣٦٩ – ٣٧٠]

قال عليه السلام عن الرسول ﷺ :

-(فمَن ذا أحقّ به مني حيًّا وميّتًا) .[نهج البلاغة ص ٤٤٨]

-(أمّابعد فقد جعل الله لي عليكم حقًّا بولاية أمركم ولكم عليّ من الحق مثل الذي لي عليكم، فالحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا

يجري لأحد إلا جرى عليه، لكنّ ذلك خالصًا لله سبحانه) يتسع القول في وصفه حتى إذا وجب على الإنسان الواصف له فرّ من أدائه ولم ينتصف من نفسه كما ينتصف لها [نهج البلاغة ص ٤٧٣]

- (لا تظنوا بي استثقالًا في حق قيل لي ولا التماسَ إعظام نفسي، فإنه مَن استثقل الحق أن يقال له أو العدلَ أن يُفرَض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل) [نهج البلاغة ص ٤٧٦]

- (فوالله الذي لا إله إلّا هو إني لعلى جادة الحق) [نهج البلاغة ص ٤٤٨]

- (اللهم إني أستعديك على قريش ومَن أعانهم فإنهم قطعوا رحمي وأكفأوا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقًا كنتُ أولى به من غيري، وقالوا: ألا إنّ في الحق أنْ تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبرْ مغمومًا أو مُتْ متأسفًا) اعترفوا بفضله وأنه أجدر هم بالقيام به، ففي الحق أنْ يأخذه ثم لمّا اختار المقدم في الشورى غيره عقدوا له الأمر، وقالوا للإمام : في الحق أن تتركَه، فتناقضَ حكمهم بالحقيقة في القضيتين ولا يكون الحق في الأخذ إلا لمن توافرت فيه بشروطه، وأسنعديك : أستعينك، وإكفاء الإناء، أي : قلْبه، مَجاز من تضييعهم حقه [نهج البلاغة ص ٣٦٨،٤٧٦]

٥- حقوق أهل البيت (عليهم السلام)

- (فيهم الوصية والوراثة، الآن إذْ رجع الحق إلى أهله ونُقِل إلى منْتقله) الآن : ظرف زمان متعلق بالفعل (رجع) و(إذ) زائدة للتوكيد أو للتحقيق بمعنى (قد) [نهج البلاغة ص ٨٢]

- (ألا إنّ لكل دم ثأرًا ولكل حق طالبًا وإنّ الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه) ثأرَه : طلب بدمه وقتَل قاتله، والطالب بدمائنا ينال ثأره حتمًا كأنه هو القاضي بنفسه لنفسه ليس هناك من يحكم عليه فيمانعه عن حقه [نهج البلاغة ص ٢٥١]

-(فإذا حُكِم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس وأولاهم به إن حكم بسنّة رسول الله ﷺ فنحن أحق الناس وأولاهم به) [نهج البلاغة ص ٢٩٢]

- (لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه ... بهم عاد الحق في نصابه وانزاح

الباطل عن مُقامه وانقطع لسانه عن منبته) نصاب الحق : أصله، والأصل في النصاب : مقبض السكّين، فكأن الحق نصلٌ ينفصل عن مقبضه ويعود إليه، وانزاح : زال، وانقطاع لسان الباطل عن منبته، أي : عن أصله – مَجاز من بطلان حجته وانخذاله عند هجوم جيش الحق عليه - [نهج البلاغة ص ٥٠٥ – ٥٠٦]

- (لنا حق فإن أُعطِيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإنْ طال السرى) قال الرضي : هذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنّا إنْ لم نُعْطَ حقنا كنا أذلّاء، وذلك أنّ الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسوَد ومَن يجري مجراهما، وقد يكون المعنى : إذا لم نُعطَ حقنا تحمّلْنا المشقة في طلبه وإن طالت المشقة، وركوب مؤخرات الإبل مما يشقّ احتماله والصبر عليه [نهج البلاغة ص٦٥٤]

- (كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم ؟وهم أزِمّة الحق) تعمهون : تتحيّرون، وعترة الرجل : نسله ورهطه [نهج البلاغة ص ٢٠٤]

٦ـ حقوق الرعيّة

-(أقمتُ لكم على سَنَن الحق في جوادّ المَضِلّة ... اليوم توافقْنا على سبيل الحق والباطل، مَن وثق بماء لم يظمأ) المضلة : الأرض التي يضلّ ساكنها، وللضلال طرق كثيرة ؛ لأنّ كل مَن جار عن الحق فهو باطل،وللحق طريق واحدة مستقيمة هي الوسط بين طرق الضلال المتشعبة حيث يلاقي بعضكم بعضًا وكلكم تائهون فلا فائدة من التقائكم حيث لا يدلّ أحدكم صاحبَه ؛ لعدم علْمه بالدليل [نهج البلاغة ص ٩١]

-(الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له، والقوى عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه) [لهج البلاغة ص ١٣٩]

-(نشهد أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله ... أدّى أمينًا ومضى رشيدًا وخلّف فينا راية الحق) [نهج البلاغة ص ٢٤٣]

- (أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين) [نهج البلاغة ص ٢٨٠]

- (أيُّ حق رفعه إليّ أحد من المسلمين ضعفتُ عنه أم جهلتُه أم أخطأتُ بابه ؟) [نهج البلاغة ص ٤٥٩]

-(أمّا بعد فإنما أُهلِك مَن كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه) اشتروه : حجبوا عن الناس حقهم فاضطر الناس لشراء الحق منهم بالرشوة فانقلبت الدولة عن أولئك المانعين فهلكوا – وأنهم منعوا - : فاعل: أهلك، وأخذوهم بالباطل : كلفوهم بإتيان الباطل فأتوه وصار قدوة يتبعها الأبناء بعد الآباء .[نهج البلاغة ص ٦٤٥]

- (اتقوا ظنونَ المؤمنين فإنّ الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم) [نهج البلاغة ص ٧٢١]

- (جعـل الله لهم الجنة مآبًا والجزاءَ ثوابًا وكانوا أحق بها وأهلَها . في مُلْك دائم ونعيم قائم) [نهج البلاغة ص ٤١١ – ٤١٢]

٧ – حقوق الولاة والعمال وأئمة المسلمين

- (إنّ لـك فـي هذه الصدقة نصيبًـا مفروضًا وحقًا معلومًا وشـركاء أهل مَسْكَنة وضعفاء ذوي حاجة) [نهج البلاغة ص ٥٣٧]

من كتابه إلى أمراء الجيوش

- (ولا أُؤخِّرلكم حقًا عن محلّه ... وأنْ تكونوا عندي في الحق سواء ... وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق) [نهج البلاغة ص ٥٨٩]

من كتاب له إلى عبدالله بن العباس

-(فلا يكن أفضل ما نلتَ في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ، ولكنْ إطفاء باطل أو إحياء حق) [نهج البلاغة ص ٦٣٤]

٨- أقواله عليه السلام فيمن خرج عن الحق أوذمّه

-(لعَمـري مـا عليَّ من قتال مَـن خالف الحق وخابطَ الغـيّ من إدهان ولا إيهان، فاتقوا الله عبادَ الله وفرّوا إلى الله من الله)

الإدهان : المنافقة والمصانعة ولا تخلو من مخالفة الظاهر للباطن والغش، والإيهان : الدخول في الوهن وهو هنا عبارة عن السـتر والمخاتلة، وقد يكون مصدر : أوهنْته : أضعفْته، أي : لا يعرض عليّ فيه ما يضعِفني، وخابطَ الغيّ، والغيُّ : وهو أشدّ اضطرابًا ممن يخبط في الغيّ [نهج البلاغة ص ١١٤]

- (إني واللهِ لأظن أنّ هؤلاء القوم سـيندالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامَكم في الحق)

سيندالون: ستكون لهم الدولة بدلكم بذلك السبب القوي وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهـم لصاحبهـم، فالحق ضعيف بتفـرّقِ أنصاره والباطـل قوي بتضافر أعوانه [نهج البلاغة ص ١١٧]

- (لا تقولوا بما لا تعرفون فإنّ أكثر الحق فيما تنكرون) الجاهل يستغمض الحقيقة فينكرها وأكثر الحقائق دقائق [نهج البلاغة ٢٠٥]

قال عليه السلام يخاطب أصحابه في ساحة الحرب بصِفّين

-(لا تأخذون حقًّا ولا تمنعون ضيمًا) [نهج البلاغة ص ٢٨٩]

قال عليه السلام يذمّ بعض أصحابه

- (لا تعرفـون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تُبطلون الباطل كإبطالكم الحق) [نهج البلاغة ص ١٦٩]

- (مَن أبدى صفحته للحق هلك)، أي : مَن كاشفَ الحقَّ مخاصِمًا مصارحًا لـه بالعداوة هلـك، أو : مَن ظهر بمقاومة الحق هلك، وإبـداء الصفحة :إظهار الوجه وقد يكون المعنى : مَن أعرضَ عن الحق، والصفحة تظهر من الإعراض بالجانـب، ويروى : (من أبدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس) وعلى هذه الروايـة يكـون المعنى : مَن ظاهـرَ الحق ونصره غلبته الجهلـة بكثرتهم وهم اعوان الباطل فهلك [نهج البلاغة ص ١٠٢ – ١٠٣، ٦٩١]

- (اللهم فإن ردوا الحق فافضضْ جماعتهم وشـتتْ كلمتهم) [نهج البلاغة ص ٢٩١]

- (وإن نقصـه وكرَثـه من الباطل وإن جَرَّ إليه فائـدة وزاده، فأين يُتاه بكم ومن أين أُتيتم اسـتعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يُبصرونه) كرثه : اشتدّ عليه الغمُّ بحكْم الحق فإنّ الحزن بالحق مسرّة لديه والمسرة بالباطل زهرةٌ ثمرتها الغم الدائم، ونقصه : يريد نقَصَ الحقَّ [نهج البلاغة ص ٢٩٣]

- (أيتهـا النفوس المختلفة والقلوب المتشـتتة، الشـاهدةُ أبدانهـم والغائبة عنهم عقولهم أَظْأَرُكم على الحق وأنتم تنفرون منه) أظأركم : أعطِفكم [نهج البلاغة ص ٣٠٠]

- (سـيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهَر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسـوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعةٌ أبْوَر من الكتاب إذا تُلي حقَّ تلاوته)[نهج البلاغة ص ٣١٧]

- (أيها الناس لولم تتخاذلوا عن نصرة الحق ولم تَهِنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم مَن ليس مثْلكم ... ولَعَمري لَيُضْعَفَنّ لكم التيهُ من بعدي أضعافًا بما خلّفتـم الحق وراء ظهوركم) ليضعفن لكم التيه : لتزادنّ لكم الحياة أضعاف ما هي لكم الآن [نهج البلاغة ص ٣٦٢]

- (فحسْـبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعَمى وصدّهم عن الحق) [نهج البلاغة ص ٣٨٥]

- (قـد أعدّوا لكل حق باطلًا ... ﴿...أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [المجادلة] [نهج البلاغة ٤٤٣]

- (اعلمـوا- رحمكم الله – أنكم فـي زمانٍ القائل فيه بالحق قليل ... واللازم للحق ذليل) [نهج البلاغة ص ٥٠٠]

قال عليه السلام في الذين اعتزلواالقتال معه

-(خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل) [نهج البلاغة ص ٦٥٣]

-(الكفر على التعمّق فمَن تعمق لم يُنِب إلى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق) [نهج البلاغة ص ٦٥٦]

٩ – مجيء الحق في أمور أخرى

وضع الحق في موضعه :

- (أعينوني على أنفسكم وأَيْم الله لَأُنصفنّ المظلوم من ظالمه ولأقودنّ الظالم بخزامتـه حتى أُورده منهـل الحق وإنْ كان كارهًا) الخزامة : حلقة من الشَّـعَر تُجعل في وترةأنف البعير ليُشدّ فيها الزمام ويسهل قِياده [نهج البلاغة ص ٣٠٦]

توكيل الملائكة بتثبيت الحق:

- (قـد وكَّل بذلـك حفظةً كرامًا لا يُسـقطون حقًّا ولا يثبتون باطلًا) [نهج البلاغة ص ٣٩٣]

صفة المؤمن :

- (المؤمن يصف الحق ويعمل به) [نهج البلاغة ص ٢٠٣]

-(المؤمن يعترف بالحق قبل أنْ يشهد عليه ولا يدخل في الباطل ولا يخرج عن الحق) [نهج البلاغة ص ٤٤٠]

قال عليه السلام عن الإسلام

- (هو دعائم أساخَ في الحق أسناخها ... فشرِّفوه واتّبِعوه وأدّوا حقه) أساخ: أثبتَ، وأصل ساخ : غاصَ في ليِّن وخاض فيه، والأسناخ : الأصول [نهج البلاغة ص ٤٥١]

القرآن الكريم :

-(ثم أنزل عليه الكتاب نورًا لا تُطْفأ مصابيحه ... وحقًّا لا تُخذل أعوانه فهو معدن الإيمان ... وأودية الحق) أي أنّ هذا الكتاب مَنابت طيبة يزكو بها الحق وينمو [نهج البلاغة ص ٤٥٢- ٤٥٣]

الصلاة :

- (عرف حقها رجالٌ من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرّة عين من ولد ولا مال، يقول الله سبحانه : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ... ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور] [نهج البلاغة ص ٤٥٤]

اختيار البلد المناسب للسكن - (ليس بلدٌ بأحق بك من بلدٍ، خيرُ البلاد ما حمَلَك) كل البلاد تصلح سكَنًا وإنما أفضلها ما حملك، أي : كنتَ فيه على راحة فكأنك محمول عليه [نهج البلاغة ص ٧٤٩]

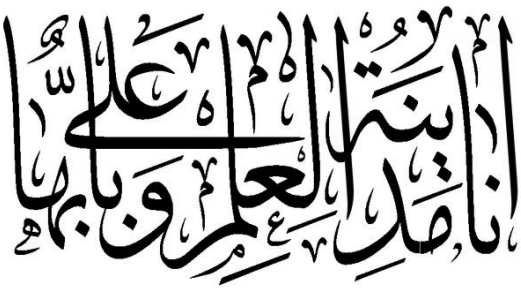

الإنصـــاف
من أهم قواعد التعامل مع المخالف

الأستاذ الدكتور علاء الدين محمود زعتري
مدير إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني - وزارة الأوقاف، الجمهورية العربية السورية

إن المتأمـل للواقـع اليـوم، وما يجري فيه، من خلاف ونزاع، في مسـائل فرعيـة أو جزئيـة، مـن خلال كثـرة الردود والمقـالات، في وسـائل الإعلام المختلفـة؛ ليصـل إلى حد الفرقـة والاختلاف، أو قد يصل أحيانـاً لحد الفجور في الخصومة، والبغضاء والإجحاف، ما هو إلا بسـبب ضعف الأهلية في فهم مسائل الخلاف، وعدم إدراك بعض الطرق في التعامل مع المخالف من منطلق القواعد الشرعية.

وفي هذا المقال سنذكر أهم خُلُق الإنصاف في التعامل مع المخالف، ليكون الأمـر في إطار الموضوعية العلمية، والحيـدة الفكرية، وليس لتتغلب العاطفة على الموضوعية، فيضيع الخير، وينعدم الانسجام بين الناس، وينقطع التواصل بين البشر، بسبب خلفيات ذهنية، وتصرفات موروثة.

فما معنى الإنصاف؟،

الإِنْصَـافُ: العدلُ فـي المعاملة بأنْ لا يأخذَ من صاحبه مـن المنافعِ إلاَّ مَا يعْطِيـهِ، ولا يُنيلـه من المضـارِّ إلاَّ كما ينِيلـهُ[١]، وأضافَ الرَّاغِـبُ إلى ذلكَ: الإِنْصَافُ في الخدمةِ وهو أَنْ يُعْطِيَ صاحبهُ ما عليهِ بإزاءِ ما يَأْخذُ من النّفْعِ[٢].

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٤).
(٢) المفردات (٤) تحقيق محمد أحمد خلف الله.

أو هو اسْـتيفاءُ الحقُوقِ لأصحابها واسْتخراجها بالأَيدي العادلةِ والسياساتِ الفاضلةِ.

ويؤخذُ من كلامِ اللغويين والمفسـرين وشـرَّاح الحديـث أنهُ يمكن تعريف الإنصاف أيضاً بأنه: أن تعطي غيرك من الحق مثل الذي تحب أن تأخذه منه لو كنـت مكانَه ويكون ذلك بالأقوال والأفعال، في الرضا والغضب، مع من نحب ومع من نكره.

الآيات الواردة في (الإنصاف)

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء].

وقال تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء].

وقـال تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة].

وقـال تعالـى: ﴿ ... وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الأنعام].

وقـال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص].

وقـال تعالـى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة].

القرآن الكريم يقدم المثل الأعلى للإنصاف

إن إنصـاف المـرء أخاه في النَّسـب أو الديـن قد يكون أمـرًا معقولاً تقرُّه الطَّبائع السَّليمة والفِطَرُ النَّقِيَّةُ.

أمـا إنصـاف الخصم أو العدو وتبرئةُ سـاحته مع مخالفته لـك؛ فهذا ما لا يستطيعهُ إلاَّ مَن تَرَبَّى على موائد الإيمان، وتشبَّع بروح العَدْلِ والإحسان، التي جاء بها القرآن.

أورد القـرآن توجيهات ربانية لجهة العمل بخُلُق الإنصاف في تسـع آيات يتلخص سبب نزولها في:

أن شـخصاً اسـمه (طُعْمَة بن أُبَيْرِقٍ) سـرق درعًا في جـرابٍ فيه دقيقٌ لـ (قَتَادَةَ بنِ النُّعمانِ)، وخبَّأها عند يهوديٍّ، فحلف (طُعْمَةُ) ما لي بها علمٌ.

فاتَّبَعُوا أَثَرَ الدَّقيق إلى دار اليهوديِّ، فقال اليهوديُّ: دفعها إليَّ (طُعْمَةُ).

فلمَّـا هَمَّ رسـول الله صلـى الله عليه وآله وسـلم بالحكـم القضائي في هذه المسـألةِ نَزَلَتْ الآياتُ الكريمةُ مُبَرِّئةً سـاحةَ هذا اليهوديِّ ومُنْصِفَةً له، قال الله تعالى: قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء][1].

لقد كانت كل الظروف مشجعةً على اتِّهامِ ذلك اليهوديِّ وتبرئة الذي ينتمِي إلى الإسلام.

إلاَّ أنَّ الإسـلام ما جاء ليتستر على انحرافات البشريَّة أو يتسامح مع شيء منها، أو ينحاز إلى اتباعه، لمجرد كونهم يحملون اسمه!.

وإنما جاء ليُنْشِيءَ الإنسانَ الصَّالح في المعمورة.

إنه لَدَرْس في التطبيق العمليِّ للإنصاف الإلهيِّ والعدلِ الرَّبَّانِيِّ، تسعُ آياتٍ كريمةٍ تنزلُ لكشـفِ المنافقِ، ولتبرئةِ سـاحة ذلك اليهوديِّ، وما كان الإسـلامُ ليتألَّف قلب المنافق لأنه يحمل اسـمًا مسلمًا على حساب الإنصاف والعدل الذي يريد إقامتهما في الأرض نبراسًا لكلِّ البشريَّةِ.

(١)البحر المحيط (٨/٣).

أين هذا ممَّا نشاهده في عالمنا المعاصر من ازدواجية في الحكم على الناس وعلى أعمالهم؟.

إنّ ازدواجيــة المعاييــر قد أورثت كثيــرًا من النفوس حقــدًا ومرارةً على الظالمين والطغاة الذين لا يعرفون معنى الإنصاف.

وكان من آثار ذلك ما نشاهده اليوم من أعمال إرهابية طائشة لا تفرق بين ظالم ومظلوم.

إنــه لا خلاص للعالم إلا بالتحلي بــروح الإنصاف وإقامة العدل بين الناس جميعًا بغض النظر عن جنســياتهم ودياناتهم وألوانهم، وَإِذَا تم ذَلِكَ بالفعل جفت منابع الإرهاب وانقطعت حجة الإرهابيين، ونَعُم العالم كله بالسلام وساده الأمن والأمان.

من الأحاديث الواردة في (الإنصاف)

١ـ (عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: ... فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّــي قَــدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ قَالَتْ: يَا رَسُــولَ اللهِ، لِمَ تَرُدُّنِــي؟ لَعَلَّــكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَــا رَدَدْتَ مَاعِزًا. فَوَاللهِ إِنِّي لَحُبْلَــى. قَالَ: «إِمَّا لاَ، فَاذْهَبِــي[1] حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ. قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ. قَالَ: «اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ». فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْــرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا، يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْــلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا. فَيُقْبِلُ خَالِــدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَــهَا، فَتَنَضَّحَ[2] الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ، فَسَــبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيَّ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلاً يَا خَالِدُ! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَه»[3].

٢ـ عَنْ عَائِشَــةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَرْسَــلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه

(١) (إمــا لا فاذهبي): أي إذا أبيت أن تســتري على نفســك وتتوبي وترجعي عن قولــك فاذهبي حتى تلدي فترجمين بعد ذلك.

(٢) تنضح: ترشش وانصب.

(٣) مسلم (٥).

وآله وسلم فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَاسْتَأْذَنَتْ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ[1] فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: أَيْ بُنَيَّةُ، أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟ فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: «فَأَحِبِّي هَذِهِ» قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ الله، فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، فَقُلْنَ لَهَا: مَا نُرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ.. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي المَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى للهِ وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِذَالاً لِنَفْسِهَا فِي العَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وتَقَرَّبُ بِهِ[2] إِلَى اللهِ تَعَالَى، مَا عَدَا سَوْرَةً مِنْ حَدٍّ[3] (وَفِي رِوَايَةٍ مِنْ حِدَّةٍ) كَانَتْ فِيهَا تُسْرِعُ مِنْهَا الفَيْئَةَ[4]، قَالَتْ: فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَرَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا، عَلَى الحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهُوَ بِهَا، فَأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ العَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ. قَالَتْ (عَائِشَةُ) ثُمَّ وَقَعَتْ بِي فَاسْتَطَالَتْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَرْقُبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَرْقُبُ طَرْفَهُ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا. قَالَتْ: فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لاَ يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ، قَالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا[5] حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَا[6]، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَتَبَسَّمَ: إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ[7] رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(١) أي التسوية بينهن في محبة القلب.
(٢) تَصَدّق، وتقرب، الأصل فيهما تتصدق وتتقرب بتاءين حذفت الأولى تخفيفاً.
(٣) المراد بالحَدِّ أو الحِدَّةِ هُنَا شدة الخلق وثورانه.
(٤) أي: تسرع إلى الرجوع منها.
(٥) لم أنشبها أي: لم أمهلها.
(٦) أنحيت عليها أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.
(٧) مسلم ٤/(٢).

ووجه الانصاف هنا أن الغَيرة واستطالة زينب على عائشة لم يمنعا عائشة من إنصاف زينب ووصفها بالتقوى وصدق الحديث إلى آخر ما قالت.

المثل التطبيقي من حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في (الإنصاف)

عَنِ المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ المُغِيرةِ اسْتَأْذَنُوا فِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب: فَلاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، ثُمَّ لاَ آذَنُ، إِلاَّ أَنْ يُرِيدَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَنْكِحَ ابْنَتَهُمْ، فَإِنَّمَا هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي يُرِيبُنِي مَا أَرَابَهَا، وَيُؤْذِينِي مَا آذَاهَا»[١].

وَقَدْ تَرْجَمَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ لِهَذَا الحَدِيثِ بِقَوْلِهِ: بَابُ ذَبِّ الرَّجُلِ عَنْ ابْنَتِهِ فِي الغَيْرَةِ والإِنْصَافِ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: أَيْ فِي دَفْعِ الغَيْرَةِ عَنْهَا والإِنْصَافِ لَهَا[٢].

إنصاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأهل الذمة

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإنصاف أهل الذِّمَّة والمُستأمَنِين، ونهى عن ظلمهم في أحاديثَ كثيرةٍ، فهو القائل صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا أَو انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٣].

وَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ[٤]، وَإِنَّ رِيحَهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[٥].

من إنصاف الخلفاء الراشدين لأهل الذمة

حرص الخلفاء الراشدون والصحابة على ذلك، فعن جُوَيْرِيَةَ بْنَ قُدَامَةَ

---

(١) البخاري - الفتح ٩(٠).
(٢) فتح الباري (٩/ ٨).
(٣) سنن أبي داود ٣(٢).
(٤) يَرَحْ بفتح الياء والمراد أصلها يراح والمعنى لم يجد ريح الجنة.
(٥) البخاري - الفتح ٦(٦).

التَّمِيمِـيَّ، قَالَ: قُلْنَا لعُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصِنَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ ذِمَّةُ نَبِيِّكُمْ، وَرِزْقُ عِيَالِكُمْ)(١).

آداب أهل الإنصاف

التَّحلِّي بصفة الإنصاف، وسـلوك درب المنصفين يلزم معه التأدب بآداب خاصة، أهمها:

١ـ التَّجَرُّدُ وتحرِّي القصد عند الكلام على المخالفين:

ذلـك أنه قـد تلتبس المقاصد عند الـكلام عن المخالفيـن، فهناك قصد حُبِّ الظُّهور، وقصد التَّشفِّي والانتقام، وقصد الانتصار للنَّفس أو للطَّائفة التي ينتمي إليها النَّاقدُ.

٢ـ أهمية التبين والتثبت قبل إصدار الأحكام:

وذلك امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ [الحجرات]،

وقولـه تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ... ٩٤ ﴾ [النساء].

وَالتَّبَيُّنُ وَالتَّثَبُّتُ من خصائص أهل الإيمان، قال الحسن البصريُّ: (المؤمن وقَّافٌ حتى يَتَبَيَّنَ) (٢).

٣ـ حمل الكلام على أحسن الوجوه، وإحسان الظن بالمسلمين:

فالواجب على المسلم أن يُحْسِنَ الظَّنَّ بكلام أخيه المسلم، وأن يحمل العبارة المحْتَمِلَة مَحْمَلاً حَسَنًا.

حَثَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إحسان الظَّنِّ بالمسلم حين قال وهـو يطوف بالكعبة: «مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَـبَ رِيحَكِ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكِ، مَالِهِ، وَدَمِهِ، وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا»(٣).

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٩٨).
(٢) الفتاوى لشيخ الإسلام، ٣٨٢/١٠.
(٣) سنن ابن ماجه، (٣٩٣٢)، ١٢٩٧/٢.

وقال سعيد بن المُسَيَّب: كتب إليَّ بعض إخواني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أَنْ ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلاَ تَظُنَّنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنَ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمِلاً[١].

٤ـ أَلاَّ يَنْشُرَ سيئات المخالف ويدفنَ حسناته:

ذَكَّرَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (عُمَرَ بن الخطاب) بحسنات (حاطب) فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ يَا عُمَرُ لَعَلَّ اللهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»[٢].

فكون (حاطب) من أهل بدر فله مكانة ترفعُه، ويُذكَرُ له في مقابل خطئه الفاحش، ولذا غُفِرَ له خطؤه.

٥ـ النقد يكون للرأي وليس لصاحب الرأي:

فالنقد الموضوعي هو الذي يتجه إلى الموضوع ذاته وليس إلى صاحبه.

وَكَانَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا حدث خطأ من أحد أصحابه أو بعضهم: لا يُسَمِّيهِمْ غالبًا وإنما يقول: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ»، «مَا بَالُ رِجَالٍ».

٦ـ الامتناع عن المجادلة المفضية إلى النزاع:

حذَّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجدل المفضي إلى الخصومة فقال: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ»[٣].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: (لاَ تُمَارِ أَخَاكَ فَإِنَّ المِرَاءَ لاَ تُفْهَمُ حِكْمَتُهُ، وَلاَ تُؤْمَنُ غَائِلَتُهُ..) [٤].

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: (الْمِرَاءُ يُقَسِّي الْقُلُوبَ، وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ) [٥].

٧ـ حمل كلام المخالف على ظاهره وعدم التعرض للنوايا والبواطن:

وقد عَلَّمَنَا ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أُسامة بن زيدٍ

(١) شعب الإيمان، البيهقي، (٧٩٩٢)، ٥٥٩/١٠.
(٢) رواه البخاري رقم (٣٠٠٧) في الجهاد، ومسلم رقم (٢٤٩٤) في فضائل الصحابة.
(٣) رواه البخاري رقم (٢٤٥٧) في كتاب المظالم، ورقم (٤٥٢٣) في التفسير، ورقم (٧١٨٨) في الأحكام.
(٤) رواه الترمذي (١٩٩٥)، (جامع الأصول) (٧٥٣/٢) (١٢٦٢).
(٥) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١١٧/٣.

رضي الله عنه، قال: بعثَنا رسـولُ الله صلَّى الله عليه وآله وسـلم سـريةً[1] إلى الحُرقَاتِ[2]، فَنُذِرُوا بنا، فهَربوا، فأدركْنا رجلاً، فلما غَشِيناه، قال: لا إله إلا الله، فضربْناه، حتى قتلناه، فذكرتُه للنبي صلَّى الله عليه وآله وسـلم، فقال: «مَنْ لكَ بلا إله إلا الله يومَ القيامة؟»، فقلت: يا رسول الله، إنما قالها مخافَةَ السلاح، قال: «أفلا شَـققْتَ عن قلبه حتى تعلمَ مِن أجلِ ذلك قالها أم لا؟ مَنْ لكَ بلا إله إلا الله يومَ القيامةِ؟ « فما زالَ يقولُها حتى ودِدْت أني لم أُسلم إلا يومئذ»[3].

قـال الخطابـي: فيه من الفقـه: أن الكافر إذا تكلم بالشـهادة، وإن لم يَصف الإيمان، وجب الكفُّ عنه، والوقوفُ عن قتله، سواء بعد القدرة عليه أو قبلَها.

وفي قوله: «هلا شـققتَ عن قلبه؟ « دليل علـى أن الحكم إنما يجري على الظاهر، وأن السرائر موكولة إلى الله سبحانه.

وهكذا نجد أن:

الإِنْصَافَ عَامِلٌ أَسَاسِيٌّ فِي اسْتِقْرَارِ المُجْتَمَعَاتِ وَشُيُوعِ المَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ.

وبِالإِنْصَافِ تَسُـودُ المَحَبَّةُ وَيَشْـعُرُ كُلُّ امْرِئٍ بِالطُّمَأْنِينَةِ وَيَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ.

وبِالإِنْصَافِ تَعُودُ الحُقُوقُ إِلَى أَصْحَابِهَا وَتَعُمُّ رُوحُ العَدَالَةِ، وَيَشْعُرُ الإِنْسَانُ بِأَنَّهُ آمِنٌ فِي يَومِهِ وَغَدِهِ.

وبِالإِنْصَافِ تُنْتَـزَعُ صِفَاتُ الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَّةِ وَالحَسَـدِ لِتَحِلَّ مَحَلَّهَا صِفَاتُ الاحْتِرَام وَالحُبِّ والتَّنَافُسُ فِي الخَيْرَاتِ.

وبِالإِنْصَافِ يَشْـعُرُ الفَقِيرُ والضَّعِيفُ وَاليَتِيمُ بِمَا يُطَمْئِنُهُ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ دُونَ خَوفٍ مِنْ ظُلْمٍ أَوْ خَشْيَةٍ مِنْ جَوْرٍ.

---

(١) هذه السـرية يقال لها: سـرية غالب بن عبيد الله الليثي وكانت في رمضان سنة سبع فيما ذكره ابن سعد ١١٩/٢.

(٢) الحُرَقات: بضم الحاء وفتح الراء بعدها قاف: نسبة إلى الحُرَقَة: بطن من جهينة سموا بذلك لوقعة كانت بينهم وبين بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، فأحرقوهم بالسهام لكثرة من قتلوا منهم.

(٣) سنن أبي داود، (٢٦٤٣)، وأخرجه مسلم (٩٦)، والنسائي في «الكبرى» (٨٥٤٠). وأخرجه البخاري (٤٢٦٩)، وهو في «مسند أحمد» (٢١٧٤٥)، و»صحيح ابن حبان» (٤٧٥١).

وبالإنْصَافِ تَشْعُرُ كُلُّ طَوَائِفِ المُجْتَمَعِ بِالأَمَانِ فَتَنْدَفِعُ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى عَمَلِهَا دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ أَوْ شُعُورٍ بِالظُّلْمِ وَيُصْبِحُ المُجْتَمَعُ خَلِيَّةً مُتآلِفَةً تَعُمُّها رُوحُ الإِخَاءِ وَالتَّسَامُحِ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الاخْتِلاَفَاتِ الدِّينِيَّةِ أو الْعِرْقِيَّةِ.

وبالإنْصَافِ مَعَ المُخَالِفِينَ فِي الرَّأْيِ أو المَذْهَبِ تَسْلَمُ المُجْتَمَعَاتُ مِنَ المَكَائِدِ والمُؤامَرَاتِ الَّتِي لاَ يَلْجَأُ إِلَيْهَا فِي العَادَةِ سِوى المَقْهُورِينَ الَّذِينَ يَخْشَونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَوْ عَمِلُوا فِي النُّورِ.

وبالإنْصَافِ بَيْنَ الدُّوَلِ وَالجَمَاعَاتِ تَجِفُّ مَنَابِعِ الإِرْهَابِ الدُّوَلِي، وَتَفْسُدُ عَلَى شَيَاطِينِ الإِنْسِ خُطَطُهُمُ الخَسِيسَةُ لِزَعْزَعَةِ المُجْتَمَعَاتِ الآمِنَةِ.

وفِي تَنَاصُفِ العُلَمَاءِ وَالكُبَرَاءِ يَعُمُّ التَّعَاوُنُ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِمَّا يَعُودُ بِالخَيْرِ عَلَى المُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ.

إن الله تبارك وتعالى يحب العدل الإنصاف، بل إن خلق الإنصاف أفضل حلية يتحلى بها الرجل، وبخاصة من كان حكماً بين الأقوال والفعال، وقد قال الله تعالى لرسوله: ﴿ ... وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ... ﴿١٥﴾ ﴾ [الشورى].

وعلماء الأمة هم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانتهم في إقامة العدل بين الناس، دون أن يكون لأحدهم ميل مع قريب أو صاحب مذهب أو متبوع.

فأولوية العلماء أن يكون مطلوبهم الحق، يسيرون بسيرهم، وينزلون عند حدوده.

والرسوخ في الإنصاف: بِحَاجَةٍ مَاسةٍ إلى قَدرٍ كبيرٍ من الديانةِ والعلمِ والخلقِ الرفيعِ؛ لقبول الشخص المخالف للحق، وإلى سعةٍ في الأفق وبعد في النظر:

ولم تَزل قِلَّةُ الإنصافِ قاطعةً *** بينَ الرجَالِ وإنْ كَانوا ذَوي رَحِمِ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في (الإنصاف):

١ـ قَالَ عَمَّارُ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ: الإِنْصَافُ مِنَ نَفْسِكَ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ[1].

(١) البخاري – الفتح (١/ ٣).

٢ـ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ: سَأَلْتُ الإمام أَبَا جَعْفَرٍ (أَي البَاقِرَ) وَابْنَهُ جَعْفَرًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالاَ لِي: يَا سَـالِمُ، تَوَلَّهُمَا وَابْـرَأْ مِنْ عَدُوِّهِمَا، فَإِنَّهُمَا كَانَا إِمَامَيْ هُدًى[١].

٣ـ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِـيرِينَ: (ظُلْمٌ لأَخِيكَ أَنْ تَذْكُرَ مِنْهُ أَسْـوَأَ مَا رَأَيْتَ وَتَكْتُمَ خَيْرَهُ) [٢].

٤ـ قَالَ الشَّـيْخُ عَبْدالوَهَّابِ خَلاَّفٌ: حِينَ جَاءَ الإِسْلاَمُ كَانَ إِنْصَافُ الضُّعَفَاءِ مِـنَ الأَقْوِيَاءِ أَظْهَرَ شَـعَائِرِهِ وَأَوَّلَ أَهْدَافِهِ، كَذَلِكَ أَنْصَـفَ الفُقَرَاءَ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، فَقَرَّرَ فِي أَمْوَالِ الأَغْنِيَاءِ حَقًّا مَعْلُومًا لِلسَّـائِلِ وَالمَحْرُومِ، وَأَنْصَفَ اليَتَامَى مِمَّنْ يَتَوَلَّوْنَ أَمْرَهُمْ فَقَالَ سُـبْحَانَهُ ﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [النساء] [٣].

٥ـ قَالَ شَوْقِي مُخَاطِبًا المُصْطَفَى صلى الله عليه وآله وسلم[٤]:

أَنْصَفْتَ أَهْلَ الفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الغِنَى.....فَالْكُلُّ فِي حَقِّ الحَيَاةِ سَوَاءُ
فَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا تَخَيَّرَ مِلَّةً .....مَا اخْتَارَ إِلاَّ دِينَكَ الفُقَرَاءُ.

(١) نزهة الفضلاء (٩/١).
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٥/٩.
(٣) نور من القرآن والسنة ص (١).
(٤) ديوان شوقي (١/ ٩).

١٤٣٢ هـ

(وقفات اجتماعية معاصرة)

الإنترنت وانعكاساته السلبية والإيجابية على الأسرة

مؤمنة الزين

ماجستير في الدراسات الإسلامية - مدرّسة في جامعة بلادالشام «فرع السيدة رقية» عليها السلام

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(البقرة)

الإنسان ذلك المشروع الرباني هوالمؤهل الوحيد من بين مخلوقات الله ليكون الخليفة المدرك العَالِمْ والمسؤول بعد الاختيار والإرادة المميزة له.

هذا الإنسان جعل الله سبحانه له كل مستلزمات نجاح الاستخلاف حيث قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ (إبراهيم) هذا تأكيد أن الدعاء وطلب المسألة ليس هوالذي يفتح أبواب التسخير الرباني لكل شيء، بل تعني أن كل شيء في الأرض لن يكون مغلقا ممتنعاً أمام إرادة الإنسان مع علمه بكيفية السيطرة .

والإنسان كثيراً ما يكون ظلوما كفّارا ﴿ ... إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(إبراهيم)

حيث يتمثل ظلمه في عدم التوزيع السليم العادل للثروة ويتمثل كفره في تغطيته النعم الإلهية من خلال ترك إعمار الأرض بما ينفع .

وهذا المشروع الإعماري للأرض (الاستخلاف) قائم على أساس أهداف إلهية وآليات نظيفة سليمة، فلا يوجد في هذا المشروع ما يسمى المبدأ الميكافيلي «الغاية تبرر الوسيلة».

هذا المبدأ غير صحيح لأن الغاية مرتبطة بمقدماتها ولا تنفصل عن مقدماتها، وقبح أوحسن المقدمات سيؤثر على الغاية والنتيجة ....

والأسئلة في هذا المجال :

هل الإنسان مسؤول عن عمارة الأرض فقط دون العقول ؟ أم أن مسؤولية عمارة الأرض هي المقدمة الأساسية لعمارة الأرض ؟ وهل مسموح لهذا الإنسان أن يخرب العقول كيفما كان ؟ ومن هوالمستفيد الأول من خراب هذه العقول ؟

هذه الأسئلة وغيرها نجيب عنها من خلال بيان :

- مبادئ الإسلام
- موقف المسلم من الإنترنت
- ضبط الإسلام وسائل الإعلام
- وسائل التربية الإسلامية

إن موقف المسلم من الإنترنت ينسجم تماماً مع مبادئ الإسلام الحنيف حيث إن العالمية من أهم سمات الإسلام فهودين غير خاص بقوم أوأمة معينة إنما هورسالة شاملة لكل قوم وزمان ومكان وقد أكدت هذه السمة (العالمية) آيات كثيرة تخاطب (الناس) جميعاً وتخاطب (بني آدم) و(العالمين) إن هذه الرسالة ختمت الأديان جميعاً مما يعني أنها تفي بكل حاجات البشر كافة .. كما تحدثت النصوص القرآنية ونصوص السنة الشريفة عن بشارة كبرى هي انتصار المستضعفين.

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ ﴾ (القصص)

كمـا أن من مبادئ الإسـلام الأمر بالمعروف والنهـي عن المنكر والدعوة إلى الخير ..

ومن أساسيات الفقه الإسلامي أن الوسائل لا يمكن جعلها ثابتة بل متطورة بخلاف المبادئ الدينية .

وانطلق الإسلام مبلغاً مبادئه عن طريق (اقرأ) ودستوره الكريم يعلم الناس الحـوار والتفهيـم ولم يُطرح في أي مدرسـة فكرية أن يقـول صاحبها ما قاله القرآن

﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ (سبأ)

فهولتماسكه وأحكامه لا يخشى من الأفكار الأخرى فهوالمهيمن بقوة حجته وتماسـكه الداخلي والمتمكن من مناقشة كل الأفكار التي تضل الناس وتحرفهم عن تكاملهم وهدف خلقهم .

ولأن الديـن العظيـم يعلمنـا أن لا نقـول إلا مـا هونافع وغير ضـار باللحمة الاجتماعية ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ ...﴿٥٣﴾﴾ (الاسراء)

لهذا يستطيع هذا الدين أن يهذب طريقة المحاورة والنقد والمناقشة ..

إذن سـمة العالميـة البارزة في الدين العظيم تخلق الاشـتراك مع الآخرين مـن خلال شـبكة معلومات مـن كل العالـم ... بخلاف من يخشـى على فكره وإيدلوجويته من الحوار والمناقشـة فهويسـعى إلى الانـزواء وعدم عرض ما يحمل من فكر وإيدلوجيا .

نحن نعتقد أن الإسلام ضبط بشكل دقيق وسائل الإعلام وأدوات الاتصال من خلال التأكيد على عدم حجية خبر الفاسـق والاعتماد على أخبار العدول وأهل الاسـتقامة والاهتمام بنوعية الخبر لا بكميته ..... ومن خلال الاهتمام بخطـي الـولاء والبـراءة، فالمؤمنـون متواضعـون لبعضهـم ﴿ ...أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴿٥٤﴾﴾ (المائـدة) وهـم أشـداء على الكفار الذين لا يؤمنون برسـالة المسلمين ﴿ ...أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ... ﴿٥٤﴾﴾ (المائدة)

إذاً من الضروري جداً أن لا ينفذ إلى السـاحة الفكرية والأخلاقية والعملية للمسلمين أي شيء من خارج هذه الدائرة .

ولهذا نجد الإسلام اهتم بوسائل التربية التي أكدت عليها نصوص القرآن الكريم وأحاديث المعصومين عليهم السلام .

أهم وسائل التربية

١ـ **الموعظة:** من خلال الكلام الهادئ والأسلوب المناسب.

٢ـ **العادة:** حيث تشكل طبعاً ثانياً للإنسان وعليه أن يعتاد على أفضل الأخلاق والأعمال .

٣ـ **ملء الفراغ:** حيث قال الشاعر :

إن الفراغ والشباب والجده مفسدة للمرء أيُّ مفسده

٤ـ **القدوة:** حيث لا نظير لهذه الوسيلة في كل المدارس التربوية.

٥ـ **العقاب:** في بعض الأحيان يمارس القانون دوره في استئصال الشر أومحاسبة المسيئ .

٦ـ **الثواب :** يعني التعزيز الذي يحتاجه الإنسان لمتابعة النشاط.

٧ـ **العبرة :** حيث حث القرآن الكريم على أخذها من الأحداث والأشخاص.

٨ـ **ضرب الأمثال :** للأمور المجردة والمواضيع التي لا يراد التصريح بها.

٩ـ **القصص :** لأنها تكون عرضا لأحداث قد نمارسها.

كل هذه الوسائل إنما تؤثر أثرها إذا كان المتربي قد مهد الأرضية في ذاته للتلقي والنموالزيادة والاستماع النفسي لكلمات وأساليب الهداية الإلهية

فهل ستنفع هذه الأسباب وتؤدي دورها مع فاعلية أساليب الشيطان الأوربي وفكره؟

سنبدأ بعرض الجانب الإيجابي للإنترنت وبعدها نبين مخاطره وانعكاساته على الأسرة لنختم المقالة بآفاق حلول على الصعيد العملي .

أهمية الإنترنت

عبر أحدهم عن أهميته بقوله إن الإنترنت بدأ بإنتاج أمخاخ جيل جديد لقد أعاد النظر في العملية التعليمية وجعل الموهبة والإدارة لا تتمثل في العمل

الخارجي فقط، وكذلك الاقتصاد فإن الإنترنت صنع شبكات للتأثير وأوجد ثورة للمستهلك المنتج (هو في الوقت نفسه يقوم بدور الاستهلاك للإنتاج) بواسطة الإنترنت أصبح البيت لا يضارعه مكان في الدنيا .

استطاع الإنترنت أن يوصل أسود السحنة إلى البيت الأبيض مرتين حيث أشرك مشجعي فوزه في مشروع انتخابه .

بسبب الإنترنت أصبح العالم أفضل على أرض الواقع في عدة نواحٍ رغم عدم وجود مرجعية واضحة ولكن المرجعية ستكون في النتيجة للأقوى تمويلاً وبرمجة .. وقد ساهم الإنترنت بشكل لا يمكن إنكاره في تطوير التعليم والبحث العلمي وفي مجالات الترفيه، كذلك في مجال إنشاء علاقات اجتماعية ومن الأمور المهمة التي يساهم الإنترنت في انتشارها التجارة والإعلام الالكترونيين، الذي ساعد على هذا الانتشار وكثرة المستخدمين والمستفيدين فيه عدة أمور منها:

١- تخطي الحواجز المكانية والجغرافية والسياسية والاقتصاد حيث يستفيد منه العديدون بلا شرط .

٢- تخطي حاجز السرعة في تلقي أونشر المعلومة حيث تحقق ما يسمى المساواة المعلوماتية.

٣- المجانية أوشبهها للمستفيدين.

٤- الارتباط الدائم بالشبكة لعامل التكنولوجيا المتطورة بلا حاجة إلى أكثر من أجهزة حديثة صغيرة .

ولن يكون حليف تارك استخدام الإنترنت إلا التخلف والجهل والإغماض عما يجري من أحداث وعلوم وحروب فكرية وشبهات مثارة .

واستطاع العلماء والمتخصصون في مجالات البرمجة إنتاج برامج غاية في الروعة لعلوم عديدة شرعية وإنسانية ... وهولا يحتاج إلى مبرمج أوخبير بل هوسهل التناول والاستفادة

ولا بد من الافادة من الإنترنت لمن يسعى إلى التفاعل مع مجتمعه فالإنترنت يحيل الشخص المستقبل إلى دور المرسل أوالناشر .

كما أنه يحفظ خصوصية للفرد المستفيد بكلمة سر وبريد إلكتروني خاص به.

كما أن صلة الرحم وتطوير العلاقة الإيجابية مع الأقارب والأصدقاء يحققها الإنترنت مما يولد حالة (حب الجماعة) بدل العزلة والاغتراب .

ويمكن له أن يحقق إشباعات اجتماعية للشباب من خلال :

١- جعل الفرد أكثر اجتماعية .

٢- عدم الشعور بالوحدة مع وجود عدد كبير من الأصدقاء.

٣- استرجاع علاقات كانت قد انقطعت.

٤- الشعور بأن هناك من يتحدث معه.

٥- التعبير عن المشاعر والعواطف بشكل طليق ولعل أكبر حالات التفاعل يخدمها الإنترنت هذه الأيام[1].. حيث استفاد الصناعيون والتجار والموردون وأرباب السياسة وأصحاب الدعوات المختلفة من الإنترنت لكسب الأتباع والمؤيدين والداعمين والمتبرعين بما فيهم دعاة الإرهاب وحماته أخزاهم الله سبحانه.

المخاطر والسلبيات

يمكن تصنيف المخاطر الناجمة عن استعمال الإنترنت بشكل غير منضبط بالتصنيف الآتي:

١- المخاطر الصحية النفسية حيث تتم الإصابة بمرض رهاب الانترنت والعزلة والكآبة والإدمان على الإنترنت.

٢- المخاطر الصحية البدنية حيث تكثر آلام الرقبة والمفاصل ويزداد السهر ويقل النوم ويكثر الخمول والكسل وأمراض العيون وزيادة الوزن .

٣- المخاطر الفكرية والعقائدية حيث تكثر الجرأة على المعتقدات والنيل من المقدسات تحت عنوان الحرية .كما تُنشر العقائد الباطلة والتضليل وزلزلة العقائد.

١- الإنترنت و الشباب د. علياء عبد الفتاح

أما تأثيره على المستوى العلمي:

رغم أنه مفيد ونافع في تنمية العلوم والمهارات لكنه أيضاً يؤثر في توفير معلومات خطأوناقصة ومضللة وضارة حيث يعلم ما يُنشـر فيه كيفية التجسس والسرقة والتأثير سلبياً على الآخرين .

أما أضراره على المستوى الاقتصادي :

- طرد كثير من الموظفين والعمال
- تعرض أجهزة الكمبيوتر للقرصنة وخسارة المعلومات
- دفع غرامات وفديات مقابل ترك الموقع على الشبكة

على المستوى الاجتماعي :

التأثير على الأسـرة وتهديد استقرارها والتجسس على الأسرار الشخصية وفقدان التفاعل الاجتماعي والتأثير على القيم الاجتماعية والإساءة والشذوذ.

وأخيراً نشير إلى جرائم الإنترنت التي كثرت بحيث صدرت عدة تشريعات محلية ودولية وعالمية للحد منها.

وسـنعرف هذه المخاطر مع ملاحظة الخصوصيـات التي تميز الإنترنت وهـي عدم الرقابة وتمكين المغامرين من القفـز نحوالممنوع من خصوصيات الأفـراد والعوائل والمجموعات والوزارات كمـا أن توافر الصوت والصورة والفيديويضخم من الأخطار ويضاعفها.

آفاق الحلول

على مستوى الوعي :

- لابد من ملء منطقة العقل والإدراك بالاعتقاد الصحيح السـليم كي يتمكن من منازلة العقائد االباطلة السقيمة، كما يقوم بنشر العقيدة السليمة.
- تشـجيع الشـباب على إدارة ندوات حوارية .. ويقوم الوالدان بمساعدة الأبناء على تنمية الوعي المفاهيمي والعقائدي.
- زيارة العلماء وحضور مجالسهم.

على مستوى الوجدان والعاطفة :

- شحن العاطفة بكل ما هومفيد ومؤثر إيجابياً في العلاقات والتواصل الاجتماعي.
- الحب في الله والبغض في الله.
- رسم القدوات الصالحة وتضحياتها من أجل الدين.
- قراءة المؤلفات التي تربي هذا الجانب.

على مستوى الإرادة والاختيار :

- الحفاظ على خطى البراءة والولاء.
- زرع النماذج الطيبة من الأبطال أمثال: يحيى(ع)، اسماعيل، هاجر، مريم، زينب(ع) .. وهكذا.
- الإشراف المستمر على برنامج تربوي يضعه متخصصون لمواجهة ضعف الإدارة.
- ملء الفراغ عند الشباب، الرياضة، المسرح، السفر إلى الأماكن المقدسة.

الخيــول عنــد العـــرب

الدكتور نديم شمسين
مدرس في مجمع السيدة رقية عليها السلام

اشــتهر العرب بحبهم للفروســية والاعتناء بخيولهم الأصيلة، التي طغت شــهرتها أرجاء المعمورة، لما تتمتع به من خصــال كريمة وفريدة، حيث كان لهــا الدور الأكبــر في الفتوحات الإســلامية. يقول الله تعالى فــي كتابه العزيز ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ... ﴿٦٠﴾ ﴾.(الأنفال)

كما ذكرها الرســول الكريم بأحاديث كثيــرة (أكرموا الخيل وجللوها)، (لا تقــودوا الخيــل بنواصيها فتذلوها)، (الخيل معقود فــي نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

لعبــت الخيول دوراً كبيراً مهماً في حياة الإنســان منــذ فجر التاريخ، فهي حيوانات ركوبوجر ســريعة، خلقت ثورة في عالــم النقل، وبالتالي على صعيد التجارة أيضا، وكان لها أثر كبير على سير الحروب.

لمحة تاريخية

يعود اســتئناس الخيول إلى (٣٥٠٠ عام) قبل الميلاد، ومع ذلك فإنه يعتبر حديثــاً لكونــه جاء بعــد (٣٠٠٠ عام) من اســتئناس الغنم والماعــز والكلاب.

عُرف هذا الحيوان النافع، من قبل إنسان الصيد الذي عاش في أواخر العصور الجليديـة، كحيوان للذبح فقط لا للركوب والحمل، فضمه إلى الحيوانات البيتية التـي كان يربيها بالقرب منه. ثم أُسـتخدم من قبل الشـعوب الهندية الجرمانية منذ عصور ما قبل التاريخ كحيوان لجر العربات. أما بالنسـبة لشـعب الشـرق القديم، فقد عُرف الحصان عند السومريين القدماء منذ القرن الثالث قبل الميلاد كحيوان للجر قبل أن يسـتخدم للركوب، ليصبح في العالم القديم، ولاسـيما في السهوب الآسيوية وفي العالم الحديث أفضل وسيلة نقل حيوانية على الإطلاق.

ترجع الأدلة الأثرية أصول الخيول العربية إلى ٤٥٠٠ سنة، وقد انتشرت الخيـول العربيـة مـن الجزيرة العربية إلـى باقي بلدان العالـم، إما عن طريق التجارة أو الحروب.

ورد فـي كتاب أنسـاب الخيل وأخبارها لابن الكلبـي أن نبي الله داود كان يحـب الخيـل كثيراً، فلم يكن يسـمع بفرس يذكر بعـرق (أي بأصل) وعتق أو حسـن أو جري إلا بعث إليه، حتى جمع ألف فرس، لم يكن في الأرض يومئذ عند غيره مثلها، وقد ورثها بعده سليمان عليه السلام ومنها نتج «زاد الركب»، وهي خيل شـهيرة في تاريخ العرب، وسـبب تسـميتها قدرتهـا الهائلة باللحاق بالطرائد والصيد، مما يمكّن راكبها نيل صيده بسهولة فهي الزاد لراكبها.

ويروي ابن الكلبي: أن أول من ركب الخيل واتخذها إسـماعيل بن إبراهيم عليهما السـلام. وجـاءت الرواية عند الواقدي، وأضاف:وإنما كانت وحشـاً لا تطاق حتى سُخرت له.

إن فن ركوب الخيل أو ما نسـميه الآن بالفروسـية، ظهر على ما يبدو عند الآشـوريين واستخدموها لجر العربات الثقيلة، ثم استخدمها ملوكهم في الركوب وإجراء المسـابقات فيما بينهم. واستخدم الفراعنة الخيول، وتشير الدراسات إلى أن رمسيس الثاني، قد أسر آلاف الخيول العربية أثناء حروبه ضد القبائل العربية في سورية وشمال الجزيرة العربية، واستخدمها بعد ذلك في حروبه وغزواته.

لقـد حظيت الخيول على مر العصور بشـعبية كبيرة، فهي تعلم الشـجاعة والشهامة والرجولة، بالإضافة إلى أنها تتمتع بشكل جذاب.

دور الخيول عبر التاريخ

جـرى ترويـض الحيوانات بشـكل عام من قبل الإنســان القديـم لخدمته في أغـراض متنوعة، منها الحصول على الغذاء من لحمه ومنتجاته، وتوفير الغطاء واللباس والمسكن من صوفه وشعره وجلده، وتأمين الإنارة من شحمه، بالإضافة إلى استخدامه للركوب وحمل الأثقال على ظهره ولجر المحاريث والعربات.

يأخذ الحصان بين الحيوانات الأخرى المسـتعملة في النقل والانتقال منزلة كبيـرة لدى الإنســان القديم والحديـث، لامتيازه على باقي الحيوانات بسـرعة الحركة وقطع المسافات الطويلة، فقد كان واسطة القدماء لصنع التاريخ. لعبت الخيول دوراً كبيراً في حياة الإنسان، فقد استطاع بواسطة هذا الحيوان أن يزيد مـن إنتاجية العمل من خلال اسـتعماله بالجر والتنقـل والعمل الزراعي، حيث يقوم الحصان بأعمال النقل المطلوبة على ظهره ويجر العربات (يحمل وسطياً ١٥٠ كغ على ظهره، ويجر عربة تحمل ١٥٠٠ كغ تسير على طريق جيدة).

قامـت الخيول بـدور بارز فـي الحروب، وكانـت بمثابة أحـدث الآليات العسـكرية في عصرنا هذا، ويشبهها البعض بالطائرة التي تنقض على عدوها في المعركة بسـرعة هائلة، إذ تكرّ وتفرّ حسب طبيعة المعركة وحدتها. ويكفي أن يعود الإنسان ببصره إلى الأمجاد العسكرية التي حققها الحثيون والهكسوس والعرب وغيرهم من الشـعوب على ظهور الخيل. وكان لسـرعة الخيل وخفة حركتها الأثر الأكبر في المعارك التي تدور رحاها، فلقد استطاعت تلك الخيول تغيير مسار معارك كثيرة لصالح فرسانها.

بقيـت الخيول تسـتخدم فـي الركوب لعدة قـرون، وفي زمن السـلم كانت تسـتخدم في التنقلات لأنها لطيفـة ومريحة، حيث أوجدت عربـات النقل لنقل المسافرينوالبضائع، كما أُستخدم الحصان في نقل ساعي البريد من بلدة لأخرى.

وبالطبـع مع بداية القرن التاسـع عشـر ميلادي، وظهور الآلـة البخارية والتطور الاجتماعي والاقتصادي للشـعوب، انصرف الناس عن تربية الخيول كأداة للحرب والنقل إلى واسطة للترفيه والوجاهة والرياضة والاستعراض في بعض المناسبات الرسمية فقط.

ونذكر أنه مع بداية الفتوحات الإسلامية، انطلق فرسان المسلمين على ظهور خيولهم العربية الأصيلة فاتحين بلاد العراق والشام وفارس ومصر، وتواصلت الفتوحات إلى شمال افريقيا واسبانيا غرباً وبلاد الهند شرقاً. كل ذلك أتاح الفرصة لانتقال الحصان العربي الأصيل من بيئته في الجزيرة العربية إلى تلك الأرجاء، وربما تكون أولى عمليات التهجين بين الخيول العربية الأصيلة وغيرها قد حدثت بدءاً منذ ذلك الوقت. وقد ازدادت معرفة الأوروبيين بالحصان العربي وتقديرهم لمزاياه الفريدة بفعل الحروب الصليبية، التي كان من آثارها انتقال أعداد كبيرة من الخيول الشرقية إلى أوروبا، واستخدامها للتباهي والركوب وجر العربات. ومن هنا نرى أن سلالات الخيول العربية انتشرت من الجزيرة العربية إلى شتى بقاع الأرض وأذهلت العالم بجمالها وذكائها ورشاقتها.

مكانة الخيل عند العرب

يعتبر العرب في مقدمة الشعوب التي اهتمت بتربية الخيول وعنايتها، وكانوا يتغنوا بها شعراً ونثراً، حيث وصفوها وصف المحب المخلص، موضحين بذلك صفات الخيول وفضلها ووفائها وذكائها ومقدرتها. ولو استعرضنا الشعر الجاهلي في المعلقات السبع لوجدنا فيها الكثير من الثناء والمديح للخيل. لقد ارتبط العرب بالخيول ارتباطاً وثيقاً اتقديراً لفضلها وتشرفاً بها.

وكانت الخيول تُقتنى ويتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، فلكل بيت خيل معروفة ومشهورة، تُنسب إليه، وهي عدة الحرب وعمادها. وكان الأشراف يخدمونها بأنفسهم، ولا يتكلون في القيام بخدمتها على غيرهم، ويقول حكيم «ثلاثة لا يأنف الشريف في خدمتهم الوالد والضيف والفرس».

وقد ميز العرب بين خيولهم العربية الأصيلة وغيرها من الخيول الأجنبية، وأطلقوا على كل نسل منها اسماً معيناً، فالحصان العربي هو الذي يولد من أم عربية معروفة النسب وأب عربي معروف النسب أيضاً، بينما الهجين هو الحصان الذي ولد من أم أجنبية وأب عربي، ويطلق اسم المقرف على الحصان

الـذي ولـد من أم عربية وأب أجنبي، بينما البـرذون فهو الحصان الغريب كلياً والمولود من أب وأم أجنبيين.

لقد خلد العرب خيلهم بالمئات من الأبيات الشـعرية التي تصف شـجاعتها وجمالها ووفائها. يذكر عنترة العبسي فرسه «الأبجر» حيث يقول:

لا تعجلي أشدد حـزام الأبجر إني إذا الموت دنا لم أضجر

ويطالعنا عنترة في قصيدة أخرى،وهو يمتطي صهوة جواده الأدهم، ويخبر ابنة عمه عبلة عما جرى في حربه مع أعدائه:

هلا سألت الخيل يا ابنـة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعملي

وحـول الإعـداد للمعارك يقول كعب بن مالك ذاكـراً المقلص وهو الفرس الخفيف:

ونعِد للأعداء كل مقلص ورد ومحجول القوائم أبلق

يقول المتنبي في قصيدته الشهيرة:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

بعض الكتب العربيةالمنشورة عن الخيل

لقـد عني المسـلمون فـي جميع العهـود بخدمة مختلـف أنواع العلـوم والفنون والدراسات، وقد زخرت المكتبة العربية بعدد عظيم من هذه المؤلفات النفيسة، ومنها ما هو معروف، ومنها ما فُقد إلا أنه مدون ومذكور في بطون الكتب والفهارس وكتب التراجـم والفنون. والكتب التي عنيت بالخيول كثيرة، منها «الاحتفاء في اسـتيفاء ما للخيـل من الأحـوال» لابن يحيى محمد القاضي المالكي سـنة ٦٥٧ هجري، وكتاب «أخبار الخيل» لابن المديني، وكتاب «سـيب السـيل في وصف الخيل» لنور الدين القرافي الأنصاري الشـافعي، وكتاب «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها» للغندجانـي، وكتاب «الخيل» للأصمعي، وكتاب «الأقوال الكافية والفصول الشـافية في الخيل» للغساني، وكتاب «الخيل» لابن المثنى التيمي، وكتاب «الحلبة في أسماء الخيل المشـهورة في الجاهلية والإسـلام» للصاحبي التاجي، وكتاب «فضل الخيل» للدمياطي، وكتاب «حلية الفرسان وشعار الشجعان» لابن هذيل الأندلسي.

ولعل الكتاب الأشهر «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها» لأبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي. أُلف الكتاب سنة ٨٧٦ م، يعتبر مرجعاً للعديد من الباحثين والمهتمين، وقد طبع أكثر من مرة : طبعته الأولى في هولندا سنة ١٩٢٨م، والثانية في القاهرة سنة ١٩٤٨م، وجاء في ١٣٦ صفحة.

سباق الخيل عند العرب

إن سباق الخيل رياضة قديمة زاولها العرب كغيرهم من شعوب العالم القديمة كالآشوريين والبابليين وقدماء المصريين والإغريق، إلا أن العرب اختلفوا عن تلك الشعوب في عدم استخدامهم للعربات التي تجرها الخيول، وقد اعتمدوا على ركوب الخيل وحدها، وذلك تبعاً للظروف التي كانوا يعيشونها. فمتطلبات المعيشة تفرض على العربي أن يعتلي صهوة جواده لقطع المسافات الطويلة والبعيدة في الجزيرة العربية طلباً للكلأ والمرعى وصيد الحيوانات والتي كانت ركناً من أركان معيشته، بالإضافة إلى كثرة الغزوات بين القبائل العربية قبل الإسلام وما تستلزمه تلك الغزوات من كفاءة ومهارة في الفروسية. لذلك كانت القبائل العربية المشهورة ترسل أبنائها إلى البادية لتعليمهم ركوب الخيل وفنون الفروسية والشجاعة اللازمة.

لقد كان السباق في بادئ الأمر يحدث تلقائياً دون أن يتقصده الفرسان، مثل مطاردة بعض الفرسان لحيوانات الصيد، أو عند الغزو وغيرها من المنافسات التي كانت تستوجب التنافس بين الفرسان، وهكذا نشأت فكرة السباق الذي نُظم بمرور الزمن، وأصبح له تقاليده وقواعده. ومن قواعد السباق الاتفاق على مسافته، حيث جرت العادة أن تكون مسافة السباق للخيل التي عمرها خمس سنوات فأكثر مئة غلوة، أما الخيل الصغيرة فخفضت لها المسافة وجعلوها أربعين غلوة، والغلوة وحدة قياس مسافات قديمة، وتساوي عند العرب رمية سهم لأقصى مدى ممكن. ومنعاً للغش أو التعدي على الفرسان أثناء السباق، كانوا ينتخبون رجالاً أكفاء للقيام بأعمال المراقبة والتحكيم. وقد تراوح عدد المشاركين في السباق بين اثنين وعشرة فرسان، ولقد أطلق على الثلاثة الأوائل الأسماء التالية: المجلي- المصلي- المسلي.

وكان مـن التقاليد تثبيت مبلغ الرهان قبل السـباق، والـذي كان يُحدد بعدد من المواشـي أو الإبل أو الخيل، وقد وصل الرهان في بعض الأحيان إلى مئة رأس من الإبل. وكثيراً ما نشـبت حروب ومنازعات بين القبائل العربية بسبب رهان لسـباق خيل، ومن أهـم الحروب المروعة والطويلـة والتي ذاع صيتها بين العرب، وكانت بسـبب السـباق هي حرب داحس والغبـراء، والتي امتدت قرابة أربعين عاماً. وكان السبب الذي أشعل هذه الحرب هو السباق الذي جرى بيـن الحصان داحس لقيس بن زهير العبسـي، والفـرس الغبراء لحمل بن بدر الذبياني، وكان الاتفاق بين الطرفين رهان قدره مئة بعير للفائز بهذا السـباق. وعند بداية السـباق أعد جماعة ابن بدر كميناً لداحس لعرقلة سـيرها، مما أدى إلى فوز الغبراء وكسـب الرهان. إلا أن المؤامرة كُشـفت، وحكم الحكام لقيس العبسـي بالرهان، وحصل الخـلاف، ودارت بعد ذلك رحى الحرب بين قبيلتي عبس وذبيان.

لقد كانت الفروسية وبخاصة سباق الخيل والرهان عليها من أبرز المظاهر الاجتماعية التي سـادت المجتمع العربي، إلى أن جاء الإسـلام فأبطل الرهان، وأبقى على الاهتمام بالخيل.

كرّم الإسلام الخيل، إذ أقسم بها الله تعالى ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١﴾ (العاديات)، وقال عنها الرسول الكريم (علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل).

طبائع الخيل

إن الخيـل ليـس كمـا يعتقدها بعضهم آلـة كالدراجة أو السـيارة، إنما هي كائنات حية، تتمتع بقوة جسـدية خارقة ورشـاقة ومرونة بالإضافة إلى بعض الصفات المحببة لدى الإنسان كالذكاء والإحساس المرهف وقوة الذاكرة.

قيل في طبائع الخيول الكثير، فقد حكي أن الخيل يوجد لديها نخوة تدافع عن صاحبها، وتحرسـه إذا حطت به الرحال في مـكان غير آمن. كما قيل أن خيل السباق عندما يضفر شعرها صباحاً تعرف أن عليها في هذا اليوم واجباً فتمتنع عن الطعام ولا تأكل إلا القليل.

وكذلك تكون الألفة والتقارب بين إناث الخيول كما عند النساء، وكذلك تجري العداوة والبغضاء بين الخيول كما عند الإنسان، وكثيراً ما لوحظ أن جياد السباق تتنافر مع بعضها، وتصدر أصواتاً عالية.

ويوجد في الخيل ما يحب السير بالابتعاد عن السرب ويبقى منعزلاً، ومنها ما يسير في مؤخرة السرب، ومنها ما يسير في وسط السرب. وهناك أحاديث طويلة عن طبيعة الخيول فهي كالإنسان منها ما يتعقد نفسياً من حوادث معينة تصدر من صاحبه، فيسرد أحد المربين أنه فصل المهرة عن أمها ووضع كل واحدة في إسطبل مجاور للآخر، وبدأت كل واحدة تحفر فتحة بين غرفتي الإصطبل، حتى وصلا إلى أن يشاهد أحدهما الآخر. كما عُرف أن الخيل تحب الطرب وتستمتع بالموسيقى، وترقص بأرجلها.

الخيل والأمثال الشعبية

وردت في الخيل أمثال عربية كثيرة عبرت عن سماته، وذلك إن دل على شيء فيدل على مدى عناية العرب بالخيول.ومن أشهر الأمثال «إن لكل جواد كبوة» أي عثرة، وذلك يعني أن الحصان القوي الصلب الممتلئ حيوية ونشاطاً، قد يتعثر في عدوه، فيسقط على الأرض لسبب ما. والمعنى أن الإنسان الكريم أو الصالح قد يسقط ويتعثر ويخطئ، وينبغي ألا يُذم الكريم إذا وقعت منه هفوة، وبالتأكيد ما من جواد يكبو دائماً. والمثل الذي يقول «أبصر من فرس» يدل على جودة بصر الخيل وحدة نظرها، وإذا ما قورنت حاسة البصر في الخيل بكثير من المخلوقات وحتى الإنسان نجدها تتفوق عليها بامتياز، حتى إن راكبها عندما يرخي عنانها في الطريق المظلم، تسير به وتتخطى الحفر والمطبات وكأنها في وضح النهار، ويضرب المثل السابق لمن حباه الله قوة في البصر ميزته عن أقرانه. ويُقال أيضاً «أسرع من فريق الخيل» كناية عن السرعة والانجاز، ويُقال «أشد من فرس» والذي يُضرب مثلاً للصبر والقوة. وقيل «أسمع من فرس بيهماء»، وبيهماء تصغير أبهم وهو حلكة اللون، والعبارة تُضرب مثلاً لحدة السّمع، حيث يقال إن الفرس تسمع سقوط الشعر منها على الأرض.

ويقــال «أتعب من رائض مهر» لما يَبذل من جهد في الترويض. ويقولون أيضــاً «جاء وقد لفظ لجامه» ويضرب المثل لعدم المبالاة والتحدي التام. ومن الأمثــال العربية التي تطلق علــى الأمرين المقترنين المتقاربين «أنهما فرســا رهان»، بحيث يصعب التفريق بينهما في مجال المنافسة والقوة لشدة تقاربهما.

ومــن الأمثال التي تعبر عن كرامة وعنفــوان الخيل «أكرم الخيل أجزعها من الســوط» أي أن الفرس الكريمة تحرص ألا ينالها ضرب من فارســها لأن فيه مذلة، وهي لذلك لا تحوج فارســها إلى استعمال سوطه، لأنها تنجز ما يراد منها دون أن تُدفع إليه، وذلك دليل على مدى ذكائها وإحساسها المرهف. والمثل يُضرب للشخص الكريم الخُلق الملتزم والحريص على ألا يُهان أو يُقرّع.

ويقــال أيضاً «ليس الفرس ببجله وبرقعــه»، والبجل ما يوضع على الدابة لتصان به، والبرقع قناع الدواب أو لباســه، ويضرب المثل أن الرجل بجوهره وليس بمظهره. وأخيراً يقول المثل «الخيل ميامين» أي مباركات.

الأنعام في القران الكريم

ذُكــرت الأنعام والخيول فــي القرآن الكريم في عدد مــن الآيات، يقول الله ســبحانه وتعالى ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ ﴾ (الغاشية) آمراً عباده بالتأمل في مخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة.

ويذكــر الله تعالى ما جعل لخلقه في الأنعام من المنافع بقوله عز وجل ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ (المؤمنون).

ويقول الله تعالى في سورة النحل:

﴿ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة يس:

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾.

ختاماً

فـي الوقت الحالي، ومع التطور الهائـل للتكنولوجيا والمركبات والآليات، لم يعد للخيل دور كبير وبارزكما في السـابق فـي ميدان النقل والمعارك. ومع اسـتمرار التقدم السريع في ميدان الاتصالات ووسائل النقل المختلفة، يبدو من المسـتحيل اسـترجاع دور الخيول ضمـن الحياة اليومية للنـاس. ولكن ذلك لا يفقدهـا الرونق والمكانة، فالخيـول العربية الأصيلة تتميـز بالجمال الخارجي وتناسـق الشـكل والطول وتعدد الألوان، بالإضافة إلى تميزها بالعدو السـريع وبالتالي الحضور القوي في المسـابقات. ولذلك فمعظم الدول العربية ما زالت تهتـم بتربيـة تلك الحيوانـات المميزة، فهـي رمز الإباء والشـجاعة والصبر والأصالـة والعروبـة. ومهما بلغ التطور مداه يبقى للخيـول مكانة مرموقة في القلب والذاكرة.

تخلّقوا بأخلاق اللّه

عماد كامل زلزلة

حريٌّ بنا ونحن السائرون بهدي خالق الأكوان، أن نتمثل أخلاق من أضحى نبراساً لعوالم الأنس والجان، من كان ﷺ خلقه القرآن، ومحبته والاقتداء به ﷺ باب من أبواب الجنان، حريٌّ بنا أن نقتدي به ونربّي، ونهتدي به ونهدي، فما مدارة الناس إلا نصف الإيمان، وإفشاء السلام إلا شعبة من شعب الإسلام، والتواضع والسماحة من سماته ﷺ صاحب الحوض والفرقان، وسنتطرق إلى بعض من هذه الأدبيات في السلوك واللباقة وحسن المعاملة والتواصل.

من آداب التواصل .. المداراة

• مراعاة مشاعر الآخرين وعدم التعدّي على حقوقهم واستمالة قلوبهم، فإنّ ذلك يمثّل البداية الصحيحة لأصول اللياقة، ونجاحاً اجتماعياً في التواصل، ويحصل الاحترام، بل وجلب القلوب والعقول إلى الإيمان.

• قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴿١٥٩﴾ ﴾(آل عمران).

• عن رسول الله ﷺ: (مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش)[1].

١- الكافي، الكليني، ج٢، ص ١١٧ .

• وعن الإمام الصادق عليه السلام: (كونوا دعاةً للناس بغير ألسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإنّ ذلك داعية)[١].

من آداب التواصل .. التواضع

• من أهمّ قواعد السلوك الحسن المبني على القناعة والعفّة، تستطيع من خلاله التأقلم مع الظروف الاجتماعيّة المحيطة بك، فيعمر قلبك وتستهوي قلوب الآخرين إليك، وتنال الحظ الأوفى في الدنيا والآخرة.

• قال تعالى : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾(القصص).

• عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مَن تواضع لله رفعه)[٢].

• ولا يكون التواضع إلا مع الصراحة والوضوح ممزوجاً بالمرونة والثقة بالذات، بعيداً عن الخجل المفتعل والحياء المصطنع والتردّد في عرض الأفكار، وكلّما كان الإنسان صادقاً مع نفسه كلّما اكتسب احترام الآخرين.

• روي عن سيّد المتواضعين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه لمّا سأله جبرائيل: إنّ الله تعالى يخيّرك بين أن تكون عبداً رسولاً متواضعاً أو ملكاً رسولاً .. فقال : (عبداً متواضعاً، رسولاً)[٣].

من آداب التواصل .. إفشاء السلام

• لإفشاء السلام فضل كبير في الإسلام، وفي آداب التواصل مع الآخرين، وفي فنّ اللياقات الاجتماعيّة .

• قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ ﴿٨٦﴾ ﴾ (النساء) .

• ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : (من التواضع أن تسلّم على من لقيت)[٤].

• وما جاء عن الباقر عليه السلام: (إنّ المؤمنَين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبَه، فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتّى يفترقا)[٥].

١- الكافي ج٢، ص ٧٨.
٢- الكافي ج٢، ص ١٢٢.
٣- الكافي ج٢، ص ١٢٢.
٤- الكافي، ج٢، ص ٦٤٥.
٥- الكافي، ج٢، ص ٦٤٥.

من آداب التواصل .. لياقة الحديث

• اللياقة في الحديث موهبة من الله تعالى يمكن للإنسان تنميتها، هي فنّ السلوك المهذّب والتصرّفات الراقية، ومن ضروريات العاملين في مجالات العلاقات العامّة، نابعةٌ من القلب دون تكلّف أو تصنّع، فما خرج من القلب يصل إلى القلب.

• فاللياقة في الحديث وإتقان أدبيّاته من ضرورات المجتمع الواعي والمنفتح، من خلال الاختصار ومتابعة المستمعين، وعدم مقاطعتهم، والرغبة في سماعهم .. فخير الكلام ما قلّ ودلّ».

• قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (إبراهيم) .

• كما ينبغي أن يناسب اختيار موضوع الحديث مختلف الأذواق، ولا داعي للحديث في موضوع متخصّص لا يلمّ به الحاضرون (خاطبوا الناس على قدر عقولهم)[1].

• ويمكن الحكم على شخصية الإنسان ومستوى تعليمه وثقافته، وأسلوب حياته، والوسط الاجتماعيّ الذي ينتمي إليه من خلال حديثه ونبرات صوته، كما جاء في الحديث الشريف : (تكلّموا تعرفوا)[2].

• ومن بعض آداب الحديث: (حفظ اللسان، صدق الحديث , والتقليل من المزاح، عدم التكبّر والتبجّح، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم، حسن الإصغاء وعدم المقاطعة، والاستئذان قبل الكلام).

من آداب التواصل .. اللباس الحسن

• إنّ الله جميلٌ يحب الجمال، والإسلام دين الجمال والنظافة، لذا كان من

١- نهج البلاغة، ج٤، ص ٩٤
٢- نهج البلاغة، ج٤، ص ٩٤.

أولوياتــه الحثّ على الظهور بالمظهر الجميــل والنظيف والمرتّب في كلّ لقاء واجتماع مع الناس.

• قــال تعالــى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ ﴾(الأعراف).

• وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام : (الثوب النقيّ يكبت العدوّ)[1].

• مــن بعض آداب لباس الرجل : (اجتناب التفاخر بالثياب، القيام بإصلاح الثــوب وعدم لبســه وهو ممزّق، طــيّ الثياب بعد خلعها، وذكر اســم الله عليها عند وضعها أو تعليقها، عدم التشــبّه بالنســاء في اللباس، و عدم ارتداء الألبسة المصنوعــة من الحرير، اجتناب الثياب الضيّقة والمحجّمة والشــفّافة، واختيار الثياب الساترة والمريحة).

• من بعض آداب لباس المرأة : (أن يكون اللباس ساتراً لجميع البدن ما عدا الوجه والكفّين، أن يكون واسعاً فضفاضاً لا يجسم أو يظهر مفاتن البدن، وأن لا يكون شــفافاً، أو لافتاً للنظر كما هي الحال في الألوان الفاقعة ، اجتناب التزيّن والتبرّج والتجمّل أمام الأجنبي).

مــا أحوجنــا وفي كل زمان ومــكان إلى هذه الأدبيات فــي التعامل من لين الحديث وإفشــاء الســلام وصولاً للحوار وحســن المجالســة، مما أقره الشرع وأيدته الســنة المطهرة، فامتلاك قلوب الآخرين يحقق المصالحة والمصارحة، يجذب المستمعين لصاحبه ويعكس الاحترام الذي يجعله سيداً في قومه، وترتبط قيمة كلّ إنســان بدرجة تهذيب سلوكه وأدائه الاجتماعيّ، كما أشار الإمام علي عليه السلام في إحدى حكمه : (قيمة كلّ امرئٍ ما يحسنه)[2].

١ـ الكافي، ج٦، ص ٤٤١.
٢ـ غرر الحكم ـ الحكمة ٨١

أعمال السيادة
أعمال الحكومة

الطالبة غرام محمد الحبش
قسم الحقوق في مجمع السيدة رقية عليها السلام

المقدمة

يتنــاول بحثي التعريف بأعمال الســيادة باعتبارها قيداً خطيــراً من القيود المفروضة على مبدأ الخضوع للقانون وتطبيقه تطبيقاً عادلاً وســليماً في الدولة القانونية، وهذا يشــكل ثغرة كبيرة في خضوع أعمال السلطة التنفيذية للقانون، لأنه قد يؤدي إلى إفلات بعض الأعمال غير القانونية من الجزاء الذي تســتحقه إلغــاءً أو تعويضاً إذ للســلطة نشــوة تعبث بالرؤوس، كما أن هــذا البحث يبين مصدر نظرية أعمال الســيادة والتبريرات التي قيلــت فيها ومعيار تميزها عن بقية الأعمال الإدارية الأخرى. كما يتناول هذا البحث في الجانب العلمي أحكام القضــاء الإداري المصــري والفرنســي الخاصة بأعمال الســيادة وتطور هذه النظرية، لذا قسمت البحث إلى مطلبين:

المطلب الأول: أعمال السيادة ونتناول في هذا المطلب فروعا ثلاثة

الفرع الأول: تعريف أعمال السيادة:

يمكــن تعريف أعمال الســيادة أو أعمال الحكومة بأنهــا: تلك الأعمال التي

تصدر عن الهيئات الإدارية ولكنها لا يمكن أن تكون محلاً لأية دعوى قضائية أمام أية جهة من جهات القضاء الإداري أو العادي.

هذا يعني تجريد الأفراد إزاء مثل هذه الأعمال من أهم الضمانات في إلزام الإدارة بالخضوع للقانون ألا وهي الرقابة القضائية، ولكن رغم ذلك توجد ضمانات أخرى للأفراد تحد من آثار هذه النظرية وأهم هذه الضمانات تتجسد في أربع وسائل:

١- القضاء هو الذي يحدد ما يعتبر وما لا يعتبر من أعمال السيادة.

٢- حق الأفراد بالشكوى أمام البرلمان.

٣- التنظيمات الولائية والرئاسية للجهات الإدارية.

٤- نشر القضية من قبل الأفراد للرأي العام.

الفرع الثاني: مصدر نظرية أعمال السيادة:

إن مصدر هذه النظرية بلا أدنى شك يعود للقضاء الإداري الفرنسي، فهو بذلك أصل نشأتها كنظرية قضائية مثل غيرها من النظريات الجديدة التي عمل مجلس الدولة الفرنسي على خلقها من خلال أحكامه عبر تطور كامل للأحداث السياسية ومن استعراض تاريخ إنشاء مجلس الدولة الفرنسي وتطور اختصاصاته يبدو أن فكرة أعمال السيادة لم تظهر في بداية إنشاء هذا المجلس لأن مجلس الدولة حين أنشأها لأول مرة في عهد نابليون في السنة الثانية للثورة الفرنسية عام ١٧٩١م لم يكن ذا اختصاص مفوض إنما كان ذا اختصاص محجوز أي أن القضايا التي كانت تحال إليه فحسب من قبل الحكومة ولا تأخذ أحكامه فيها حقيقتها النهائية التنفيذية إلا بعد مصادقة رئيس الدولة عليها، وعلى ذلك فأحكام المجلس التي كانت لتبقى قراراته التي يعدها رئيس الدولة أنها ذات صفة معينة ومتعلقة بالسياسة العامة كان يستطيع من جانبه أن يطرحها جانباً ولا يصدق عليها ومن ثم لا تكون لها أية قيمة أو حجية.

بدأت فكرة أعمال السيادة في الظهور بعد سقوط حكم نابليون وعودة الملكية وكان السبب المباشر هو خشية مجلس الدولة من العهد الجديد من حيث إنه

ربما تلجأ إلى حله باعتباره ثمرة من ثمرات العهد الثوري السابق فبدأ المجلس يجامل الحكومة ويظهر لها من خلال أحكامه إدراكه بأن من أعمال السلطة التنفيذية ما لا ينبغي أن يخضع لرقابة لما تتصف به من أهمية خاصة تتعلق بالسياسة العامة للدولة وهي بذلك تتميز عن أعمال الإدارة العادية.

ومن خلال هذا المسلك حصل المجلس على ثقة الحكومة واستمر في أداء وظيفته وتوطدت هذه الثقة في عهد الإمبراطورية الثانية حتى انتهت باعتراف المشرع بالقانون الصادر في ٢٤ مارس ١٨٧٢ بحق مجلس الدولة بالقضاء المفوض غير الخاضع للرقابة أو للتعقيب أو التصديق من أحد.

وكان من الطبيعي وقد حظي مجلس الدولة بهذا التأييد الكبير أن يعمل على حماية بعض أعمال وتصرفات السلطة التنفيذية من كل طعن قضائي لذلك عمل على استمرار نظرية أعمال السيادة حتى ذكر بعض من الفقهاء أن هذه النظرية كانت الثمن الذيقدمه مجلس الدولة لقاء منحه سلطة القضاء المفوض.

الفرع الثالث: تبرير نظرية أعمال السيادة:

جاء بعض الفقهاء بتبريرات لهذه النظرية نجمل أهمها في ما يأتي:

١- إن حصانة هذه الأعمال وليدة مصالح بين السلطتين التنفيذية والقضائية توافقتا بموجبها على أن تراقب السلطة القضائية أعمال السلطة التنفيذية فيما عدا أعمال السيادة.

٢- إن هذه الأعمال تصدرها الحكومة بمقتضى مهمتها السياسية مما يوجب منطقياً أن لا تراقبها في هذا الشأن إلا سلطة سياسية وهي البرلمان دون المحاكم.

٣- إن سلامة الدولة هي فوق القانون، فالقانون بموجب نظرهم وسيلة وليس غاية.

٤- تستند أعمال السيادة إلى اعتبارات عليا قد تتصل باعتبارات خفية ليس من المصلحة العامة أو من الممكن مناقشتها حتى من قبل المحاكم.

٥- إن خضوع أعمال السيادة للرقابة قد يؤدي إلى خشية الحكومة وترددها في اتخاذها في حين أنها تستلزمها سلامة الدولة ومصالحها العليا.

المطلب الثاني: مدلول أعمال السيادة ومعيار تميزها عن بقية الأعمال الإدارية

إن أعمال السيادة أو أعمال الحكومة لا تختلف من حيث مصدرها عن بقية الأعمال الإدارية والتي تصدر عن السلطة التنفيذية لذلك كان من الأهمية لإمكانيات البحث عن معيار دقيق تستطيع من خلاله تمييز هذه الأعمال عن بقية الأعمال الإدارية وقد قيل بعدة معايير في هذا الصدد أهمها:

أولاً: معيار الباعث السياسي:

المقصود بهذا المعيار النظر إلى العمل الصادر عن السلطة التنفيذية من حيث الباعث الذي دفع هذه السلطة إلى اتخاذه فإن كان الباعث عليه سياسياً فهو من أعمال السيادة وكان في منجى من أي طعن قضائي، وإلا كان عملاً إدارياً ومن ثم خضع للرقابة القضائية.

وظهر هذا المعيار في قضاء مجلس الدولة الفرنسي لأول مرة في حكمه في قضية (لافييت) عام ١٨٢٢م وتتلخص وقائع هذه القضية في أن قانون ١٢ كانون الثاني عام ١٨١٦م نص على استبعاد عائلة نابليون بونابرت من فرنسا وحرمانهم من التمتع بالحقوق المدنية فيها كما حرمهم القانون من تملك أي أموال أو سندات أو رواتب تقاعدية تقررت لهم على سبيل المنحة وكانت الأميرة (جورجيس مرتان) استحقت ذلك ولم تصرف لها حتى تاريخ حدوث هذا القانون وقد حولت قيمتها إلى بنك (لافييت) فطالب هذا البنك وزير المالية بصرف قيمتها فقررت الحكومة عدم الصرف، فطعن البنك في قرار الرفض أمام مجلس الدولة، فرفض المجلس النظر في الدعوى باعتبار أن الموضوع يتعلق بمسألة سياسية وهو (الباعث السياسي) كما شرحه الفقيه (ديفل) إذا كان قد قصد به من إطلاق العمل حماية المجتمع في ذاته أو ممثلاً في الحكومة ضد أعدائه الداخليين والخارجيين الظاهرين والمستترين حاضراً ومستقبلاً وبناء على هذا التصوير لفكرة الباعث السياسي قد يعتبر العمل حكومياً (سيادياً) في مرة أو في وقت من الأوقات ومن ثم لا يخضع للرقابة القضائية، بعبارة أخرى فإن إضفاء صفة أعمال السيادة على العمل يكون راجعاً بالدرجة الأولى إلى

مجرد تذرع الحكومة بفكرة الباعث السياسي وهذا بالنتيجة يؤدي إلى توسيع فكرة أعمال السيادة بحيث تشمل أعمال إدارية تهدف إلى حمايتها من الرقابة القضائية.

- **نقد معيار الباعث السياسي:**

انتقد الكثير من الفقهاء هذا المعيار بأن هذا التصوير للنظرية يعطي الحكومة الحق أن تجعل نفسها فوق القانون في كل حالة تعتبر نفسها فيها تحارب أعداء المجتمع أو أعداءها نفسها فتصبح الكلمة الأخيرة والفصل في يد الحاكم لا القانون الذي يعتبر المظهر لإرادة المجتمع، وفي ذلك لفكرة الضرورة السياسية بأن تجعل منها نظرية قانونية توجب على القاضي والقضاء عموماً احترام سياسة الحكام الشخصية وما يتخذه من قرارات وفرضها على خصومه، وكل هذه النتائج تخالف مقتضيات الديمقراطية الحديثة التي تعتبر الأساس لكل حكم حديث في الدول المعاصرة، وإزاء هذه العيوب التي تكشفت في معيار الباعث السياسي تخلى عنها مجلس الدولة ولم يعد يعتمده أساساً لتمييز أعمال السيادة.

ثانياً: معيار طبيعة العمل أو المعيار الموضوعي:

إن المقصود بهذا المعيار هو النظر إلى طبيعة العمل وموضوعه دون النظر إلى غرضه أو الباعث عليه ذلك لأن السلطة التنفيذية تقوم بوظيفتين (حكومية وإدارية) وأعمال السيادة هي أعمال الحكومة التي تصدر عنها بوصفها سلطة حكم في حين أن الأعمال الإدارية تصدر عنها بوصفها سلطة إدارية، وقد ذهب الفقيه (لافير) إلى أن الوظيفة الإدارية إنما تتمثل في التطبيق اليومي للقوانين والإشراف على علاقات الأفراد بالإدارة المركزية أو المحلية وعلاقات الهيئات الإدارية بعضها ببعضها الآخر، أما الوظيفة الحكومية فيقصد بها تحقيق مصلحة الجماعة السياسية كلها وتتمثل على نحوٍ خاص بالسهر على احترام الدستور وسير الهيئات العامة والإشراف على علاقة الدولة مع الدول الأجنبية وعلى أمنها الداخلي. أما الفقيه (هوريو) فيعرف العمل الحكومي بوضع الحلول للأمور الاستثنائية والسهر على تحقيق المصالح الجارية للجمهور وتسيير المرافق العامة.

وهناك من قال بأن العمل الحكومي (السيادي) الذي يصدره رئيس الدولة أو الحكومة طبقاً للاختصاصات التي تمنحه إياها نصوص الدستور الصريحة، أما الأعمال التي يصدرها تنفيذاً لنصوص قوانين أخرى غير نصوص الدستور فلا تعتبر أعمال حكومية بل أعمال إدارية. وفي ذلك تفرقة وفك ارتباط بين القانون الدستوري والقانون الإداري وهذا غير منطقي، لذا فقد أُخِذَ على هذا المعيار انتقادات مهمة:

- **نقد معيار طبيعة العمل أو المعيار الموضوعي:**

١- ينقصه التحديد وإنه يؤدي إلى العودة إلى فكرة الباعث السياسي مرةً أخرى.

٢- يؤدي إلى نتائج قانونية غير مستساغة ولا مقبولة، فبعض الدساتير مثلاً تنص على سلطة رئيس الدولة في التعيين في بعض الوظائف المدنية أو العسكرية والعزل منها، وهذا يعني أن مراسيم التعيين والعزل من أعمال السيادة، ولا يمكن الطعن فيها أمام القضاء، وهذا يعني جعل مركز بعض الموظفين خارج نطاق القانون، وهذا ما لا يمكن قبوله ولم يجر عليه القضاء الإداري.

٣- يصعب التمييز بين نوعي أعمال السلطة التنفيذية الحكومية (السيادية) والإدارية (العادية) إذ لا فرق بين طبيعة الوظيفتين وإن كانت هناك فروق من حيث الأهمية في أن التمييز بين السلطتين الحكومية والإدارية لا يستند إلى أساس دستوري أو تشريعي.

ثالثاً: معيار العمل المختلط

يقوم هذا المعيار بداية على انتقاد المعيارين السابقين (الباعث السياسي، وطبيعة العمل) ويستخلص فكرة مقتضاها: أنّ مجلس الدولة يتميز بصفتين هما:

أ- إنه قاض إداري من ناحية.

ب-كما إنه قاض وطني لا دولي من ناحية أخرى.

وعلى ذلك فكل عمل يصدر عن السلطة التنفيذية ويمتد أثره إلى سلطة

أخـرى كالتشـريعية أو يمتد أثره إلى دولة أجنبية، فإن هـذا العمل يحمل صفة العمل المختلط ومن ثم يخرج عن ولاية القضاء الإداري.

وبذلك يمكن تفسـير عدم رقابته (أي القضـاء الإداري) لأعمال الحكومة، وبعبـارة أخرى فإن معيار العمل المختلط يتمثل بكل عمل صادر عن السـلطة التنفيذية ويتضمن ممارسـة لعلاقة لها مع سـلطة أخرى وهذه السلطة الأخرى لا تخضع بحسـب الأصول لرقابة مجلس الدولة كالسـلطة التشريعية وكسلطة دولـة أجنبية، ولهذا فعدم خضـوع هذه الأعمال للرقابـة القضائية ناتج من أن اختصـاص مجلس الدولة مقيد بأنه قضاء إداري، أي قاضي السـلطة التنفيذية فحسب كما أنه من ناحية قاض وطني وليس قاضياً دولياً.

- **نقد معيار العمل المختلط:**

نال هذا المعيار في التمييز بين أعمال السيادة وأعمال الإدارة بعض التأييد من بعض الكتاب إلا أن بعضه الآخر منهم وجهوا إليه بعض الانتقادات بأن:

١- هذا المعيار كان عرضا جديدا للفكرة التقليدية في تبرير أعمال السيادة وهي فكرة الباعث السياسي.

٢-كما أن هذا المعيار لا يفسـر سـوى بعض أحكام مجلس الدولة الفرنسي في حين أنه يتعارض مع أحكام أخرى ومن ذلك حكمه في قضية (جيرم بيرت) فعلى الرغم من مطالعات مفوض الحكومة (سيليه) وهو القائل بهذه النظرية التـي اقتـرح من خلالها عدم اعتبار مرسـوم العفو وهـو محل الدعوى من أعمال السـيادة لأنه لا يحمل معنى العمل المختلط فإن مجلس الدولة اعتبره من قبيل أعمال السيادة ومن ثم قرر عدم اختصاصه النظر فيه.

رابعاً: معيار القائمة القضائية:

إن الصعوبات الكثيرة التي واجهت الفقه بالنسبة لوضع معيار دقيق للتمييز بين أعمال السـيادة وأعمال الحكومة وإزاء عدم اتفـاق هذه المعايير مع أحكام مجلس الدولة فقد اتجه الفقه إلى استقرار القضاء الإداري الفرنسي بوضع قائمة بأعمال السيادة استخلصها مما استقر عليه من أحكام في هذا الصدد وقد كان من أوائل المنادين بهذه الفكرة الفقيه (هوريو) بعد أن عدل عن معيار طبيعة العمل

الذاتية وعرَّف العمل الحكومي بأنه العمل الذي يقرر له القضاء الإداري وعلى رأسه محكمة التنازع هذه الصفة.

إن طريقة القائمة القضائية تبدو بحق من أسلم وأوضح الطرق لمعرفة أعمال السيادة أو أعمال الحكومة، فالقضاء هو الذي يقوم بتكييف العمل لمعرفة ذلك بحسب الاعتبارات والظروف المحيطة به، وهذا ما سمح له بتطوير قضائه في هذا الشأن، والاتجاه السائد حالياً التضييق قدر الإمكان من نطاق أعمال السيادة.

وصنف القضاء الإداري الفرنسي والمصري أعمال السيادة بمجموعات أربع:

المجموعة الأولى: الأعمال الخاصة بعلاقة السلطة التنفيذية بالسلطة التشريعية كالقرارات التي تتخذها السلطة التنفيذية وعلى سبيل المثال: قرارات تكوين البرلمان ودعوة الناخبين للانتخاب ودعوة المجلس (البرلمان) لأدوار انعقاده الاعتيادية والاستثنائية وحله وقرارات اقتراح القوانين وسحبها قبل تشريعها والاعتراض على القوانين بعد إقرارها من البرلمان

المجموعة الثانية: هي الأعمال المتعلقة بعلاقة الدولة بالدول الأجنبية إذ تعتبر من أهم مجالات أعمال السيادة ومنها على سبيل المثال: الأعمال المتعلقة بإجراءات وإعداد وتحضير وعقد المعاهدات والاتفاقات الدولية وكذلك إجراءات التفاوض بشأنها إذ كل ذلك خارج اختصاص القضاء الإداري للنظر في شرعيته أو دستوريته، وكذلك قرارات الاعتراف بدولة وتبادل التمثيل الدبلوماسي وقطع العلاقات .

وأيضاً الأعمال المتخذة من قبل ممثلي الدولة في الخارج في أثناء ممارستهم لوظيفتهم الدبلوماسية، والقرارات المتعلقة بالدعاوى أو الشكوى أمام القضاء الدولي.

المجموعة الثالثة: الأعمال المتعلقة بالحرب إذا تشكل جانباً منها من طائفة أعمال السيادة أو الحكومة ورفض مجلس الدولة البحث في شرعيتها كإعلان الحرب والعمليات والحملات العسكرية وكذلك العمليات العسكرية التي يقوم

بهـا جيش الدولة في أرض أجنبيـة أو ضد حكومة أجنبية وما يترتب على ذلك مـن نتائج وآثـار كالاحتلال والاسـتعمار والغزو والضم كما انـه (أي مجلس الدولة) يرفض النظر في طلبات التعويض عن الأضرار الناتجة عن كل ذلك.

المجموعـة الرابعة: الأعمال الصادرة عن السـلطات التنفيذية والخاصة بسلامة الدولة وأمنها الداخلي مثل قرارات إعلان الأحكام العرفية وإعلان حالة الطـوارئ هي بحد ذاتها لا يقبل الطعـن فيها أمام مجلس الدولة وإنما كان يقبل الطعن في الإجراءات المتخذة على أساس منها.

وهذا ما أكدته المادة ١٦ من دستور ١٩٥٨م.

فالبنسبة للإجراءات يمكن التمييز بشأنها بين ثلاثة أنواع:

١- ذو طبيعة دستورية.

٢- ذو طبيعة تشريعية.

وهـذان النوعـان لا يقبل الطعن فيهمـا أمام مجلس الدولـة إذ يعتبران من أعمال السيادة.

٣- ذو طبيعة لائحية، إذ هذه الإجراءات فقط التي تخضع للرقابة القضائية.

- **موقف القضاء الإداري المصري:**

فيما يتعلق بتدابير الأمن الداخلي فإن قانون إنشـاء مجلس الدولة المصري رقم ١١٢ لعام ١٩٤٦م والقانون رقم ٩ لعام ١٩٤٩م كانا قد نصّا على أنه لا تقبل أمـام المجلس الطلبات الناتجة عن القـرارات المتعلقة بالتدابير الخاصة بالأمن الداخلـي والخارجـي للدولة باعتبارهـا تتخذ للدفاع عن كيان الدولة وسـيادتها داخلياً وخارجياً، إذ كما أن مجلس الدولة الفرنسي لا يقبل الطعن بالقرارات بل يقبل الطعن في الإجراءات والتدابير المتخذة تطبيقاً لمرسـوم الأحكام العرفية، إذ اعتبر مجلس الدولة المصري قرار إلغاء بلدة أو منع أحد من المواطنين من السـفر إلى الخارج أو مكافحة أخطار الفيضان او الامتناع عن إعطاء شـهادة الجنسـية المصرية لمن يطلبها من المصريين أو سـحب رخصة بندقية سـبق إعطاؤها لشـخص معين ...إلخ. فإن مجلس الدولة المصري رفض اعتبار هذه الحالات وأمثالها من الإجراءات العليا للأمن التي تلجأ إليها الحكومة للمحافظة

على سلامة الدولة ورفض ادعاء الحكومة بأنها من أعمال السيادة وأخضعها للرقابة الكاملة إلغاءً وتعويضاً.

وختاماً كان لا بد من الإشارة إلى أن جانباً من الفقه كان ولا يزال يهاجم نظرية أعمال السيادة ويعتبرها ثمرة خطيرة في تطبيق مبدأ المشروعية في الدولة القانونية وقد وجد هذا الاتجاه صداه لدى القضاء الإداري الفرنسي وكانت مهاجمة النظرية تسير في الاتجاهات االآتية:

١-التضييق قدر الإمكان في قائمة أعمال السيادة بإخراج بعض مفرداتها.

٢-تضييق الآثار المترتبة على اعتبار العمل من أعمال السيادة بقصر حصانته على الإلغاء دون التعويض استناداً إلى نظرية تحمل التبعة، واستناداً إلى مبدأ مساواة الأفراد أمام التكاليف العامة.

٣-القضاء نهائياً على نظرية أعمال السيادة والاستغناء عنها بنظريات ومبادئ أخرى كنظرية السلطة التقديرية.

ورأى بعض الفقهاء أن امتناع القضاء الإداري أو العادي من النظر في هذه الطائفة من الأعمال إنما يعود إلى تطبيق قواعد الاختصاص القضائي وهو الذي يجب إعادة النظر فيه وليس لأنها توصف بأنها أعمال سيادة.

أرجو من الله أن أكون قد وفقت في عرض هذه النظرية من حيث نشأتها ومعاييرها وبعض تطبيقات القضائين الفرنسي والمصري والعمل على تطويرها.

المصادر والمراجع

- د. حسن مصطفى البحري: القانون الدستوري، ط١، ٢٠٠٩م
- د. سليمان الطيماوي: القضاء الإداري – قضاء الإلغاء – القاهرة ١٩٦٧م
- د. شاب توما منصور: القانون الإداري – بغداد ١٩٧٦م
- د. طعيمة الجرف: مبدأ المشروعية وضوابط خضوع الإدارة العامة للقانون، القاهرة، ط٣ ١٩٧٦م
- د. عبد الله طلبة: القانون الإداري – الرقابة القضائية على أعمال الإدارة، ط٢ ٢٠١٦-٢٠١٧م
- د. محسن خليل: النظم السياسية والقانون الدستوري، الإسكندرية، ط٢ ١٩٧١م

المرأة والرجل وتكامل الأدوار من فكر الإمام الخميني (قدس سره)

ميس التيناوي
كاتبة وباحثة

مـن النقاط المهمـة في الرؤيـة الدينية في مجـال قضايا المـرأة الاهتمام بالمحـور الذي يشـير إلى أن دور كل من الرجـل والمرأة يكمل الأخر كما هي الحـال في عالم الخلق والبناء التكويني للإنسـان، ومن هنا، وبملاحظة المكانة والـدور الـذي يقوم به كل من الرجل والمرأة، لا يمكن اعتبار أن أحدهما أصل والآخر متفرع عليه، والاختلاف في الأدوار الناشئ من الحكمة الإلهية البالغة، والحاجـة الضروريـة في عالم الخلـق، لا يعني أبـداً أن أحدهما أصل والآخر فرع، وأيضا في نظام التشـريع والعلاقات الاجتماعية والمكانة الإنسانية يكمل أحدهما الآخر أيضا، واختلاف الأدوار التكاملية بينهما ناشـئ عن الاختلافات البنيوية لكل منهما في عالم الخلقة، وهو تقسيم طبيعي للأدوار.

إن منشـأ بعـض الاختلافات في بعـض الأدوار يعود إلـى طبيعة كل من الطرفين. لكن بعضها يرجع إلـى الأعراف والعادات الاجتماعية المقبولة لدى الأفـراد والمجتمع. ونمثل لذلك بالأم حيث تشـعر غريزياً بضرورة الدفاع عن وليدهـا أو إرضاعـه، وهذا الأمر ليس اعتباريـا ولا يخضع للعقد الاجتماعي؛

غايتــه أن الأول مشــترك بين الأب والأم، والثانــي (الرضاع) خاص بها، لكن مسألة عدم خروج الزوجة من المنزل إلا بإذن الزوج، أو أن الزوج لا يستطيع أن يخالف الاتفاق الأولي بإخراج الزوجة من المدينة التي تسـكنها، فهي أمور يقبلها الزوجان وفقاً للتوافقات العامة أو الخاصة.

إن «الدور المكمِّل» يعتبر من أكثر المواضيع شـمولية ووضوحا فلا أحد يرتــاب فيه على مســتوى خلق الإنســان وتكوينه، وكذلك فــي مجال الأواصر الاجتماعية وتنظيم العلاقات الإنسانية لا يحتاج إلى إثبات.

ومــا يقــع محلا للبحــث ضمن هذا الــدور المكمل: هــل أن أحدهما أصل والآخر فرع، أم أن كليهما أصل، أو أن كليهما فرع؟.

لقــد أكد القــرآن الكريم بصورة عامة أن الناس فــي خدمة بعضهم بعضا، وهذه الخدمة المتبادلة ناتجة عن الاحتياج المتبادل:

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الزخرف).

وليس مفاد الآية الشريفة تقسيم المجتمع إلى أفراد في الدرجة العليا مخدومين و«يُسخِّرون» غيرهم، وأفرادٍ في الدرجة السفلى يخدمون و«يُسخَّرون» لخدمة غيرهم، بل تتحدث الآية عن التســخير المتبادل بين الجميع لتحقيق التكامل من خلال تعدد الأدوار.

والشــرائع الإلهية تســعى إلى هداية الناس من خلال تنظيم العلاقات بينهم بنحــو عادل، وبيان «الحقوق المتبادلة» لأعضــاء المجتمع، ولقد قام بأداء هذه المهمــة الأنبياء الإلهيون. «والأنموذج الواضح الشــامل لهذا التنظيم الأســرة التي تشــتمل على الحقوق والواجبات الخاصة، حيث يلعب فيها كل من الرجل والمرأة دوراً يكمِّل الآخر، وهذه العلاقة التسخيرية لا تقتصر على خلق أرضية للعيش الســلمي، وإنما تلبي نداء الفطرة والعواطف والغرائز الإنسانية، وتبعث على الطمأنينة وسكن النفس»[1].

١- مدخل إلى قضايا المرأة، سيد ضياء مرتضوي، ص ٤١- ٦٢.

ومـن هنا يعبر القرآن الكريم عن العلاقـة والدور التكميلي للرجل والمرأة في الأسرة بأنه باعث على الطمأنينة قال تعالى:

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم).

يبيِّـن القرآن الكريـم أيضا هذا الـدور التكميلي ضمن دائرة العلاقات الأسـرية بعبارة «لباس» حيث يقول تعالى: ﴿ ... هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ... ﴿١٨٧﴾ ﴾ (البقرة).

يؤكد القرآن الكريم على القانون الإلهي القاضي بأن الله سـبحانه لا يضيع عمـل عامل ذكراً كان أم أنثى ويعبر بقولـه تعالى: ﴿ ...أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ ... ﴿١٩٥﴾ ﴾ (آل عمران)، في إشارة إلى التساوي بين الرجل والمرأة ودور كل منهما الذي يكمل الآخر.

لقد تحدث عن هذا الدور التكميلي المتبادل الإمام الخميني (قدس سره) بوضوح:

«إن الخدمـة التي يقدمها الرجل فـي كثير من الموارد متوقفة على المرأة، إن الرجـل يمتلك شـعوراً يجعل قوته تزداد إذا رأى المـرأة تؤازره، وفي بلدنا الأمـر كان كذلك حيث كانت حركة المرأة موازية للرجل، بل سـبّاقة له أحياناً خدمـةً للإسـلام، فقد ضحَّت المـرأة بالابن والأخ والـزوج، وعانت كثيراً في سبيل الإسلام، وكثيراً ما كان الرجال يتبعون النساء في هذا المجال»[1].

كـرر الإمـام هذه الحقيقة مراراً، لكن النقطـة المهمة هي أنه كان يرى أن العامل الأسـاس لنجاح ثورته واستمرارها مشـاركة المرأة وتضحياتها. وهو ما أكد عليه في الثاني من شـباط عام ١٩٧٩، أي بعد يوم واحد من عودته إلى إيران حيث قال حينها:

«انتهـت مرحلة الصمت، وبدأ زمـن العمل، على الجميع وفي كل المواقع أن يتحركوا. هذه الهتافات التي تصدح بها حناجر النساء، وحناجر الرجال هي ثروتنا- شـكر الله سـعيهم- لم يكن ليكتب لنا النجاح لو لم يشـارك هؤلاء، فهم الذين شجعوني على التحرك»[2].

١- صحيفة النور، ج ١١، ص ١٦٢.
٢- صحيفة النور ، ج ٥، ص ١٦.

وبعد شهر وحينما كانت الثورة تمضي أيام انتصارها الأول يؤكد على أن الجميع مدينون للنساء، فيخاطب النسوة قائلا:

«كلنا مدينون للشجاعة التي تحليتنّ بها أيتها النسوة الشّوس»[1].

وعلى ما تقدم فإن الرجل والمرأة يكمِّل أحدهما الآخر سواء في المجتمع والعلاقات الاجتماعية، أو في أجواء المنزل والعلاقات الأسرية، وليسا هما قطبين متنافرين يضيِّق أحدهما المجال أمام الآخر بما يؤدي إلى إقصائه، أو جعل أحدهما في خدمة الآخر. ومن هنا يكون دور ووجود أحدهما دون الآخر على المستوى الاجتماعي والأسري ناقصاً، نعم من الطبيعي أن الناس يختلفون في مكانتهم ومسؤولياتهم وواجباتهم، وأن أفضلهم هو الأفضل في اكتساب العلم والتقوى والجهاد سواء كان رجلا أو امرأة.

القيم الوجودية هي مقياس الشخصية

إن من مناهج المعرفة الدينية في قضايا المرأة الاهتمام بالمعايير الحقيقية لتقويم الشخصية، والاهتمام بالحجم الاجتماعي والإنساني للأفراد. وهنا يؤكد الإمام الخميني على معايير الإسلام الواضحة، وما ورد في تعاليم القرآن الكريم وسيرة المعصومين (عليهم السلام)، وأن أساس شخصية الإنسان يعود إلى الفضائل والقيم التي يتحلى بها باختياره وكفاحه. وأما اللون، واللغة، والقرابة، والجنس، فلا تأثير لها في القيمة والفضل، بل يقتصر دورها على التعارف بين الناس. والقرآن الكريم حينما يتحدث عن خلق الناس يؤكد على أن منشأ الإنسانية ﴿ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾ مشيرا إلى تساويهما في المنشأ، وإنما تفرّع البشرية ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ للتعارف بينهم، وجعل الفوارق بينهم في هذه المرحلة من أهم الاحتياجات الحياتية للمجتمع والأسرة.

ومن هنا يعبِّر القرآن الكريم بقوله ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾، فثبت أن عوامل التمايز تعتبر طبيعية وخارجة عن إرادة الإنسان، ولا تعتبر معيارا لقيمة الأفراد،

١- صحيفة النور

وعلى هذا المستوى لا يوجد أي فوارق بين البشر أمام الله، وإن وجه التمايز والاختلاف إنما في القيم الإنسانية، بلا فرق بين الرجل والمرأة، ويعبر القرآن عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات).

و«التقوى» بمعناها العام تشمل الالتزام بكل أوامر الدين وقيمه. لذلك يتحدث القرآن الكريم عن تفضيل المجاهدين على القاعدين باعتبار الجهاد من المصاديق الواضحة للتقوى ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ ﴾ (النساء).

وحينما يتحدث عن التمايز بين «العالم» و«الجاهل» وتفضيل العالم على الجاهل هو في الحقيقة تفضيل العلم على الجهل، فهو يعطي معياراً بأن هذا أمر اكتسابي ولا شأن للجنس في الوصول إليه ﴿ ...قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾(الزمر). وهناك آيات أخرى توضح الفوارق بين الناس، وجميع الأمثلة التي تستشهد بها لا دخل للجنس فيها. من قبيل: «الخبيث» و«الطيب» ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ ﴿١٠٠﴾ ﴾ (المائدة). و«الأعمى» و«البصير» و«الظلمات» و«النور» ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ ﴿١٦﴾ ﴾ (الرعد). و«الأحياء» و«الأموات» ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَحۡيَآءُ وَلَا ٱلۡأَمۡوَٰتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسۡمِعُ مَن يَشَآءُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ (فاطر). و«أصحاب الجنة» و«أصحاب النار» ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ ... ﴿٢٠﴾ ﴾ (الحشر). و«المؤمن» و«الفاسق» ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ ﴾ (السجدة). وهناك موارد أخرى تدل على عدم التساوي والتمايز الواضح بين مجموعتين من البشر[1].

وحينما يتحدث القرآن الكريم عن الفوارق بين الناس في نظام الخلقة، فأحد أهدافه هو إيجاد الشعور بالحاجة المتبادلة، وتبادل الخدمات، وتنظيم وتقوية

١- أنظر: النحل، الآيتان ٧٥ و٧٦. وغافر: الآية ٥٩. والحديد: الآية ١٠. وهود: الآية ٢٤. والزمر: الآية ٢٩. والتوبة: الآيتين ١٩ – ٢٠. والزخرف: الآية ٤٣.

العلاقات الاجتماعية، وأن يساعد الناس بعضهم بعضا ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ (٣٢)﴾ (الزخرف).

والهدف الآخر امتحان الناس ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ ...(١٦٥)﴾ (الأنعام).

كما تم التأكيد في قضية تنظيم العلاقات الاجتماعية والعلاقات بين الناس في إطار العقد الاجتماعي والإنفاق و«نظام التشريع» على تساوي الرجال والنساء في اختصاص كل منها بمكتسباته، وتمتع كل منهم بقيم مادية ومعنوية خاصة به، ولا ينبغي لأحد أن يتمنى ما لدى الآخر:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ...(٣٢)﴾ (النساء). ومع التأكيد على تساوي «حقوق» المرأة مع «الواجبات» التي تتحملها، فإن وجدت بعض الإشارات لتفضيل الرجل على المرأة بنحو ما سواء في الأسرة أو المجتمع ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ ... (٢٢٨)﴾ (البقرة). فإنما هو في إطار «تنظيم العلاقات الاجتماعية» حيث من الواضح أن الرجل يتحمل مسؤوليات أكبر في هذا المضمار، ومن الواضح أن التمايز هنا لا يعود إلى القيم المكتسبة لكل منهما في المجالات التي يراها الإسلام أساسا للتقويم.

وحسب تعبير العلامة الطباطبائي: «إن الأعمال التي يهديها كل من الفريقين إلى المجتمع هي الملاك لما اختص به من الفضل، وأن من هذا الفضل ما تعين لحوقه ببعض دون بعض كفضل الرجل على المرأة في سهم الإرث، وفضل المرأة على الرجل في وضع النفقة عنها، فلا ينبغي أن يتمناه أحد، ومنه ما لم يتعين إلا بعمل العامل كائنا من كان كفضل الإيمان والعلم والعقل والتقوى وسائر الفضائل التي يستحسنها الدين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، واسألوا الله من فضله»[1].

ويذكِّر الإمام الخميني بالتضيحات الرائعة التي قدمتها النساء الإيرانيات طوال الحرب قائلاً:

١- الميزان، ج٢ ، ص ٢٧١.

«لقد شاهدنا طوال الحرب مشاهد بطولية للأمهات والأخوات والزوجات اللاتي فقدن أعزاءهن ، ولا أظن أن يوجد لها مثيل في غير هذه الثورة» ثم يذكر نموذجا لمرأة تجسد فيها الإيثار والقيم السامية مما يدعو للفخر قائلاً: «إن الذكرى التي لن تُمحى من ذاكرتي هي زواج فتاة شابة من أحد حراس الثورة الأعزاء وكان هذا الشاب قد فقد ذراعيه وعينيه في الجبهات، هذه الفتاة ذات الروح الكبيرة المليئة بالنقاء والمحبة تقول: أنا لم استطع الذهاب إلى جبهة القتال، وأنا الآن أسعى لأداء الدَّيْن الذي في عنقي للإسلام. إن عظمة هذا الموقف وقيمته الإنسانية والعبق الإلهي لهذه الفتاة المضحية المؤمنة لا يمكن تقويمه بالمعايير السائدة»[1]. وهذا تعبير عن كلام الإمام الصادق عليه السلام: «المرأة الصالحة خيرٌ من ألفٍ رجلٍ غير صالح»[2].

لقد اتضح أن شخصية الإنسان إنما هي بالقيم التي تحملها والأعمال التي تنجزها، أما قضية ما هو معيار القيمة، وملاك الفضيلة فهو أمر واضح لا يحتاج إلى توضيح، وفي كل كلمة من كلمات الإمام إشارة مباشرة أو غير مباشرة إلى القيم الإنسانية والإسلامية السامية ومعاييرها. ونشير هنا باختصار إلى كلمة للإمام الخميني يوضح فيها القيم الفاسدة التي كان يروج لها نظام الشاه السابق:

«كانت القيم السائدة بين مختلف فئات الناس أن قيمة كل من الرجل والمرأة بملابسهما، فكل رجل يرتدي ملابس أغلى وأجمل فقيمته أعلى بين الناس، وكل امرأة تتبرج بطريقة أوروبية وترتدي الملابس على الطريقة الغربية فقيمتها أكبر بين النسوة، طبعا هذا كان لدى الأكثرية وليس الجميع، فالقيم السائدة كانت مادية خالصة»[3].

المرأة حرَّةٌ، وتتحمل مسؤولية تقرير مصيرها

إن من أهم مناهج الإمام الخميني في رؤيته الدينية لقضايا المرأة، ما يميَّزه عن كثير من العلماء الذي يتحدثون باسم الدين هو (المسؤولية في تقرير المصير)

١- صحيفة النور، ج ١٦، ص ١٢٦.
٢- وسائل الشيعة، ج ١٤، ص ١٢٣.
٣- صحيفة النور.

وهو أساس محوري شامل في هذا المنهج. ونريد أن نتعرض هنا للمسؤولية العملية للمرأة في المجالين الفردي والاجتماعي لا غير. إن مما لا ريب فيه تأثير المرأة في مصيرها كالرجل، وأيضا تتحمل مسؤولية عملها. ولا شك أيضا أن التكليف والمسؤولية مرتبطان بالإرادة والاختيار وحرية العمل من جانب، والعقل والوعي من جانب آخر، وكل إنسان سواء المرأة أو الرجل مرتبط بما يكتسبه من خير وشر: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ (المدثر). و: ﴿...لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ...﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة)..

إن ما نريد الحديث عنه هنا وفقاً لرؤية الإمام الخميني الدينية تساوي المرأة والرجل في المسؤولية في مجال عمل المرأة وخاصة في مجال الفعاليات الاجتماعية، سواء الثقافية منها، أو التعليمية، أو السياسية، أو الفنية، أو العملية، أو الإنتاج الصناعي والزراعي، وسائر النشاطات الاجتماعية مع «الحفاظ على الحدود الشرعية»، ولا يختص الأمر بفئة أو جنس دون آخر، وليس للنساء مجرد الحق في القيام بهذه النشاطات، بل هناك دعوة قوية مقدمة لهن للمشاركة الفاعلة وصاحب هذه الدعوة مرجع كبير يعرف حقيقة الدين جيدا وقائد عظيم هو الإمام الخميني «قد»، إلى حدٍ اعتبر مشاركة المرأة مما يفخر به وتفتخر به الأمة الإسلامية، فقال في ديباجة وصيته السياسية:

«نحن نفخر بأن السيدات من كبار وشابات، فرادى وجماعات، اشتركن في المجالات الثقافية والاقتصادية والعسكرية، وشاركن الرجل يدا بيد، بل تقدّمن عليه أحيانا، في سبيل رفعة الإسلام، ومقاصد القرآن الكريم... وتخلصت المرأة من الحرمان الذي عاشته بل عاشه الإسلام والمسلمون بسبب مؤامرات الأعداء وجهل الأصدقاء بأحكام الإسلام، لقد حررت المرأة نفسها بشجاعة من قيد الخرافات التي تعاون في صنعها الأعداء مع بعض مدعي العلم والدين الجهلة»[1].

إن أصل التساوي بين الرجل والمرأة في المكانة الاجتماعية ومشاركتها الفاعلة في مختلف المجالات الاجتماعية كإنسان مستقل لم يخفَ على علماء الإسلام العارفين برؤيته وأحكامه، ذوي الفكر المستقل الذي لم يتأثر بالأحكام المسبقة.

١- صحيفة النور، ج ٢١، ص ١٧٢.

يقول العلامة الطباطبائي في بيان المكانة الاجتماعية للمرأة:

«وأما وزنها الاجتماعي: فإن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل من حيث تدبير شؤون الحياة بالإرادة والعمل فإنهما متساويان من حيث تعلق الإرادة بما تحتاج إليه البنية الإنسانية في الأكل والشرب وغيرهما من لوازم البقاء، فلها أن تستقل بالإرادة ولها أن تستقل بالعمل وتمتلك نتاجهما كما للرجل ذلك من غير فرق، (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت)».

ويرى العلامة أن للمرأة صفتين تتحمل وفقاً لهما مسؤوليات خاصة:

«إحداهما: أنها بمنزلة الحرث في تكوّن النوع ونمائه، فعليها يعتمد النوع في بقائه فتختص من الأحكام بمثل ما يختص به الحرث، وتمتاز بذلك من الرجل. والثانية أن وجودها مبني على لطافة البنية ورقة الشعور، ولذلك أيضاً تأثير في أحوالها والوظائف الاجتماعية المخولة إليها»[1].

إن القرآن الكريم يرى أن مصير الأقوام والمجتمعات بيدها، ويرى أن التقدم والتغييرات الحسنة إنما تتحقق في ظل جهود أفراد المجتمع أنفسهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿١١﴾﴾ (الرعد). وكذلك الانهيار الأخلاقي والثقافي وزوال النعم ودمار الحضارات ناشئ عن عمل الناس أنفسهم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴿٥٣﴾﴾ (الأنفال). والتعبير بالقوم في الآيات لا يختص بفئة دون أخرى. ولقد تجلى هذا النهج القرآني في كلام الإمام كثيرا:

«إن الإسلام يرى للمرأة الحق كالرجل في إدارة كل شؤونها، فكما أن الرجل يؤثر في كل شؤونه، فالمرأة كذلك»[2].

إن رؤية الإمام الخميني لا تقتصر على اعتبار أن للمرأة الحق في تقرير مصيرها وأمورها الاجتماعية، بل يرى أن هذا واجب شرعي عليها، ومسؤولية إلهية في عنقها، إن هذا النهج يساعدنا على معرفة الدين بنحو أكبر، وهو عامل أساسي في أفضلية الإسلام في مجال تكريم شخصية المرأة والدفاع عن حقوقها

١- الميزان، ج ٢، ص ٢٨١.
٢- صحيفة النور، ج ٥، ص ١٥٣.

الاجتماعية والسياسية، والتأكيد على مشاركتها في مختلف الميادين الاجتماعية مقارنة بسائر الأنظمة الفكرية.

«من الذي دعا النساء إلى المشاركة في كل شؤون البلاد، فشاركن مشاركة طيبة؟، إن الله سبحانه هو الذي دعاهن لذلك ولقد لبَّيْن هذه الدعوة»[١].

دعا النبي الأكرم ﷺ جميع الفئات إلى الإسلام ولم يستثن أحداً، وثاني من آمن به امرأة، جاهدت وصمدت في إيمانها إلى آخر حياتها، وقدمت أنواع التضحية، فأصبحت واحدة من أربع نساء هن القمة في عالم الإيمان هي السيدة خديجة الكبرى عليها السلام. لقد كان للمرأة المسلمة مشاركة في كل الميادين، مشاركة واعية نابعة عن أداء المسؤولية الدينية والرسالة الإيمانية. مشاركة جاءت استجابة لنداء النبي ﷺ. وأول بيعة للنبي ﷺ وقعت قبل الهجرة وفي منطقة العقبة، حيث بايع بعض أهل يثرب قبل أن يغيَّر اسمها إلى «المدينة»، نرى بين المبايعين امرأة وهي عفراء بنت عبيد بن ثعلبة، ويرى بعضهم أن تسمية هذه البيعة بـ «بيعة النساء» ناشئ عن أهمية هذه المشاركة النسوية. وفي البيعة الثانية في السنة التالية شارك فيها امرأتان على الأقل. وفي البيعة العامة التي وقعت في مكة المكرمة يوم فتحها شارك الجميع. ويذكر القرآن الكريم مشاركة النساء في مبايعة النبي ﷺ ويأمره بقبولها[٢].

وحينما هاجر المسلمون بما مثلته الهجرة من نقطة انعطاف في تاريخ الإسلام، شاركت النساء مشاركة فعالة سواء في الهجرة السرية إلى الحبشة التي شارك فيها مئة شخص حيث نرى ما يقارب عشرين امرأة مهاجرة فيها، أو في الهجرة إلى المدينة قبل هجرة النبي ﷺ وبعده حيث تحمل المسلمون أنواع المصاعب فيها وقطعوا مسافة تقارب الـ ٥٠٠ كيلومتر.

وفي الختام نقول: أكد الإمام الخميني على ضرورة مشاركة المرأة في كل ما له تأثير في مصير المجتمع الإسلامي وفي مختلف المجالات، وما أوردناه هنا نبذة مختصرة عن آراء هذا العالم الكبير(قدس سره)، ومن أراد التوسع فليراجع كلماته وخطاباته في (صحيفة النور) وهي موسوعة تضم كل آثار الإمام الخميني(قدس سره).

١- المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٢٣٧.
٢- الممتحنة، آية ١٢.